

منشورات مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية

سلسلة نصوص ووثائق (28)



الدواخل الليبية

في مجموعة دراسات للرحالة الألماني

غوتلوب أدولف كراوزه

د. عماد الدين غانم

كلية العلوم الاجتماعية التطبيقية - جامعة الفاتح

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

1998

منشورات مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية
سلسلة نصوص ووثائق (28)

الدواخل الليبية

في مجموعة دراسات للرحالة الألماني

غوتلوب أدولف كراوزه

د. عماد الدين غانم

كلية العلوم الاجتماعية التطبيقية - جامعة الفاتح

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

1998

تسوية الأعداء

مؤلف: د. محمد عبد الحليم عبد الله

مترجم: د. محمد عبد الحليم عبد الله

حقوق الطبع والإقتباس والترجمة محفوظة للناشر

مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

ص.ب: 5070 - طرابلس

الدواخل الليبية

سلسلة نصوص ووثائق (28)

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

رقم الإيداع 98/1917 دار الكتب

الطبعة الأولى 1998

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحتويات

1 - بين يدي الكتاب	11
2 - المدخل	13
2.1 ترجمة غوتلوب أدولف كراوزه 1850 - 1938	13
2.2 - لمحة عن أهم دراسات كراوزه حول الدواخل الليبية	15
2.2.1 - دراسته عن تاريخ فزان/.....	15
2.2.2 - دراسته عن مدينة غات	16
2.2.3 - دراسته الأخرى عن ليبيا	20
2.2.4 - وفاة كراوزه ومصير تركته	21
3 - دراسة كراوزه عن تاريخ فزان وملخص مخطوط فاليتا	29
3.1 - ملاحظات تمهيدية	31
3.2 - شجرة نسب أولاد محمد سلاطين فزان/.....	48
3.3 - شجرة نسب الأسرة القرمانلية	49
4 - الرحالة الألماني غيرهارد رولفس ومخطوط مرزق/.....	
عن تاريخ فزان	51
4.1 - تمهيد	53
4.2 - نص مخطوط مرزق بصياغة رولفس ومايقابله في مخطوط قاليتا	58
5 - ملاحظات حول مدينة غات	69
5.1 - غات تاريخياً	72
5.1.1 - موقع مدينة غات	74
5.1.2 - طوارق الشمال	75
5.1.3 - تأسيس مدينة غات	76
5.1.4 - عهد الملوك من حمودن حتى محمد الصافي	80

85	5.1.5 - قائمة ملوك غات
86	5.1.6 - الحرب الأخيرة بين طوارق الشمال
86	5.1.6.1 - القتال بين الأوراغن والامنغستن
	5.1.6.2 - القتال بين الأوراغن والأمنان وضم غات
91	إلى السيادة العثمانية
101	5.2 - الطبوغرافيا وأحوال الأرض
106	5.2.1 - الطرق المنطلقة من غات
110	5.2.2 - زراعة الأراضي ومنتجاتها
110	5.2.3 - قائمة آبار غات
112	5.2.3.1 - آبار المنطقة القريبة من غات
113	5.2.3.2 - آبار المنطقة البعيدة عن غات
115	5.2.3.3 - آبار جافة
115	5.2.4 - النخيل وأصناف التمر
118	5.2.5 - أنواع أخرى من الأشجار المثمرة
118	5.3 - الوضع الحالي لتجارة غات
118	5.3.1 - أمور عامة
119	5.3.2 - الاستيراد من الجنوب
119	5.3.2.1 - عاج الفيل وريش النعام والرقيق
121	5.3.2.2 - تجارة الرقيق
123	5.3.2.3 - سلع تجارية أخرى
124	5.3.2.4 - الحبوب
125	5.3.3 - الاستيراد من الشمال
126	5.3.3.1 - تجارة التجزئة مع فزان والهقار
127	5.3.4 - منتجات محلية للتجارة
128	5.3.5 - لغات التجارة
128	5.3.6 - النقود

129	5.3.7 - الأوزان
130	5.3.8 - مؤجرو الجمال
131	5.3.9 - أسعار تأجير الجمال
132	5.3.10 - طرابلس الميناء الطبيعي لغات وغدامس
137	5.3.11 - مستقبل تجارة غات
137	5.3.12 - شروط التجارة
137	5.3.12.1 - الطلب
138	5.3.12.2 - سهولة النقل بسرعة
138	5.3.12.3 - أمان الطريق عبر الصحراء
138	5.3.12.4 - رخص أسعار النقل
138	5.3.12.4.1 - في حالة استئجار الجمال
141	5.3.12.4.2 - في حالة شراء الجمال
142	5.3.13 - مصدر البضائع من الجنوب
142	5.3.14 - طوق الطرق التجارية في بلاد السودان
143	5.3.15 - وسائل النقل في بلاد السودان
144	5.3.16 - الأسعار في طرابلس وإق
146	5.3.17 - كلفة القنطار في الكيلو متر في بلاد السودان
147	5.3.18 - استعراض النتائج
148	5.3.19 - الجدول النهائي
151	5.4 - السكان
151	5.4.1 - القبائل
152	5.4.2 - عدد السكان
152	5.4.3 - وضع المرأة
153	5.4.3.1 - سن الزواج
153	5.4.3.2 - حق الأم في التوريث
155	5.4.4 - طبائع الطوارق

- 156 5.4.4.1 - الاستجداء
- 157 5.4.5 - ضرورة حصول الغريب على حماية زعماء القبائل
- 157 5.4.5.1 - سعر حماية الأوربي
- 158 5.4.5.2 - الرسوم التي يدفعها التجار من أبناء البلاد
- 159 5.4.6 - أهم زعماء طوارق الشمال
- 160 5.4.7 - اختيار الحامي، الرحالون الأوربيون في غات
- 165 5.4.8 - أعيان غات
- 166 5.5 - مخطوطات في غات
- 167 5.6 - النقوش الكتابية في غات
- 167 5.7 - مصادر تاريخ فزان
- 171 6 - غدامس والطوارق والفرنسيون
- 177 7 - صورة مخطوط رسالة الحاج عثمان بن عمر عن تاريخ غات

بين يدي الكتاب

نتوخى من هذا الكتاب تقديم مادة مصدريّة حول الدواخل الليبية، فالمادة حولها مازالت ضحلة واخترنا لهذا الغرض دراستين ألفهما عالم اللغات الإفريقية الألماني غوتلوب أدولف كراوزه وتتعلق أولاهما بالتاريخ لفزان منذ الفتح العربي حتى نهاية حكم أولاد محمد وتدرس ثانيتهما لغات تاريخياً وطبوغرافياً واقتصادياً وسكانياً.

وتتناول الدراسة الأولى على وجه الخصوص تاريخ فزان الحديث إذ أن كراوزه يلخص في إطارها مخطوطاً عثر عليه في قاليّتا، يتناول فترة حكم أولاد محمد وقد سبقه في هذا المجال الرحالة الألماني غيرهارد رولفس عندما نشر في كتابه عبر إفريقيا ملخصاً لمخطوط عربي اطلع عليه في مرزق خلال إقامته فيها في 1865

ولدى مقارنة الملخصين وجدت أن مخطوط قاليّتا ومخطوط مرزق متباينان في تسلسل الأحداث فحرصت أن أضيف إلى الكتاب ملخص رولفس الذي أخذه عن مخطوط مرزق ومهدت له بملاحظات حول الرحالة رولفس وكيفية اطلاعه على المخطوط، الذي لانعرف حتى الآن أي مظان له وهو بحكم المفقود وبذلك نكون قد مكنا القارئ من الاطلاع على مضموني مخطوطتين عن فترة حكم أولاد محمد ووضعناهما متجاورتين.

وأما دراسة كراوزه حول لغات فتمثل الغاية الأساسية لهذا الكتاب إذ أنها أعدت بحيث تصبح مرجعاً لكل من يروم الحصول على معلومات حول هذه المدينة التي كانت تمثل وقت إعداد الدراسة إحدى المراكز الهامة للتجارة الصحراوية ولم تقع حتى الآن على دراسة أشمل منها وعلى الرغم من أنه قد مضى الآن على تأليف هذه الدراسة مايزيد عن قرن إلا أنها ستبقى مصدراً مفيداً وموثوقاً إلى حد بعيد حول لغات وتزداد أهمية هذه الدراسة عندما نترجمها إلى العربية إذ أننا لانمتلك حول لغات أية دراسات أو معلومات مجمعة في إطار عمل واحد مثلما هي عليه في هذه الدراسة.

ونقصد أيضاً من ترجمتها التذكير بتقاليد أصبحنا نفتقر إليها. فقد كان في كل منطقة شخص أو أكثر يحرصون على رواية تاريخ منطقتهم ومعرفة دقائق

الأمور فيها.

وإن دراسة كراوزه ماكانت لتصبح على ماهي عليه لولا معلومات أحد أبناء غات وهو الحاج عثمان بن عمر التي قدمها إلى كراوزه شفويًا ثم كتابيًا ونشرها في آخر الكتاب وهذا مانفصله في المدخل الذي تناولنا فيه ترجمة كراوزه ودراساته حول الدواخل الليبية وجعلناه في مقدمة هذا الكتاب.

وهكذا فإن كتابنا يقع في أربعة أقسام رئيسية وملحق أولها المدخل الذي يعرف بكراوزه وآثاره وثانيها دراسته حول تاريخ فزان وثالثها ملخص رولفس مخطوط مرزق ونشرنا معه مايوازيه من مخطوط قاليثا للمقارنة بينهما ورابعها دراسة كراوزه حول غات وأضفت إلى ذلك ملحقاً يضم مخطوط تاريخ غات الذي ألفه الحاج عثمان بن عمر الغاتي وكتبه بالهاوسا. ولدى تقييمي للمقالات الصحفية الكثيرة التي كان كراوزه يرسلها إلى بعض من الجرائد الألمانية والتي جمعت أعداداً كبيرة منها. وجدت مقالة هامة عن غدامس تتضمن معلومات مفيدة رأيت أن أضُمها إلى هذا الكتاب.

وإذ نشر هذه النصوص، يحدونا الأمل أن نفسح المجال أمام دراسات أخرى تعتمد على مصادر أفضل ولا ننظر إلى محاولتنا هذه سوى أنها تفتح العيون على مادة هامة مكتوبة بلغة قد تكون صعبة على بعض الباحثين، ولاسيما الإشارات إلى هذه الدراسات في المراجع نادرة ولم نقع عليها إلا في إطار عملنا في جمع الدراسات المنشورة بالألمانية حول ليبيا.

وليس من المستبعد أن نكون وقعنا ببعض الأخطاء في الأسماء على الرغم من الجهود المضنية التي بذلناها في سبيل تفادي ذلك ومنها قراءتي المتكررة للمخطوط الذي وضعه الحاج عثمان بالهاوسا وحشد فيه كل معلوماته حول غات وكل مانبغيه أن تكون مساهمتنا في نشر هذه النصوص ودراستها مفيدة والله من وراء القصد

د: عماد الدين غانم.

طرابلس كانون (ديسمبر) ١٩٨٩

المدخل

2.1 ترجمة غوتلوب أدولف كراوزه: 1850-1938 :

في الدراسة التي قدمنا بها تقارير كراوزه الصحفية حول الغزو الإيطالي للليبيا^(١) أوضحنا أنه من العسير جداً تقديم صورة واضحة لحياة كراوزه وآثاره ويعود ذلك إلى سببين أساسيين:

أولهما: أنه لم يتح لكراوزه نشر مؤلفاته.

ثانيهما: أنه قد توفي وحيداً في زيوريخ ولم يعثر على الصناديق التي كانت تحتوي أوراقه وأصول مؤلفاته.

وما هو بحوزتنا لا يخرج عن تقديم مؤشرات على ذهنية بل عبقرية مغمورة وعلى إنسان ذي مواهب متعددة ومقدرة نادرة على تحمل المصاعب وشظف العيش والتضحية في سبيل تحقيق هدفه.

لقد حدد كراوزه هدفه منذ أن كان تلميذاً لم يبلغ الخامسة عشر من عمره فقد وضع نصب عينيه المساهمة في كشف القارة الأفريقية، وجهاز نفسه بحيث يبلغ هدفه دونما عوائق وهكذا تعود على الصوم وعلى السير مسافات طويلة كما درس كل ما وقع عليه من كتب حول القارة السمراء وأخذ يتعلم اللغات التي يحتاجها فقد تعلم وهو صبي كلاً من الانجليزية والفرنسية والإيطالية واللاتينية والاعريقية، ثم تعلم العربية والهاوسا في طرابلس.

إن شدة توفقه إلى تحقيق هدفه في وقت مبكر أدت به إلى ترك المدرسة والتوجه إلى افريقيا. وكان أول لقاء له مع هذه القارة في طرابلس وهو لم يتجاوز الثامنة عشر من العمر.

(١) عماد الدين غانم. تقارير غوتلوب أدولف كراوزه الصحفية حول الغزو الإيطالي للليبيا، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1993.

وفي طرابلس التي وصلها 1868 التقى الرحالة الهولندية الثرية الكسندرينا تينه فضمته إلى حاشيتها، وتوجه معها إلى مرزق حيث اجتمع مع الرحالة الألماني غوستاف ناختيغال الذي كان في طريقه إلى كوله عاصمة برنو لتسليم هدية الملك البروسي إلى الشيخ عمر الكانمي سلطان برنو وفي مرزق أخذ يتعلم مع ناختيغال الكنورية لغة بورنو وكانم. ويبدو أن ناختيغال نصحه بالعودة إلى ألمانيا بحيث يتابع دراسته ويكثف استعداداته للرحلة. وهذا ما فعله بعد أن وافقت تينه على ذلك. وكان من حسن حظه أنه قد عاد من مرزق. إذ أن الرحالة تينه لاقت حتفها في الطريق من مرزق إلى غات.

وبعد عودته إلى ألمانيا في 1869 م درس كراوزه العلوم الطبيعية في جامعة ليبزيغ، كما تعلم العربية، ودرس ما وقع عليه من مؤلفات جغرافية وأدب الرحلات عن أفريقيا. وتأخر موعد تخرجه من الجامعة لأنه خدم أثناء الحرب الألمانية الفرنسية 1870-1871 وجرح في إحدى معاركها. وما إن تخرج من الجامعة حتى توجه إلى برلين، حيث ساعد الرحالة الألماني ناختيغال في إعداد كتابه الشهير «الصحراء والسودان»^(١) للنشر. وما زال هذا الكتاب محتفظاً بقيمته العلمية

وفي برلين استفاد كراوزه من مساعدة الجمعية الجغرافية الألمانية بتزكية ناختيغال وغادر ألمانيا نحو أفريقيا للمرة الثانية وفي هذه المرة أتى طرابلس آملاً أن يقوم برحلة إلى الكفرة ووداي، إلا أن المشروع أوقف فوجه اهتمامه للرحلة نحو تمبكتو عن طريق الهقار.

وأقام كراوزه في طرابلس خمس سنوات متتالية 1878-1882 في سبيل تحقيق هذه الرحلة غير أنه أخفق. وعلى الرغم من إخفاقه في هذا المشروع، إلا أنه لم يبق مكتوف اليدين، بل استفاد من هذه الفترة وأنتج أهم أعماله العلمية المنشورة

G. Nachtigal. Sahara und Sudan. Berlin 1879-1881 3 vols.

(١)

2.2 لمحة عن أهم دراسات كراوزه حول الدواخل الليبية:

2.2.1 دراسته عن تاريخ فزان:

وقبل أن يصل طرابلس في 1878 مكث كراوزه في مالطا يفتش عن وثائق ومخطوطات تتعلق بالقارة الأفريقية فوجد المخطوط الذي يتضمن ما استخرجه مصطفى خوجه كاتب على باشا القرماني من معلومات. ويبدو أن خوجه قد سلمه إلى صديقه فردمان لاغارد نائب القنصل الفرنسي بطرابلس الذي ترجمه إلى الفرنسية.^(١)

وفي فالتا نسخ كراوزه هذا المخطوط وحاكى خطه وحافظ على أخطائه اللغوية والاملائية وعلى أسلوبه العامي وعلى مسطرته، وأرسله إلى الجمعية الجغرافية الألمانية في برلين^(٢).

وعلى أساس هذا المخطوط قامت دراسته العلمية الأولى بعنوان «دراسة في تاريخ فزان وطرابلس بافريقية: خلاصة مخطوط عربي محفوظ في المكتبة العامة بفالتا...» وهي التي نشرها في إطار هذا الكتاب ولم يقتصر كراوزه على تقديم خلاصة وافية لمخطوط مالطا، بل قدم له بدراسة لخص فيها تاريخ فزان منذ الفتح العربي حتى حكم أولاد محمد وبالأحرى حتى منتصف القرن السادس عشر، ثم أتبعها بملخص المخطوط وألحق الدراسة بشجرة نسب أولاد محمد وقد استقاها مما جاء في مخطوط مالطا ومن الخلاصة التي يقدمها غيرهارد رولفس لمخطوط وقع عليه في مرزق ويتناول أيضاً فترة حكم أولاد محمد.

(١) انظر حول مصطفى خوجه وقضية هذا المخطوط. دراسة الدكتور حبيب وداعة الحسناوي في: مصطفى خوجه، تاريخ فزان تحقيق حبيب وداعة الحسناوي. طرابلس: مركز دراسة جهاد الليبي للدراسات التاريخية ١٩٧٩. ص ٧٩ ومابعدها.

(٢) لقد عثرنا على هذه المخطوطة أثناء عملنا في جمع المادة الألمانية حول ليبيا وصورناها من مكتبة الدولة الألمانية في برلين وهي محفوظة في شعبة الوثائق والمخطوطات بمركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية.

وبعد ذلك يضع شجرة نسب للأسرة القرمانيّة التي حكمت ليبيا «1711-1835». كما وضع تعليقات هامة على ماجاء في المخطوط اعتمد فيها على أقوال الرحالة، ولاسيما ملخص رولفس لمخطوط مرزق.

وقد وجدت دراسة كراوزه اهتماماً في الأوساط العلميّة فقد استوعبها ناختيغال في الجزء الأول من كتابه «الصحراء والسودان» استيعاباً يكاد يكون تاماً^(١).

2.2.2 دراسته عن مدينة غات :

وفي طرابلس استمر كراوزه في تعميق معرفته بالعربية والهاوسا، وأقام اتصالات واسعة مع مختلف طبقات الشعب، ومع الوافدين إلى طرابلس من إفريقيا، سواء كانوا تجاراً أو حجاجاً وغيرهم وكان يستمع إلى لفظهم ولهجاتهم ولغاتهم ويتعلمها، ويطلب أن يكتبوا له حكايات أو قصائد أو أغاني بها. كما كان يسألهم عن الأوضاع السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة في بلدانهم ويستقصي الأخبار الثقافيّة فنراه يهتم بكتاب ألفه أحد العلماء الفولانيين عن نحو اللغة الفولانيّة، وقد جمع خلال وجوده في طرابلس وخلال إقامته فيما بعد في غرب إفريقيا نماذج لأكثر من أربعين لهجة ولغة إفريقيّة وقد أولى الهاوسا عناية خاصّة إذ ظل يعمل في اعداد معجم الهاوسا حتى نهاية حياته وكان يتكلم العربيّة والهاوسا بطلاقة.

ومن أهم نماذج علاقات كراوزه في طرابلس تلك العلاقة التي كانت تربطه بالحاج عثمان بن عمر من غات. ومن حسن الحظ أننا نعرف تفصيلات عن هذه العلاقة استقيناها من المخطوط الذي كتبه الحاج عثمان بناء على طلب كراوزه ويتناول فيه تاريخ غات وأحوالها، ومن الدراسة التي وضعها كراوزه عن غات والتي ننشرها في هذا الكتاب، ومن تقارير كراوزه الصحفيّة حول الغزو الإيطالي لليبيا.

(١) G Nachtigal op. cir. T. 166-171

لقد بدأت العلاقة بين الرجلين في طرابلس 1879. فقد كان الحاج عثمان في طريقه إلى الحج. والتقى به كراوزه في اطار مساعيه للتعرف على التجار والحجاج الذين يأتون من الدواخل ومن بلاد السودان ومن غرب افريقيا. وبعد التحدث إليه لمس كراوزه أن الحاج عثمان^(١) يتمتع بمعلومات تاريخية هامة وعلى وجه الخصوص حول مدينة غات وربما كان يعتمد في ذلك على روايات تاريخية متداولة بين أهالي المدينة تتناقل شفويًا، وربما استقى بعض معلوماته من مصادر مكتوبة ووجد كراوزه في ذلك فرصة لجمع مادة حول غات استند إليها في دراسة موسعة عن هذه المدينة التي كانت تعتبر وقتئذ من أهم مراكز التجارة الصحراوية.

وتكررت جلساته مع الحاج عثمان، وطلب منه أن يزوره في شهر رمضان المبارك، ويتردد عليه في بيته الكائن في ضاحية الضهرة بطرابلس فكان الحاج عثمان يمشي عنده إلى ماقبل السحور، فيسأله كراوزه ويستفسر منه عن جميع مايتعلق بغات سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ووصل بعدئذ إلى قناعة بأن هذه المعلومات جديرة بالتدوين، وهكذا طلب منه أن يكتب معلوماته. فشرع الحاج عثمان بكتابتها في كراسات سلم أولها إلى كراوزه في 2/9/1879 وكان يضم ثماني صفحات، وفي 5/9 سلمه ثماني وعشرين صفحة وحتى 10/9 كان قد سلمه جميع الكراسات، وهي مكوّنة من ثماني وسبعين صفحة. وعلى الصفحة 68 يكتب كراوزه ملاحظة جاء فيها «هنا ينتهي تاريخ غات» وبالأحرى القسم التاريخي من المخطوط إلا أن نهاية المخطوط التي حددها الحاج عثمان كانت الصفحة 78 إذ يقول: «اللهم اغفر للقارئ والمستمع. كاتبه بنفسه عثمان بن عمر عثمان ابن معتمد ابن عباس ابن معتمد ابن الحاج العباس ابن الحاج محمد ابن الطاهر لطف الله به أمين كاتبه لمحبه موسى كروس بن حمد

(١) يذكر كراوزه أن الحاج عثمان الذي تعرف عليه في ١٨٧٩ كان دون الخمسين من العمر انظر S.A. Krause, Proben der Sprache Vom Ghat in Sahara. Leipzig 1884 P.11.

الله^(١) بتاريخ سنة ستة وتسعين بعد تمام المثتين وألف [1879م] وبعد فراغ الحاج عثمان من كتابة هذا المخطوط بلغة الهاوسا التي كانت تسود السودان الغربي وتكتب بالحروف العربية، قرأه كراوزه أمامه وهذا مايتضح من تشكيل الكلمات بريشة قلم الحبر الخاص بكراوزه. ولم يقتصر الأمر على فهم محتويات المخطوط بل كما يبدو استمر كراوزه في توجيه الأسئلة، وهذا ما جعل الحاج عثمان يضيف بعض المعلومات على الهوامش وقد كتبت هذه الهوامش بقلم الحبر في الغالب، ولم يكتف بذلك بل أضاف كراسات جديدة وهكذا أصبح حجم المخطوط النهائي 94 صفحة من القطع الصغير وفي غالب الأحيان لايزيد عدد أسطر الصفحة الواحدة عن عشرة سطور.

وخلال عملنا في المكتبات ودور المحفوظات الألمانية وقعنا على هذا المخطوط في مكتبة الدولة الألمانية ببرلين ضمن مجموعة المحفوظات الشرقية تحت رقم 755 وقمنا بتصويره والصورة محفوظة حالياً لدى شعبة الوثائق والمخطوطات بمركز دراسة جهاد الليبين للدراسات التاريخية ضمن ملف كراوزه

وبعد دراستنا المتكررة للمخطوط تأكدنا أن كراوزه قد استفاد منه استفادة شبه كاملة واستوعبه في دراسته حول غات، وعلى وجه التحديد في القسم التاريخي من الدراسة المذكورة وعند انجازنا ترجمة الدراسة التي نشرها في هذا الكتاب اعتمدت على المخطوط في طريقه كتابة أسماء القبائل وأسماء الأعلام الواردة فيه وكذلك أسماء الآبار والأبواب. ويمكن تقسيم المخطوط إلى ثلاثة مواضيع رئيسية وملحق وهي:

أولاً: القسم التاريخي، ويتضمن رواية تأسيس مدينة حيل البرس التي كانت قائمة قبل غات، والصراع القبلي، واتفاق القبائل على تأسيس مدينة غات

(١) إن الاسم الذي اتخذ كراوزه لنفسه هو موسى وكان يدعى في افريقيا الغربية باسم «معلم موسى» لأنه كان يدرس اللغة العربية لأبناء الفقهاء الأفارقة ويعيش من الأجر الذي كان يتقاضاه لقاء ذلك.

وقائمة بأسماء حكام غات، أو كما يسميهم كراوزه ملوك غات ترجمة لكلمة سركي عن الهاوسا منذ تأسيس المدينة حتى ضمها إلى الإدارة العثمانية في 1875 م.^(١)

ثانياً: القسم الطبوغرافي، ويضم وصف المدينة سوراً وأبواباً وأسواقاً.

ثالثاً: قائمة الآبار، وهي تشمل الآبار داخل المدينة وخارجها.

و أما الملحق فهو خليط من معلومات تاريخية وأشعار معظمها في باب الدعاء. وقد جاء هذا القسم كما أسلفنا، عقب الأسئلة التي وجهها كراوزه إلى الحاج عثمان بعد تسليمه المخطوط، ويشمل الصفحات 78-94.

تشكل المواضيع الواردة في المخطوط نواة دراسة كراوزه عن غات ومواضيع الدراسة أشمل من المخطوط ولذلك اضطر كراوزه إلى الاستفادة من مصادر أخرى وخاصة الشفوية وقد استكمل معلوماته عن التجارة الصحراوية من أقوال تجار غدامس وغيرها من المدن، ومن روايات الرحالين حولها وعلى الرغم من مضي نيف وقرن على هذه الدراسة إلا أنها لاتزال ذات قيمة علمية طريفة ولم يكتب حتى الآن عن غات ما هو أشمل منها.

(١) يذكر كراوزه في دراسته عن لهجة غات ص 19 أن ضم غات إلى الدولة العثمانية جرى في ١٨٧٤ أو 1875 على أن هذا الاجراء تم في 1875 ويتضح ذلك من القرار رقم 13 تاريخ 19 - 5 - 1875 الذي ينظم إجراءات ضم المدينة والتقرير المؤرخ في 1/7/1875 والذي يبين أن الأمر قد سار دون أية عوائق.

كما يتضح أيضاً من الإدارة السنية التي صدرت في 16/7/1876 التي تتضمن منح أوسمة للذين خدموا الدولة العلية بإلحاق غات بها وهم متصرف فزان ومنح نيشان مجيدي من الدرجة الرابعة، ومحمد الصافي قائمقام غات واخنوخن من مشايخ الأزقر وقد منحوا نيشاناً مجيدياً من الدرجة الخامسة. وهذا كله يؤكد أن غات قد ضمت إلى الدولة العثمانية في منتصف العام 1875. انظر عبد الرحمن تشايحي الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى ترجمة علي اعزازي مراجعة محمد الأسطى طرابلس، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، 1982 ص 89.

ونتيجة للمادة المتنوعة التي جمعها كراوزه حول غات وشملت الروايات التاريخية، ومعلومات عن الوضع الحاضر، كما شملت القصائد والحكايات والأغاني، فقد قام بوضع دراسة حول لهجة غات صدرت^(١) 1884 في إطار السلسلة التي أسست لنشر نتائج أبحاث بعثة حوض النيجر التي كلف كراوزه بتوليها ثم لم يلبث أن انسحب منها إثر موقفه من السياسة الاستعمارية الألمانية.

2.2.3 دراسات كراوزه الأخرى عن ليبيا:

لقد أتى كراوزه إلى ليبيا ثلاث مرات متباعدة زمنياً وإذا كانت الزيارة الأولى قد استغرقت نيفاً وسنة 1868-1869 وكانت ذات سمة اطلاعية، فإن الزيارة الثانية قد استمرت قرابة خمس سنوات 1878-1882 وتمحضت عنها أهم دراساته العلمية سواء تلك المتعلقة بليبيا والتي نشر منها هنا ما يتعلق بتاريخ فزان وغات أو دراساته حول اللغات الإفريقية وبخاصة اللغة الفولانية، فإن زيارته الثالثة أتت بعد أن أمضى كراوزه قرابة ربع قرن في غرب أفريقيا مع بعض الانقطاعات، واستمرت هذه المرة قرابة ستة أعوام مستمرة 1907-1912 وكان كراوزه يرغب أن يبقى في طرابلس حتى وفاته إلا أن الاستعمار الإيطالي حال دون ذلك واتخذ منه موقفاً معادياً. لابل لجأ إلى أسلوب التنكيل به، نتيجة للتقارير الصحفية المقنعة التي كانت وثيقة إدانة للغزو والغزاة.

وقد تعرض كراوزه للتهديد أكثر من مرة ثم اقتحم بيته الكائن في الضهرة ونهبت مكتبته وبعثرت أوراقه كما بعثرت بطاقات معجم الهاوسا الذي كان يعمل في إعدادهِ منذ سنوات طويلة^(٢) ولم يبق أمامه سوى الرحيل عن ليبيا التي كان

(١) العنوان بالألمانية: G. A. Krause. Proben der Sprache von Ghat in der Sahara

Leipzig. 1884

(٢) لقد وصف كراوزه ذلك في تقرير صحفي مؤثر نشرته جريدة برلينر تاغبلات يوم 1911/11/8

وقد نشرناه في كتابنا تقارير كراوزه الصحفية حول الغزو الإيطالي لليبيا ص 123-127 كما يذكر

الضابط العثماني أمين بك التفاه بـ كراوزه في ضواحي طرابلس ويصف مدى تأثيره من الإجراء

ينوي أن يقضي شيخوخته فيها - كما ذكرنا - ولانعرف التاريخ الدقيق لمغادرته طرابلس، على أنه يجب أن يكون قد غادرها مكرهاً في خريف 1912.

والى جانب التقارير الصحفية فقد نشر كراوزه دراسة حول نباتات الجبل العربي وإن عمله في جمع النباتات وتصنيفها يرجع إلى بداية نشاطه العلمي في ليبيا واستمر يرافقه حتى الفترة الأخيرة من حياته في هذه البلاد، كما نشر مجموعة أخرى من التقارير الصحفية اخترنا منها تقريره عن غدامس.

2.2.4 وفاة كراوزه ومصير تركته:

إن معلوماتنا عن حياة كراوزه بعد مغادرته طرابلس في أواخر 1912 كانت إلى فترة بسيطة ضئيلة وتفتقر إلى الدقة، والأکید أنه عاش منذ 1915 حتى وفاته 1938 في مدينة زيوريخ حيث انقطعت أخباره.

على أن هذا الغموض قد زال إلى حد بعيد إثر دراسة هامة ومضنية قام بها باحثان ألمانيان هما ميخائيل بروس وكلاوس لاريش. فقد أخذنا منذ 1986 بتقصي أخبار كراوزه في زيوريخ ورجعنا إلى جميع المظان بحيث يتمكنان من تتبع نشاط هذا العالم خلال العقدين الأخيرين من حياته لقد حاولا عبثاً التفتيش عن نعي كراوزه في الدوريات المتخصصة أو الجرائد اليومية، فلم يجدوا سوى إعلان عن وفاته نشر في جريدة نويه زيوريخر تسايتونغ يوم 1938/2/22

وعن طريق الإعلان توصلنا إلى عنوان البيت حيث كان يسكن ووجد أرملة صاحب البيت التي أفادت أنها لم تعرف كراوزه إلا أنها تعرف أخباره من خلال أحاديث زوجها.

فقد كان كراوزه يسكن غرفة تحت السقف وكان يعاني من سوء أوضاعه

= الإيطالي وانتقامهم منه بنهب وبعثرة أوراقه، ويذكر ذلك في رسالته إلى زوجته انظر ترجمة مجموعة رسائل أمين بك ص ١٢٦ وقد نقلناها عن الألمانية وهي محفوظة لدى مركز دراسة جهاد الليبي

المادية فقد أمضى ثلاثة وعشرين عاماً في فقر مدقع إلا أنه بقي يتابع دراساته حتى وفاته فقد توفي يوم 19/2/1938 في أحد مستشفيات زيوريخ ثم ختمت غرفته بالشمع الأحمر ونقلت مصلحة الوصاية تركته المكونة من كتب ومخطوطات وبعض الملابس

ثم عثر الباحثان في أرشيف مدينة زيوريخ على وثيقة الوفاة وعلى جواز سفر كراوزه وتوصلاً بذلك إلى صورة كراوزه الوحيدة الأكيدة كما اطلعاً على مراسلات مصلحة الوصاية مع ورثة كراوزه في ألمانيا والمكسيك إلا أن هؤلاء لم يرغبوا بتركته العلمية وفي تلك الفترة جرت محاولات لإرسال تركته إلى معهد الدراسات الأفريقية في برلين أو الجمعية الجغرافية الألمانية إلا أنها باءت بالفشل ثم آلت إلى شخص اسمه زوبرليش في زيوريخ الذي أصبح وكيلًا للورثة بعد فترة.

واتصل الباحثان بأرملة زوبرليش الذي كان موظفاً لدى القنصلية الألمانية في زيوريخ، وقد وضعت التركة في غرفة المخزن وظلت هناك حتى وفاته في 1956. وعندما احتاجت أرملة للمخزن نقلت التركة إلى منزلها ووصفت تركة كراوزه أنها تتكون من كمية كبيرة من البطاقات ومخطوطات مؤلفاته وقد وضعت في ملفات وصناديق أوراق وبعض قطع الثياب المتآكلة وعندما شعرت أنها أصبحت عبئاً عليها اتصلت بمصلحة الوصاية فيما إذا كانوا يرغبون بأخذها فلم تجد أي اهتمام لديهم عندئذ قررت التخلص من مخلفات كراوزه وأخذت تحرق تدريجياً بعضها ورمت البعض الآخر بحيث ينقل مع قمامة المدينة.

وبذلك ضاعت ثروة علمية كبيرة بقينا نفتش عنها حتى عام 1988 في مكتبات ألمانيا ودور محفوظاتها أملاً بالوصول إليها لأننا كنا على اعتقاد تام أننا سنجد الكثير من المعلومات الهامة في أوراق هذا العالم الذي بقي يدرس أفريقيا وليبيا مايزيد عن ستين عاماً.

ومع صدور دراسة الباحثين بروس ولاريش في 1989^(١) قطعنا كل أمل
وتوصلنا إلى اليقين حول أعمال هذا العالم الذي عاش فقيراً وقضى فقيراً مخلفاً
أريج إنسانيته التي تعبق بها على وجه الخصوص تقاريره الصحفية حول ليبيا.

(١) Michael Bross, Klaus larisch, Säuberlich vernichtet: die letzten Jahre des
Afrikanisten Gottlob Adolf Krause in Zürich und der Weg seins Erbes
Frankurter Afrikanistische Blätter Nr.1(1989)pp. 8-14



صورة كراويزة وهو في التاسعة عشرة من عمره. وقد تفضل الدكتور بيتر زيبالد *Peter Sebald* بإرسالها إلينا طي رسالته المؤخرة في 21-11-1992 بعد أن استخرجها من صورة جماعية للرحالة الهولندية الكسندرينا تينه مع حاشيتها في طرابلس قبل انطلاقها في رحلتها نحو مرزق. والصورة الجماعية محفوظة في اليوم خاص بالرحالة الألماني غوستاف ناختيغال.



الصورة الوحيدة المعروفة لكراوزه وقد حصل عليها الباحثان بروس ولاريش من جواز سفره الأخير المحفوظ في أرشيف مدينة زيوريخ انظر. (Fankfurter afriknistsche Blätter) Nr. A (1989) p. 14 ويرجح زيبالد *Sebald* أن تكون هذه الصورة تمثل كراوزه وهو في الثمانين من عمره أي أنها قد التقطت له في 1930.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ قَصَتْ غَاتِ يَكْلَمُ السُّودَانِ مَجْمَعُ قَلْبُوا
قَدَرِءِ إِي رَمْتَنِي دَكِي الْخَوِي بَرْنِي حَيْلُ الْبَرَسَا
الْخَوِي شَكِي إِنْشَا إِمَ كَمَطْ دَا كُوعُ وَنِي بَرْنِي
إِنْغِي دَا كُوعُ شَكِي إِنْشَا إِسْطَهْ دَا الْخَوِي
كُوعُ بَرْنِي شَرَقَا نَسَا إِنْ تَنْسَتْ دَا الْخَوِي
شَكِي إِنْشَا حَيْلُ تَلَقَّ قَبِيلُ دِي شُونَا نَسَا
حَيْلُ تَدَارَاتِ سُو شَكِي زَقَا شَكِي بَرْنِي
إِنْ تَنْسَتْ دَا كُوعُ الْخَوِي وَنِي بَرْنِي شُونَا
نَسَا تَنْلَحْ سَكَا نَسَا دَا بَرْنِي إِنْ تَنْسَتْ
تَهِي وَنِي كُودَ ثُونَا سَلَفِي قَهْرَانِ تَفَادِي
دَا كُوعُ الْخَوِي شَكِي إِنْشَا قَبِيلُ أَنْتِي
دَا تَ إِيَا جَنْدَا وَسُو قَبِيلُ أَنْدَا دَا تَ
حَيْلُ ~~مَجْمَعُ~~ خَبَسَ سُو كِنَا قَبِيلُ

البلاء



صورة الورقة الأولى من مخطوط الهوسه حول غات، وضعه الحاج عثمان بن عمر الغاتي بناء على طلب كراوزه صور عن الأصل المحفوظ في مكتبة الدولة الألمانية ببرلين - مجموعة المخطوطات الشرقية رقم 755 Or. Mss.

كَيْتَسَا قُورَا كُومِي قُبُرُنَا شَكِينَتَا
 أَمَلَا رَسَكَلَاتِي وَفِي شَلِيَيْنِ قَتْنِي (مَنْقُصَةً)
 دَانِ أَرْخُورَا مَا شَكِ عَوْدَ وَرَا كِي شَكِ
 تَفِي مَشُوشَكِي تَمَكُوشَكِي بِيكِي بَشَنَسَا
 بِنَدَكِي شَكِ بِيوَا وَفِي شَكِينَتَا
 شَكِ لُحُوزَا دَكِي دَا فَرَا أَلْجَمَه
 دَرَا شَكِ شَكِ هَمُورِيَا كِي دُورِي بِنَقُورَا
 بَرِيَا عَدَا شَكِ قَتْنُوا مَتْنِيَا أَعْدَا دَا ذَبَاوَا
 شَكِ لُحُوزَا كُوجِ الْيَمِينِي مَتْنِيَا بِيوَسَلَانِيَا

الصفحة 42 من المخطوط وقد ظهرت على الهامش ملاحظة كراوزه حيث يذكر أن الحاج عثمان
 قد سلمه إياها في طرابلس يوم 7 سبتمبر 1879

**دراسة كراوزه عن تاريخ فزان
وملخص مخطوط فاليتا**

3- دراسة في تاريخ فزان وطرابلس

خلاصة مخطوط عربي محفوظ في المكتبة العامة بقاليتنا في جزيرة

مالطا لم يتيسر نشره حتى تاريخه^(١)

* * * * *

3- ملاحظات تمهيدية :

إن مانعرفه عن تاريخ فزان المبكر ضحل جداً، ولم يسبق أن درس دراسة شاملة. وأما جمع الحقائق التاريخية عن طرابلس الغرب الذي قام به رحالة أو مؤرخون حتى الآن، فقد ظل دون أهمية على الإطلاق عندما فتح مصر عمرو بن العاص قائد الخليفة عمر بن الخطاب وتحقق له ذلك بعد دخوله الاسكندرية في محرم 21 هـ (ديسمبر 641). وبعد ذلك بعام زحف عمرو بقواته غرباً وفتح قورينه وبرقة، ثم أرسل قائده عقبة بن نافع الفهري فاندفع بقواته حتى زويله ولندع السؤال مفتوحاً فيما إذا كانت زويله أو زويله هي زلة إلا أنه يبدو وحسب البيانات التالية أن زلة ليست زويلة الخطاب ففي العام 23 هـ صيف 644م فتح عمرو طرابلس الغرب (وهذا ما يذكره أبو المحاسن والذهبي وابن عبد الحكم والبكري) وكانت في ذلك الوقت تعرف باسم آخر تذكره المخطوطات العربية بصيغ مختلفة وأثناء حصاره المدينة وجه عمرو قائده بسر بن أرطاه إلى ودّان ففتح المنطقة وجمعها مع سرت في ولاية واحدة حسبما يذكر ابن حوقل.

إلا أن أهالي ودّان لم يلتزموا بالصلح الذي عقده مع بسر وعندما توجه عقبة بن نافع غرباً في العام 46 / 664 م ووصل إلى غدامس (على الأغلب

(١) العنوان بالألمانية: Gottlob Adolf Krause, Zur Geschichte Von Fesan und Tripoli, Zeitschrift der Gesellschaft für Erdkunde Berlin 14 (1878) pp. 356-373.

قام الدكتور حبيب وداعة الحسناوي بتحقيق المخطوط المشار إليه ودرسته والتعليق عليه ونشره مركز جهاد اللبين للدراسات التاريخية 1979 تحت عنوان «تاريخ فزان»

يجب أن يكون اسمها مغمداً إذ حدد موقعها في منطقة سرت) خلف فيها القسم الأكبر من جيشه بقيادة زهير بن قيس ثم تابع زحفه على رأس أربعمئة فارس وأربعمئة جمل نحو ودّان ففتحها بيسر وقطع أذن ملك هذه المنطقة عقوبة له على نكثه الصلح، وتحذيراً من العودة إلى مثل ذلك التصرف. وبعد ذلك فتح جرمة عاصمة فزان وعامل الملك على نفس المنوال ثم توغل في جميع المواقع الحصينة في تلك البلاد، وفتحها ووصل حتى كوار، ومنها عاد إلى ثقل جيشه في زويلة ثم تابع طريقه باتجاه الغرب.

يذكر الإدريسي أنه في مطلع القرن العاشر الميلادي أسس عبد الله بن الخطاب من قبيلة هواة مدينة زويلة، وجعلها عاصمة فزان الواقعة في ظل حكمه وقطنها في العام 32هـ/968م. وإذا ما صحت رواية الإدريسي فمن المفروض بالطبع أن تكون المدينة التي فتحها عقبة في ٢٣ هـ غير هذه المدينة وربما أمر عبد الله بن الخطاب بنهب زويلة القديمة، وتدميرها إثر المقاومة التي أبدتها ضده، ثم بنى مكانها مدينة جديدة أطلق عليها نفس الاسم. وفي معجم البلدان لياقوت يرد اسم زويلة الخطاب وزويلة أخرى في تونس وثالثة في مصر وهي من أحياء القاهرة وتلفظ بصيغة التصغير زويلة.

إن حكم بني الخطاب استمر حتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي، عندما وصل المغامر قراقوش (العصفور الأسود) إلى فزان قادماً من مصر وقضى على آخر أمير من هذه السلالة بتعذيبه حتى الموت. وكان يرجو من وراء ذلك الضغط عليه ليعترف بمظان كنوزه المخبأة وتتمثل البواعث على هذه الحملة في النقاط التالية: عندما تزايد ضغط الفرنجة خلال فترة الحروب الصليبية على الخليفة الفاطمي طلب مساعدة نور الدين الزنكي سلطان الشام فأرسل إليه قائده صلاح الدين الأيوبي^(١) إلى مصر الذي قام بدوره بتنحيه الخليفة والاعتراف بالخليفة

(١) إن القائد الذي أرسله نور الدين كان أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين وكان صلاح الدين أحد ضباط الحملة ونهض بمهام صعبة وتمكن أن يصبح وزيراً لدى الخليفة الفاطمي بعد وفاة عمه (م)

وفي العام 569 هـ فتح تورانشاه أخو صلاح الدين اليمن لصالح أخيه. وبعد ذلك اقترح ابن أخيه المظفر تقي الدين على صلاح الدين القيام بفتح المغرب، فوافقه على ذلك اتخذ جميع الترتيبات اللازمة لهذه الحملة إلا أنه تراجع عن مشروعه في اللحظة الأخيرة، لاعتقاده أنه قد يصطدم بمقاومة فائقة. إلا أن عدداً من صغار القادة لم يكن راضياً عن ذلك فهرب شرف الدين قراقوش وابراهيم بن فراكتين من وحداتهم غرباً إلا أنهما انفصلا عن بعضهما بعد حين فقد فتح قراقوش بقواته المشكلة في أغلبها من قبيلة الغزستريا (سيوة) وأمر بالخطبة للسلطان صلاح الدين ولسيده المظفر، وبهذا يعترف بسيادتهما وقد أبلغها ذلك ثم أصبح صاحب أوجله وزويله وطرابلس وقابس وكثيراً من المدن والمناطق الأخرى.

وأثناء عملياته اللاحقة لقي تأييد أحد أحفاد الملتهمين واسمه على بن اسحاق الميورقي أي أنه من جزيرة ميورقة وبعد وفاته دعمه ابنه يحيى إلا أنه وقعت نزاعات بين الطرفين فانضم يحيى إلى قبيلة دياب العربية القاطنة في جبال طرابلس الساحلية، ونازلاً معاً قراقوش الذي كان قد أسس حكمه في تلك الأثناء في ودّان، إلا أنه حوَصر هناك. وعندما نفذت المؤن من المدينة استسلم بعد أن وضع شرطاً واحداً وهو أن يقوده ولده إلى القتل وعندما خرج من المدينة إلى المعسكر المنتصر خاطبه ابنه قائلاً إلى أين تقودنا يا والدي ؟ فأجاب إنك تقودنا إلى حيث أرسلنا أسلافنا وجرى صلب قراقوش بناء على أمر يحيى وكان ذلك في العام 609 هـ.

وقد خلف ولداً آخر قدر له أن يبرز في أحداث هذه المنطقة وعرف ابن قراقوش بجراته ومروءته وكان ذا جمال نادر وأسند إليه الخليفة المستنصر أن

= انظر ابن الأثير «الكامل في التاريخ» 100/9 وما بعدها.

(١) لم يقدم صلاح الدين على القضاء على الخلافة الفاطمية فور تسلمه الحكم بل استغرق ذلك قرابة الستين (م). انظر ابن الأثير 111/9 وما بعدها.

يتولى قيادة إحدى الوحدات في العاصمة. إلا أن الحياة الهادئة لم ترق له فعاد إلى بلاد ودّان حيث كان ظهوره مؤشراً لحروب جديدة. إن ملك (ماي) كانم دونيه دبلامي الذي وسع فتوحاته حتى تلك المناطق هاجم هذا المشاغب وتمكن منه وقتله وأرسل رأسه إلى عاصمة كانم ليعرض أمام أعين الشعب وقد جرى ذلك في 656 هـ / 1258 م.

لأنعلم كم من الوقت استمرت سيطرة كانم على فزان وكانت تراغن مركز الحكم لولاية فزان وحسب رواية أبي الفداء فقد كانت قائمة في مطلع القرن الرابع عشر الميلادي وفي إثر النزاعات الداخلية أخذ حكام ولايات الأطراف بالاستقلال. وهكذا يمكن أن تكون فزان قد ظلت فترة من الزمن تحكم من جانب ولاية كانميين حتى ظهور الشريف محمد الفاسي في فزان حيث أسس حكم سلالته. ورغم أن جده حكم هذه السلالة التي ظلت تحكم حتى مطلع القرن التاسع عشر بلغت خمسة قرون إلا أن المخطوطة المالطية تبين أن بداية حكم السلالة كانت في الغالب في مطلع القرن السادس عشر.

وفي هذا القرن وقعت تغيرات سياسية جذرية في الشمال الأفريقي والبلدان الواقعة جنوب الصحراء. وفي منشور بايوي للعام 1494 أهدي البابا ملك قشتالة جميع مناطق الشمال الأفريقي. ولهذا فقد نزل بعد عقد من الزمن الكاردينال كزيمينس في إفريقيا. واحتل عدة مناطق. فاستنجد أهالي الجزائر بالقرصان البحري التركي بربروسا وبذلك هُيئوا للتخلي عن استقلالهم السياسي. وأصبحت الجزائر بعد ذلك ولاية عثمانية خلال النصف الأول من القرن السادس.

وفي منتصف القرن السادس عشر تعرضت طرابلس الغرب لنفس المصير وكذلك تونس في النصف الثاني من القرن ذاته وأما المغرب فقد حافظت على استقلالها لابل توسعت خلال القرن المذكور توسعاً كبيراً.

إن دولة صنغاي العظمى الواقعة جنوب الصحراء على جانبي النيجر والتي يصف ليون الإفريقي ازدهارها الذي شاهده في عهد حاكمها الأسقى العظيم، هذه الدولة اندحرت أمام القوة الصغيرة المسلحة بالبنادق والمدافع التي أرسلها سلطان المغرب مولاي ادريس. وعلى العكس من ذلك فإن بورنو - هكذا كانت

تسمى كانم بعد أن انتقل ثقل من شرق وشمال شرق بحيرة تشاد إلى الضفة الغربية - كان تشهد عصر ازدهارها الثاني بعد أن استراحت من الحروب الداخلية طوال سنوات وعلى وجه الخصوص في ظل ملوكها الممتازين ونذكر منهم ادريس علومه .

وعلى الأغلب تزامنت حملة المغاربة ضد تمبكتو مع الحملة الأولى التي وجهها العثمانيون ضد فزان، إلا أنه مضى قرنان من الزمن حتى أصبحت فزان ولاية عادية من ولايات الدولة العثمانية وتحقق ذلك في 1842 م، عندما قطع والي طرابلس العثماني غدرًا ووحشية رأس آخر حاكم مستقل في فزان السلطان أو الشيخ عبد الجليل وأرسله إلى القسطنطينية .

إن المخطوطة العربية التي أقدمها فيما يلي ملخصة محفوظة في مكتبة فالتا العمومية في جزيرة مالطا، وتحمل الرقم 114. وقد كتبت بالخط المغربي وجاءت بلغة عربية عامية مع إهمال تام للكتابة الصحيحة، وفيها مجموعة من الأخطاء الكتابية والتصحيح. ويبدو أنها وضعت في العقد الأخير من القرن الثامن عشر إلا أنها تنتهي في سنة 1166 هـ / 1752 م ولم أقع على أية إشارة إلى هذه المخطوطة فيما عدا ما ورد في المجلة الأسبوية *Journal Asaitique* عدد يناير 1847 ص 84 .

حيث يقول ماك غوكين دي سلان أنه قد أخذ نسخة عنها إلا أنه لم ينشر المخطوطة ولا محتواها .

وفي سنة 958 هـ / 1551 م حط أسطول السلطان سليمان بن سليم تحت إمرة محمد باشا درغوت^(١) في بلدة تاجورا^(٢) حيث كان مراد آغا^(٣) هو المتصرف

(١) إن درغوت الذي عرفه الأوروبيون باسم دراغوت لم يكن قائد الأسطول بل كان سنان يتولى هذا المنصب .

(٢) تقع إلى الشرق من طرابلس

(٣) من مشاهير غزاة البحر وكان ضابطاً لدى خير الدين بربروسا الذي يفوقه شهرة في الغزو البحري وأصله من قرمان وغالباً مادعاء الأوروبيون *Chasse Diabls* . وبعد أن فرض سيطرته على

واتفق مراد ودرغوت أن يسير الأول براً باتجاه طرابلس بينما يهاجمها الآخر بحراً وتمكنا من تخليصها من الجنويين^(١) وولي درغوت^(٢) على طرابلس وبإيعه أهل جزيرة جربة وصفاقس وسوسة والمنستير والحمامات، وهي جميعها تتبع تونس حالياً.

وفي سنة 1559/966 هاجم أسطول من بعض بلاد النصارى درغوت إلا أنه انتصر عليهم^(٣) وفي 1570/978 انضم درغوت باثني عشر سفينة إلى الأسطول العثماني الذي أرسل لاحتلال مالطا تحت إمرة القبطان باشا بير علي.

وأثناء الحصار أصابت طلقة مدفعية درغوت في بطنه فتوفي متأثراً بجراحه^(٤) وبعد ذلك عادت مجموعة السفن إلى طرابلس تحمل جثمانه حيث خلفه كاهيته محمد باشا إلا إنه لم يحكم سوى مدة قصيرة حتى خلفه يحيى باشا وفي ظل ولايته وجه العثمانيون من طرابلس حملة ضد سلطان فزان وفي 1587/985م كان يحكم في فزان السلطان منتصر بن محمد الفاسي^(٥) وكانت له

= تاجوراء أعلن حاكماً وفي 1534 حاول اجنياح طرابلس في هجوم مباغت إلا أنه صد وأصيب بجراح بليغة وعندما توفي تبعه مراد آغا (انظر De Vertot Histoire Des Chevaliers 1761. T. (111, p. 56).

- (١) لم يكن الجنويون يسيطرون على طرابلس وقتئذ بل فرسان القديس يوحنا
- (٢) جرى ذلك في منتصف أغسطس 1551 (انظر Nicolò de Nicolai, Le Navigazioni et Viaggi Nella Turchia Anversa (1576. p. 45 sqq.).
- (٣) إن أول وال عثماني على طرابلس كان مراد آغا خلفه درغوت وإن مؤلف الكتاب وهو جغرافي الملك الفرنسي كان شاهد عيان على حصار طرابلس.
- (٤) إن تاريخ هذه الحملة النصرانية التعميسة ضد غزاة البحر في المتوسط ومحاولتها إعادة احتلال طرابلس وصفها ألفونسو أولوا Alfonso Ulloa في كتابه «تاريخ احتلال طرابلس الغرب Historia dell' impresa di Tripoli di Barbaria.
- (٥) يحدد هامر Hammer في كتابه تاريخ الدولة العثمانية: Geschichte des osmanischen Reiches تاريخ وفاة درغوت درغوت في 16 يونيو 1565 ويقول عنه مؤلف أوروبي من القرن

زوجتان تدعى الأولى جود بن شارومة بن محمد الفاسي وهي ابنة عمه وتسكن في سبها ولم تنجب له سوى البنات.

وأما زوجته الأخرى فقد أنجبت له عدة أولاد وكانت تقطن في القصر الأحمر بمرزق، وكان يمكث عند هذه بضعة أيام وعند الأخرى بضعة أيام وقد شعرت بنت عمه جود أنه لم يعد يكثر بها وسيطرت عليها مشاعر الغيرة وعزمت على الانتقام وعندما كان المنتصر في مرزق كتبت بالخصوص إلى يحيى باشا وإلى الديوان في طرابلس، ووعدت في رسالتها أن تؤيد أية قوة ترسل من طرابلس، وتمكنها من امتلاك فزان.

وأثناء ذلك عاد المنتصر إلى سبها إلا أن زوجته جود امتنعت عن استقباله وأغلقت أبواب القصر دونه، ووضعته في حالة دفاعية ووقع قتال بين أتباعها وأتباع المنتصر ثلاثة أيام فمات المنتصر كمدأً وحين توفي ندمت جود على الرسالة التي وجهتها إلى الوالي إذ أنها كانت تأمل أن تفرض نفسها حاكمة على فزان وفي إثر ذلك خافت أن يكون الوالي وديوان طرابلس قد وقفوا على رسالتها، وأخذت تستعد لمقاومة القوة القادمة من طرابلس وهي تأمل أن تكون قوتها كافية لهذا الغرض وبعد فترة قصيرة ظهرت القوة العثمانية وطلب قائدها من جود أن تفي بما جاء في رسالتها إلا أنها امتنعت ووقع قتال وهاجموها ودخلوا قصرها وقبضوا عليها وعذبوها عذاباً شديداً ثم أحرقوها.

وفي مرزق تسلم الحكم الناصر بن المنتصر بعد وفاة أبيه وما إن بلغه الخبر أن الحملة المرسله من طرابلس امتلكت سبها حتى جمع أمواله وإخوانه وأرباب دولته وهرب إلى بلاد كشنه في السودان. وتوجهت الحملة إلى مرزق وامتلكت المدينة وجميع فزان، وجعلوا قائداً عليها اسمه مامي التركي، وجعلوا معه جزءاً من الجيش العثماني ليكون بمثابة حامية في فزان وأما بقية الحملة فقد عادت إلى طرابلس.

= الماضي «أنه كان كغاز بحري أكثر إنسانية مما يعرف عن غزاة البحر»

ولم يتحمل أهل فزان السيطرة العثمانية إلا فترة قصيرة فقد قاموا ضد مامي التركي وقتلوه والحامية العثمانية بأجمعها، ولم ينج منهم سوى عدد قليل هربوا إلى طرابلس وفي الوقت ذاته أرسل أهل فزان إلى الناصر بن المنتصر وفداً إلى كشنه، وطلبوا منه أن يعود لتسلم الحكم في فزان فعاد وبإيعوه وحكم حتى وفاته 1600/1008م وتولى بعده ابنه المنصور وأخذ يدفع قليلاً دون أن يشعر أنه ملزم بذلك. إلا أنه على كل حال لم يهتم بأمر طرابلس إلا قليلاً، إذ أنه كان همه أن يحسن الأوضاع في فزان.

وفي 1612/1020 طلب سليمان داي الذي كان في تلك الأثناء داياً على طرابلس من المنصور أن يرسل له كماله الخراج. وعندما امتنع أن يعطي شيئاً



مرزق خارج السور

نقلًا عن: Gussenbauer (ed) Quer durch afrika P.221.

قليلاً وجه العسكر إلى فزان ويتشكلون من فرسان ومشاة. فلما بلغ الخبر المنصور جمع عشرة آلاف مقاتل وسار ضد القوة العثمانية، والتقى بهم في أم العبيد حيث يوجد بئر يقع إلى الجنوب من الحمادة وشمالى سبها. وبعد قتال شديد كسر أهل فزان وتوفي المنصور إثر الجراح التي أصيب بها في القتال^(١). وعندما شعر بنهايته أمر المنصور أخاه الطاهر أن يهرب بالحريم والمال إلى بلاد السودان كي لاتقع في أيدي المنتصر.



صورة الحاج عبد الله بن علوه أحد اعيان مرزق وقد التقطها جامي بك في مرزق

نقلًا: A.L.Vischer. Südtripolitanian Die Woche 15 (1912) p256

(١) يتضح من شجرة النسب الملحقة في آخر الدراسة أن المنتصر ليس ابن الفاسي مؤسس سلالة بني محمد بل ابن أخيه

وهكذا سيطر العثمانيون للمرة الثانية على فزان وجعلوا عليها قائداً اسمه حسين النعال ومعه طائفة من الجند، إلا أن هذه السيطرة العثمانية الثانية كانت لفترة أقصر من الأولى، إذ أن أهل فزان قاموا في 1613/1022 وقتلوا القائد والحامية. وعندما قضوا على القوة العثمانية طلبوا من الطاهر أخي المنصور أن يعود من بلاد السودان وأعلنوه سلطاناً وحكم بعدل حتى 1623/1032، عندما زاد في الخراج على الخرمان الذين ينزلون وادي الآجال. وفي الوقت ذاته كان يقدم إلى طرابلس شيئاً قليلاً لماذا فعل ذلك هل كان ذلك بمحض إرادته أم على أساس اتفاق؟ فهذا أمر غير واضح ولا نجد مايدل عليه في المخطوط الذي نتناول. وفر الخرمان إلى طرابلس حيث كان يتولى الأمر رمضان داي الذي ربط صهره محمد باي الساقلبي بحكمه. وقد استقبل الاثنان الخرمان بالإكرام واتفقوا على محاربة السلطان بمساعدة القوات العثمانية. وعندما بلغ الطاهر خبر وصول هذه القوات فر إلى برنو، حيث كان الحاكم السلطان عمر المقدسي الذي كان يكره الطاهر. وسبب ذلك أن الطاهر سمل عيني ابني أخيه^(١) محمد المنصور وهما محمد والمنتصر وأرسلهما إلى برنو فاشتكيا إلى السلطان عمر المقدسي سلطان برنو. فغضب للأمر حتى عزم على القدوم عليه بحملة إلا أنه عرف ذلك عندما أخبره بعض المنجمين أن الطاهر سيأتي إليه من تلقاء نفسه. وعندما مابلغ الطاهر بلاد المرة حيث يفترق الطريق غرب بلاد السودان وبلاد برنو رغب بمتابعة الطريق نحو برنو وسعى اتباعه ومنهم أخوه جهيم أن يتوجه معهم إلى بلاد السودان، إلا أنه أبى وعندما أصر الطاهر على موقفه تركوه يمضي إلى سبيله وتابعوا طريقهم إلى السودان ووصل الطاهر إلى برنو ومعه اثنا عشر حملاً ذهباً، فلما بلغ السلطان عمر المقدسي الخبر أمر بالقبض عليه وعلى أولاده وجعلهم في سكاثر جلدية وأغرقهم في النهر. وفي تلك الأثناء استولى العثمانيون على فزان وجعلوا عليها قائداً اسمه أحمد بن هويدي الخرمانى من وادي الآجال وأبقوا معه

(١) إلى الشمال الشرقي من أم العبيد وجد كثير من العظام البشرية اللافتة للنظر وربما أنها تعود إلى هذه المعركة

طائفة من العسكر لحراسة البلاد وضبط خراجها فلم يزالوا بها حتى 1036-1627 وعندما انقطع أهل فزان عن دفع الخراج وأرسلوا وفداً إلى كشنه حيث توفي جهيم أخو الطاهر وخلف ولداً اسمه محمد^(١) وطلبوا منه العودة إلى فزان ليتولى الحكم وعندما بلغ القائد الخبر قام بحملة مع من تبقى من أتباعه لملاقاة محمد بن جهيم فتلاقوا في بلاد حميرة بين زويله وتراغن وهزم محمد العثمانيين وحلفاءهم وفر القائد أحمد بأتباعه إلى مرزق وطارده محمد وفرض عليه حصاراً شديداً وطلب المحاصرون مساعدة محمد الساقزلي الذي تولى الأمر في طرابلس عوضاً عن قريبه رمضان داي عثمان بك على رأس محلة إلى فزان ولم يعلم محمد بن جهيم بأمر هذه التعزيزات، ويبدو أن وصول هذه القوة خفف من جرأته وبعد معارك بسيطة مع القوات العثمانية فرّ أمامهم، إلا أنه على ما يظهر قاوم لمدة طويلة في مواضع أخرى وظل الأمر على ذلك إلى أن اجتمع مرابطو البلاد وأتوا إلى عثمان وطلبوا منه الصلح ووقع الصلح ووضع سيدي حامد الحضيري^(٢) الذائع الصيت وتتلخص فقراته فيما يلي:

- ١- أن يخرج العثمانيون من كل أرض فزان
- ٢- يجب أن يتولى شيخ الحكم البلاد^(٣)
- ٣- يصبح محمد بن جهيم شيخ فزان
- ٤- يتوجب على الشيخ أن يدفع أربعة آلاف مثقال ذهباً إلى طرابلس يؤدي ألفان منها رقيقاً وجعلوا قيمة الرقيق الذكر ٢٥ مثقال والأنثى ٣٠ مثقالاً والفتى ٨٠ مثقالاً ويتحمل شيخ فزان نفقة الرقيق إلى طرابلس كما يتوجب عليه تفويض من يتوفى من الرقيق أثناء الطريق من فزان إلى سوكنه.

(١) من المشكوك فيه أن يكون المقصود هنا أخا عمر أو الطاهر وحسب الاسمين المذكورين فإنه يمكن القول أن الأخير هو الأرجح.

(٢) يقصد حامد بن حامد بن محمد حضيري بن عبد الله بن إبراهيم ولد في بلدة الجديد بسبها حيث أسس زاويته واشتهر بعلمه وسدادة رأيه وتوفي حوالي 1648/1058 انظر أحمد الدريد بن محمد العالم الحضيري، المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان، تحقيق أبو بكر عثمان الحضيري سبها 1996 ص 85 وما بعدها.

(٣) هنا تبدأ مخطوطة مرزق التي اعتمدها غير هارد رولفس في كتابه عبر إفريقيا (ج ١ ص 136 وما بعدها) في تأريخه لفزان إلا أنه لا يقول عن محمد بن جهيم سوى أنه حكم خلال الفترة 1036-1067 وتوفي وفاة طبيعية



منظر عام لمدينة مرزق وواحتها

٥- على الشيخ^(١) أن يرسل هدايا سنوية إلى أعيان طرابلس ويذكرون بالاسم الباي^(٢) السقيفة^(٣) وكبير المحلة^(٤) وآغا الترك^(٥) وآغا العرب وكاتب الحكم^(٦) والشواش^(٧).

كما تضمن الاتفاق أن يرسل شيخ فزان إلى باشا طرابلس المجعول مع رجل يدعى بك النوبة وجعلوا لهذا البك أيضاً مجعولاً ذهباً ورقيقاً.

وعندما جرى الصلح على هذه الشروط أبلغ عثمان باي الباشا محمد الساقزلي فوافق عليه وأمر عثمان باي بالعودة إلى طرابلس وقد فعل بعد أن أكره أهل فزان على دفع جميع تكاليف الحملة.

وحكم محمد بن جهيم فزان حتى وفاته في 1658/1069 وتولى ابنه جهيم

(١) يذكر الرحالة الألماني فريدريك هورنمان (1799) أن لدى حكام فزان خاتمين رسميين في الخاتم الأول الذي يستخدمونه في ختم مكاتباتهم التي يرسلونها إلى طرابلس يتلقبون بلقب شيخ إلا أن الفزانين لم يطلقوا على حكامهم لقب شيخ على الإطلاق بل كانوا يدعونهم سلاطين كما كانوا يسمونهم شرفاء وهو لقب يقترن بمزيد من الاحترام والتبجيل لديهم باعتبارهم من سلالة النبي عليه السلام.

(٢) الباي هو قائد الجيش، وفي عهد القرمانلين كان يدعى جميع أولاد الباشا بلقب البك وأما ولي العهد وهو الأكبر سناً بين أولاد الباشا فكان يدعى بك دون إضافة اسمه ويتولى قيادة القوات.

(٣) السقيفة وهي مقعد عريض أو صوفا توضع أمام الأبواب أو في القاعة المؤدية إلى مقر الكاهية وإن كاهية السقيفة هو نائب الباشا في الأمور الرسمية والدينية ووضعت له في القاعة صوفا رائعة في صنعتها

(٤) كبير المحلة وهو كاهية ثان أو كاهية الميدان أو نائب الباشا في الشؤون العسكرية.

(٥) آغا الترك قائد القوات التركية.

(٦) كاتب الحاكم وهو الكاتب الأول أو الوزير لدى الباشا

(٧) الشواش جمع شاويش وهم رجال المراسم لدى الوالي وفي الغالب ما يكلفون بتسليم أوامر الوالي.

الحكم وظل يدفع الخراج وفق بنود الصلح. وحكم بهدوء حتى وفاته في 1682/1593، وتولى بعده أخوه النجيب محمد بن جهيم. وامتنع عن الالتزام بشروط الصلح فأرسل حسن باشا عباره متولي طرابلس ووزيره مراد المالطي على رأس حملة ضد النجيب أشاع مراد باي أنه قاصد بنغازي ودرنه وما أن بلغ قصر الشديد في سرت حتى أسرع بالمسير نحو سوكنه حيث وصل في ثلاثة أيام وأخذ سوكنه وودّان. ثم فرض سيطرته على سبها. ولم يفلت منها أحد إلا رجل واحد هرب إلى مرزق، وأبلغ النجيب بما حدث فجمع مائيسر له من الجند وخرج للملاقاة القوات العثمانية، والتقى الجيشان في قرية دوليم على مسافة ست ساعات شمالي مرزق. فأوقع مراد باي الهزيمة في صفوف قوات فزان وقتل النجيب وسيطر بعدئذ على مرزق، حيث نهب خمسة عشر حملاً من الكنز وأشياء كثيرة وسمح لعساكره بنهب المدينة وأقام مراد باي واحداً وعشرين يوماً في مرزق وتركها بعدئذ في يد محمد الناصر أخي النجيب، وكان قد أعطاه الأمان بعد معركة دوليم وقبل أن يغادر مراد باي مرزق أسقط عن محمد الناصر خراج ثلاث سنوات وبعد ذلك انتظم تأديه الخراج حتى 1689/1101، ثم امتنع محمد الناصر عن تأديه أي شيء. وعقب ذلك وجه اليه محمد شايب العين باشا طرابلس وزيره يوسف باي وقد حافظ هذا على كتمان أمر حملته مثله في ذلك مثل مراد باي وخرج بالجند نحو تاورغاء، ومن هناك سار خيله بسرعة نحو فزان. وعلى الأغلب وصل إلى قرابة من مرزق وكان اليوم الأول من القتال لصالح يوسف باي وانقلب في اليوم الثاني لصالح محمد الناصر وكان القتال في اليوم الثالث دامياً إلى درجة أن الفريقين غدوا غير قادرين على الاستمرار في القتال.

وسبب خروج المحلة بقيادة يوسف باي كان بتحريض من على المكني وابن عمه محمد الغزيل وهما من أسرة طرابلسية ثرية ونافذة. وكان الأخير قد عين سلفاً حاكماً على فزان واهتم كلاهما أن تكلل الحملة بالظفر. ولهذا استدعى المكني أخوة محمد الناصر وأولاد أخوته خفية إلى المعسكر، ووعد كلا منهم بحكم فزان. وهكذا فقد رأى محمد الناصر أن أركان حكمه قد انهارت وفقد الأمل بالنصر فأرسل إلى يوسف باي يطلب الأمان له ولوزيره المسعودي

وحاشيته، ثم أرسل يوسف قاضي الناصر حماد بن عمران وحمله الأمان المطلوب وقد كتبه بيده فخرج من قصره وتوجه إلى يوسف باي بالمحلة. ولم يف بالعهد فعذبه ثم دخل مرزق ونهبها وفر محمد بن جهيم ابن أخي محمد الناصر. أما أقارب محمد الناصر الآخرون فإما أنهم قتلوا أو ظلوا قيد الاعتقال. وعين يوسف باي محمد الغزيل حاكماً على فزان وأبلغ محمد باشا شايب العين بذلك ثم عاد إلى طرابلس على رأس جيشه مصطحباً معه محمد الناصر ووزيره المسعودي قيد الاعتقال وفي طرابلس أودعهما السجن

وبعد أن حكم محمد الغزيل فزان خمسة أشهر ثار عليه أهل فزان وحاصروه في قصره وقبضوا عليه وقطعوا يده فمات في إثر ذلك. وكان محمد الغزيل قد أمر أثناء حكمه بقطع يد أحد أبناء فزان، وأرسل أهل فزان بعد ذلك إلى بلاد السودان يطلبون قدوم تمام بن محمد ومحمد بن جهيم، وبإيعاز أولهما بالحكم وأرسلوا إلى محمد باشا شايب العين والي طرابلس يطلبون منه العفو والتزموا بتأدية الخراج وعندما علم آل المكني بالخبر أقنعوا الباشا بإرسال جيش إلى فزان انتقاماً لما حدث وقد حدث ذلك وتولى القيادة علي المكني الذي كان يشغل وظيفة باي النوبة ورافقه أخوه محمد المصري وفي طريقه استعان المكني بأهل بني وليد، وقصد فزان وهو يبغي قتل جميع أفراد سلالة بني محمد وأعيان البلاد.

وعلم محمد بن جهيم بالأمر وهجم تمام لمواجهة الجيش أو الفرار إلى بلاد السودان، إلا أن تمام لم يحزم أمره لأنه اعتقده أن علي المكني قادم بمفرده ليجبي الخراج وليقدم له الخلعة من حضرة الأمير محمد باشا شايب العين وعلى هذا الأساس توجه تمام وحده إلى معسكر علي المكني وظل محمد بن جهيم في بلاد السودان، وهذه الثقة التي أبداها تمام أدهشت علي المكني فقد طلب أن يجمع له جميع الأعيان وأولاد الملوك وكان يبغي أن يقتلهم جميعاً إلا أنه أجل انتقامه ودخل مع أخيه إلى مرزق حيث أقاموا سنة. وبعد مضي فترة من الزمن عاد محمد بن جهيم من بلاد السودان إلى فزان فربط ورجاله في وادي الحزمان فخرج علي المكني وأخوه لملاقاته، إلا أن محمد بن جهيم أغار عليهم ليلاً

وقتل معظم أفراد القوة العثمانية فطلب علي المكني الأمان فأجيب إلى طلبه بشرط أن يترك كل ما نهبه من خزنة الكتز. وأما تمام الذي لم تكن له أية سلطة، فقد أزيح من منصبه وتسلم محمد بن جهيم الحكم وانسحب علي المكني وأخوه محمد المصري بعد أن خلفا مانهباه وتوجها إلى سبها وأخبرا أخاهما الحاج يوسف في طرابلس بما حدث وطلبا منه أن يسعى لإرسال قوة جديدة.

وفي سبها قام جبر الفلقاط من أولاد سليمان بمحاصرة علي المكني وأخيه وقاتل محمد المصري أثناء القتال. وأخيراً وصل الحاج يوسف على رأس قوة كلفه الباشا محمد بقيادتها، وحرر أخاه علي المكني وأرسله إلى طرابلس وهكذا فقد علي المكني الأمل بالحصول على التاج ونصح محمد باشا أن يفرج عن محمد الناصر ويعيده إلى بلاد فزان بكل احترام فوافق محمد باشا على الاقتراح وغادر محمد الناصر السجن حيث أمضى خمسة عشر شهراً. بحيث يتولى عرش فزان. وظل محمد الناصر يؤدي الخراج بانتظام على مدى سنوات إلا أنه امتنع في 1716/1128 عن الاستمرار في ذلك فخرج إليه أحمد باشا القرمانلي بنفسه وخلف أخاه الحاج شعبان باي نائباً عنه في طرابلس، ويعد أن فرض الحصار على مرزق عشرة أيام متواصلة، بلغه تمرد بعض الجند في منطقة طرابلس، فارتحل من فزان وعاد إلى طرابلس وكان محمد الناصر قد أرسل إليه وفداً من المرابطين وكبار دولته، وتلطفوا إليه وطلبوا العفو والخضوع له والتزم محمد الناصر بدفع ما تخلف عنه من الخراج وتكاليف الحملة.

في 1719/1131 توفي محمد الناصر فخلفه ابنه الناصر. وفي 1732/1144 أرسل أحمد باشا ابنه سيدي محمد باي القرمانلي على رأس قوة وحاصر مرزق وفي تلك الأثناء كان قد أرسل حملات إلى جميع الأقاليم وعزز أحمد باشا قوات ابنه بقوات إضافية من الفرسان والمشاة وتولى قيادة التعزيزات أحد ابنائه محمود باي، ثم أرسل تعزيزات إضافية أخرى بقيادة خليل بن خليل القرغلي.

وعندما شاهد أحمد الناصر هذه القوات التي لا يستطيع مقاومتها طلب العفو والأمان، فوافق محمد باي بشرط أن يدفع الشيخ أحمد الناصر ما يترتب

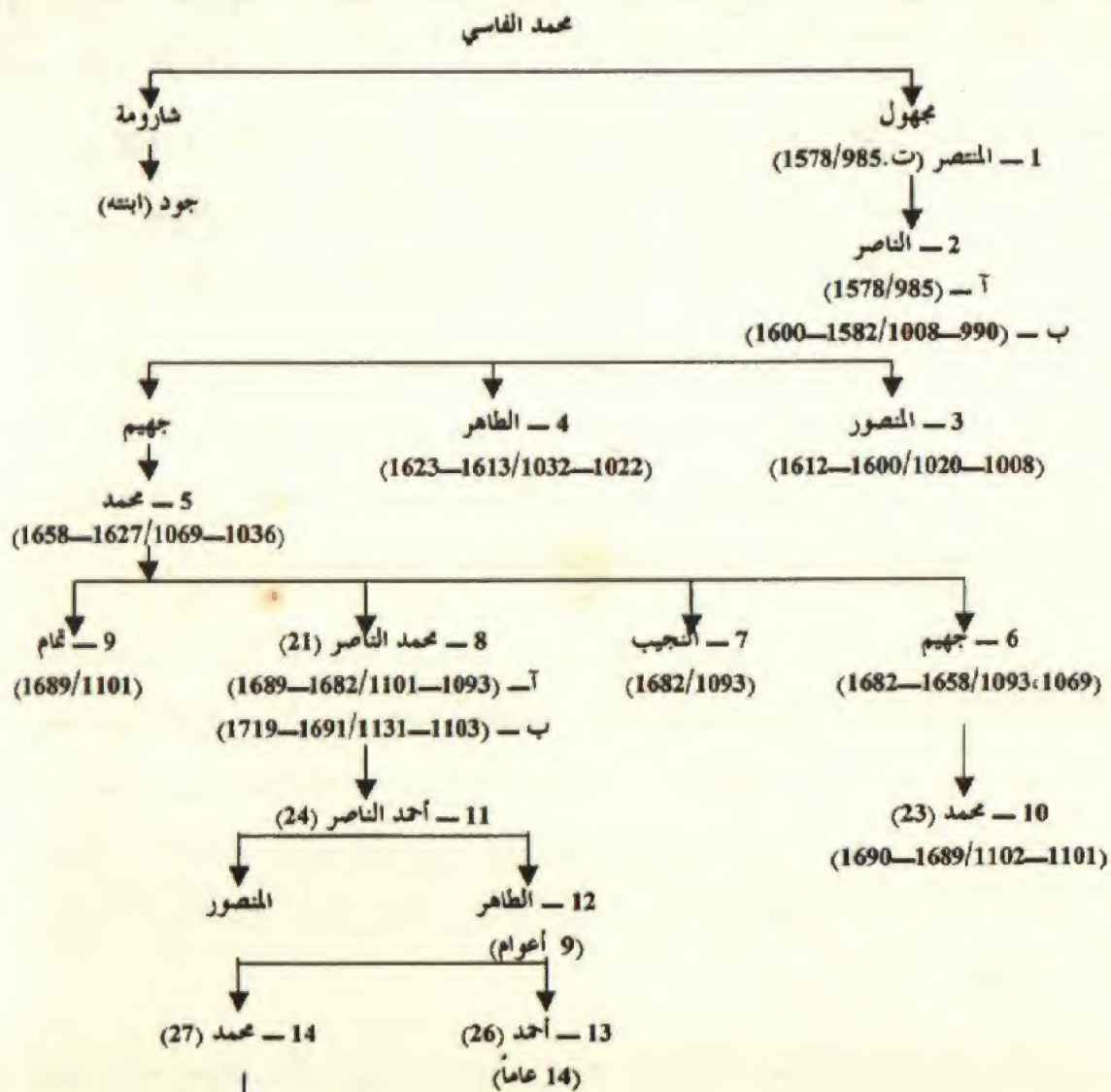
عليه من الخراج وجميع تكاليف الترتيبات الحربية. ثم أخبر محمد باي والده بالنصر إلا أن أحمد باشا لم يرض بذلك، فأرسل من جديد قوة من الفرسان والمشاة بقيادة كاهيته حسن لحمر، وأمر ابنه ألا يعود إلى طرابلس دون أن يحضر معه الشيخ أحمد الناصر. والتقى حسن لحمر محمد باي في سبها وعندما عرف بأوامر والده عاد إلى مرزق، وعلم الشيخ أحمد بأوامر أحمد باشا فتوجه مع ابنه إلى معسكر محمد باي بعد أن أعطاه الأمان.

وعندما وصل الشيخ أحمد طرابلس جمع أحمد باشا ديوانه وباعه إلى ابنه محمد باي بفلسين وبعد هذا الإذلال أعاد إليه اعتباره وأرسله إلى فزان وولاه شيخاً عليها، أرسل معه رجب بن الحاج أحمد بن مصطفى بيرى لتخريب سور مرزق.

وفي 1746/1158 توفي أحمد باشا القرماني وفي ظل حكم ابنه محمد باشا طلب الشيخ أحمد الناصر الإذن بإعادة بناء سور مرزق فأذن له وفي 1754/1166 توفي سيدي محمد باشا وخلفه ابنه علي باشا القرماني

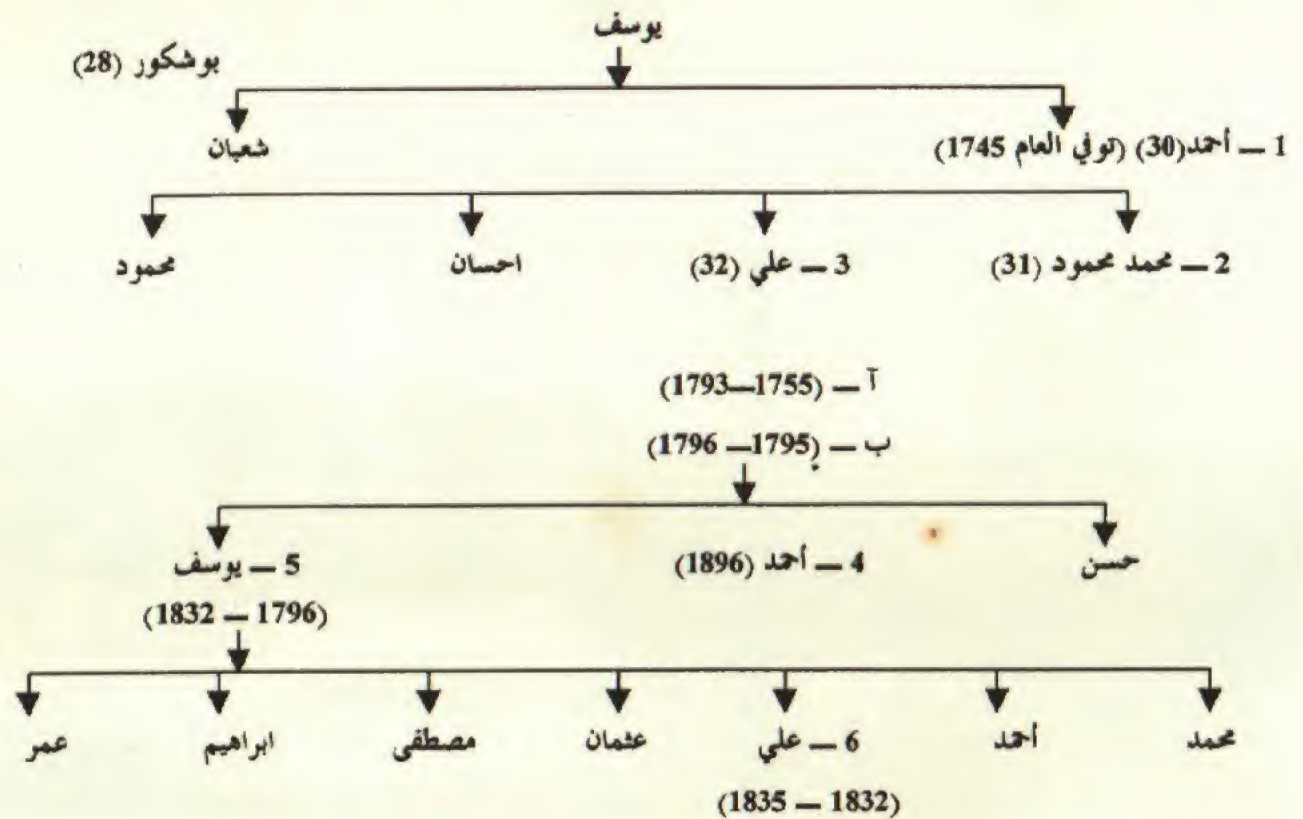
3.2 شجرة نسب أولاد محمد سلالة سلاطين فزان

لقد وضعنا شجرة نسب أولاد محمد على ضوء الخلاصة التي قدمناها أعلاه وإن الأعداد الواردة بجانب الاسم تدل على تسلسل الحكام طبقاً لمخطوط مالطا، كما جعلنا تحت كل اسم مدة ولايته بالسنوات الهجرية كما أشرنا في الهامش إلى الفروق في الأسماء التي ترد في مخطوطة مالطا.



شجرة نسب الأسرة القرمانيّة التي تحكم طرابلس الغرب ومناطق مجاورة لها (حسب مصادر مختلفة)

ليست لدينا معلومات دقيقة عن أصل القرمانيين والسنة التي بدأ خلالها حكمهم طرابلس الغرب. وإن مايقوله عنهم الرحالة غيرهارد رولفس في كتابه «رحلة من طرابلس إلى الاسكندرية» لا يخرج عن كونه نقلاً حرفياً عن توللي دون ذكر المصدر.



وفي التركية تعنى كلمة قرمانلي ذلك الذي يعود بأصله إلى قرمان في آسيا الصغرى ولكن متى أتت هذه الأسرة إلى طرابلس هذا أمر مجهول تماماً حتى أنه يروى أن جدهم الأعلى هو خير الدين بربروسا القرمانلي الأصل.

إن التواريخ المذكورة إلى جانب أسماء كل من الحكام تبين سنوات الحكم بالتقويم الميلادي ولا تعتبر جميعها صحيحة بصورة نهائية إلا أن تسلسل الحكام صحيح ويضبط عن طريق الأرقام.



سور مدينة مرزق

نقلًا عن G. Nachtigel, Sahara u. Sudan Vol 1

**الرحالة الألماني غيرهارد رولفس
ومخطوط مرزق عن تاريخ فزان**

الرحالة الألماني غيرهارد رولفس ومخطوط مرزق عن تاريخ فزان:

4-1 تمهيد:

عرف الرحالة الألماني غيرهارد رولفس ١٨٣١ - ١٨٩٦ برحلاته في المغرب وليبيا ومصر والحبشة^(١)، واشتهر برحلته 1865 - 1867 التي قادته من طرابلس إلى لاغوس عبر مرزق وكوكه. ومن المحطات التي قضى فيها فترة طويلة نسبياً كانت واحتا غدامس ومرزق. وفي تلك الأثناء تعرف على العديد من الشخصيات واستفاد من علاقاته في التفتيش عن مصادر تاريخية.

وليست لدينا معلومات دقيقة عن المخطوطات التي اطلع عليها رولفس باستثناء مخطوط مرزق الذي يؤرخ لحكم سلالة أولاد محمد في فزان بدءاً من العام 1656/1067 حتى العام 1804/1219 فقد حصل على المخطوط المذكور أثناء إقامته في مرزق، حيث تعرف على محمد أباسيركي حفيد محمد الحاكم آخر سلاطين فزان. وقد ربطته بهذا الأخير صداقة حميمة ويتحدث عنه في كتابه عبر أفريقيا بشيء من التفصيل^(٢).

ومن المؤسف أننا لم نقع على النص الكامل لهذا المخطوط فلم نجد أية إشارة أو معلومة تشير إليه فيما عدا إشارة رولفس في كتابه «عبر أفريقيا» حيث أورد ملخصاً له بالألمانية وقد نشره في الفصل السادس من الكتاب المذكور، الذي يصف فيه وصوله إلى فزان كما يقدم تاريخاً لهذه المنطقة يشكل تلخيص مخطوط مرزق الصلب الأساسي له^(٣).

(١) لمزيد من التفاصيل انظر دراستنا عنه في كتابنا: رحلة عبر أفريقيا: مشاهدات الرحالة الألماني رولفس في ليبيا وبرنو دراسة وترجمة: عماد الدين غانم. طرابلس مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية 1996. ص 29 وما بعدها

(٢) المصدر نفسه، ص 284 وما بعدها.

(٣) المصدر نفسه. ص 200-255.

هل حمل رولفس مخطوط مرزق معه إلى ألمانيا؟ لقد فتشت عن هذا المخطوط في مكتبات ألمانيا وعدد من دور المحفوظات التاريخية فيها، فلم أجد أي أثر له مع أنني استقصيت وجمعت خلال عامي 1978 و1980 كل ماله علاقة برولفس من كتب ومقالات ورسائل^(١). ثم عدت 1992 وفتشت عنه في تركة رولفس المحفوظة في موطنه بلدة فيغزاك بقصر شونيك، ولم أجد أي أثر لهذا المخطوط لافي مكتبته ولا أوراقه، وهذا يدعو إلى الاعتقاد أن رولفس قد قرأ المخطوط وسجل ملاحظاته أو ترجمه، ومن خلال هذه الملاحظات أو الترجمة وضع الملخص المذكور. وبذلك يكون المخطوط قد بقي في مرزق، وهو يعتبر حتى الآن مفقوداً والواجب يقتضي أن نفتش عن هذا المخطوط ومخطوط آخر يذكره رولفس ويقول عنه: أنه يؤرخ لفزان خلال الفترة السابقة لحكم أولاد محمد: وأثناء وجوده في مرزق كان هذا التاريخ في حوزة الفقيه الحاج إبراهيم^(٢).

وإذا كنا على بينة من مؤلف مخطوط قاليتا ونعلم كيف وصل إلى مالطا^(٣)، فإن المشكلة غير محلولة فيما يخص مخطوط مرزق إذ إن رولفس لا يقدم لنا أية معلومات عن مؤلفه ويكتفي بذكر اسم صاحب المخطوط وهو محمد أباسيركي - كما أسلفنا وعلى الرغم من عدم وجود تناقض حاسم بين نصي المخطوطتين، إلا أننا نعتقد أنهما من نتاج عمل مؤلفين مختلفين، وليس من المستبعد أن يكون مصطفى خوجه الذي ينسب إليه مخطوط قاليتا قد اطلع على مخطوط مرزق أو على نسخة منه على الأقل وسلاحظ أن سلسلة الأحكام في المخطوطتين واحدة تقريباً، والاختلاف يقع بصورة رئيسية في تسلسل الأحداث وارتباطها وفي بداية ونهاية كل من المخطوطتين.

(١) إن ماصورناه من رسائل رولفس ومقالاته محفوظ في «ملف رولفس» لدى شعبة الوثائق والمحفوظات بمركز جهاد اللبين للدراسات التاريخية.

(٢) رحلة عبر إفريقيا ص 260 وهو يقصد في الغالب إبراهيم بن علوه الأوجلي شيخ البلد في مرزق

(٣) انظر مقدمة الدكتور حبيب وداعة الحسناوي لتاريخ فزان (العنوان الكامل في الهامش التالي) ص



الرحالة غيرهارد رولفس مرتدياً الزي المغربي

وتمكيناً للقارىء من مقارنة المخطوطتين والحكم عليهما بذاته، فقد آثرنا نشرهما إلى جانب بعضهما البعض مراعين في ذلك أن يوضع ملخص مخطوط مرزق في المتن، ونضع في الهامش مايقابله من مخطوط قاليتا ولم نستعن في ذلك بملخص كراوزه الذي نشرناه فيما تقدم بل آثرنا النص الكامل الذي حققه الدكتور حبيب وداعة الحسنوي تحقيقاً علمياً رائداً^(١).

ولما كان التفاوت الأساسي بين المخطوطتين يتمثل في بدايتهما ونهايتهما، إذ إن مخطوط قاليتا يبدأ بأحداث 1551/958 وينتهي في سنة 1754/1166، بينما يبدأ ملخص رولفس لمخطوط مرزق في سنة 1656/1067 وينتهي في 1804/1219 وهكذا فمن الطبيعي أن نهمل! إيراد نص قاليتا طالما أنه قبل سنة 1067. وإن التفاوت في بداية ونهاية المخطوطتين هو الذي يجعلنا نعتقد بصورة رئيسية أنهما لمؤلفين مختلفين، وننتقل في ذلك من الافتراض أن رولفس قد حافظ في ملخصه على السنوات التي يؤرخ لها المخطوط دون إهمال أي منها.

وأول من استفاد من معلومات المخطوطتين غوتلوب أدولف كراوزه في دراسته حول تاريخ فزان التي نشرنا ترجمتها أعلاه ويظهر ذلك على وجه الخصوص في تعليقاته وفي شجرة النسب التي أعدها لسلالة آل محمد.

وأما ناختيغال فقد استوعب في كتابه «الصحراء والسودان» ماجاء في دراسة كراوزه أعلاه كما أشار إلى ماكتبه رولفس عن تاريخ فزان وقارن بين المعلومات الواردة في المخطوطتين.^(٢)

ونتوخى من إيراد هذه المقاطع من المخطوطتين المذكورين والوحيدين اللذين وقعنا عليهما بالوضع الذي نعرضه أدناه أن نبه إلى ضرورة التفتيش عن

(١) مصطفى خوجه تاريخ فزان تحقيق حبيب وداعة الحسنوي طرابلس: مركز جهاد اللبين للدراسات التاريخية، 1979.

(٢) G.Nächtigal, Sahara und Sud an Vol. 1. P. 166-173.

النص الكامل لمخطوط مرزق، علنا نحصل عليه في إحدى المكتبات الخاصة، ولو كان موجوداً في المكتبات الأوربية لعثرنا عليه. ولو كان في إحدى المكتبات العامة في ليبيا والوطن العربي لوجدناه وإن المظان الأساسية التي يمكن أن نجعلها ديدنا في التفتيش عنه هو المكتبات الخاصة في الجماهيرية.

وكما أشرت أعلاه فإن الترتيب الذي سأتبعه في إيراد النصوص سيكون على الوجه التالي: في المتن مخطوط مرزق وبالأحرى ملخص رولفس لمخطوط مرزق، وفي الهامش المقاطع المقابلة لها من نص مخطوط قاليثا المحقق، مع بعض التعليقات الضرورية لمقارنة النصين. وسنضع إلى جانب كل من النصين رقم الصفحة التي أخذنا منها النص أي رقم الصفحة في الأصل الألماني لكتاب رولفس عبر أفريقيا بالنسبة لمخطوط مرزق ورقم الصفحة في تحقيق الدكتور حبيب وداعة الحسناوي بالنسبة لمخطوط قاليثا، ونص هذا المخطوط تغلب عليه العامية ويكتظ بالأخطاء الإملائية فتركناه على ما هو عليه دون أي تدخل أما نص مخطوط مرزق فلانعرف شيئاً عن مستواه اللغوي، وإن ما نورده هنا فإنما هو - كما أسلفنا - مأخوذ عن ترجمتنا كتاب رولفس عبر أفريقيا عن الألمانية أي لايعبر عن لغة مؤلف المخطوط.

وأخيراً يجدر بنا أن نشير إلى التضارب الكبير الواقع بين المخطوطتين فيما يتعلق بفترة حكم السلطان محمد الناصر الأمر الذي أعاق حرصنا على إيراد النصوص المتقابلة في نفس الصفحة فاضطررنا إلى أن نسوق أحداث هذه الفترة دون الالتفات إلى التماثل التام بينها.

ولما كنا قد آثرنا وضع نص مخطوط مرزق في المتن وهو الأقصر، وأن نضع نص مخطوط قاليثا في الهامش. ووجدنا أنه لا بد من بعض التعليقات الأساسية فقد جعلنا هامشاً خاصاً بالتعليقات فصلناه عن هامش النص بخط منقط (...). ووضعنا أمام تعليقاتنا الخاصة بالنصين نجوماً صغيرة، ورمزنا لمخطوط مرزق بحرف (م) ورمزنا لمخطوط قاليثا بحرف (ف). وأما التواريخ الواردة في المخطوطتين فقد جاءت بالتقويم الهجري ووضعنا إلى جانبهما مايقابلهما بالتقويم الميلادي دون تمييزه بقوسين مركنين باعتباره زيادة على النص.

نص مخطوط مرزق ومايقابله في مخطوط فاليتا عن تاريخ فزان

[139] في سنة^(١) 1656/1067 توفي السلطان محمد بن جهيم وفاة طبيعية بعد أن حكم منذ 1626/1036 وخلفه ابنه جهيم إلا أن أخاه محمد النجيب قتله يوم ارتقائه وتولى الحكم.

وخلال فترة حكمه (محمد النجيب) زحف جيش من طرابلس بقيادة مراد بك وجرت معركة^(٢) 1672/1083 قرب الدوليم لم يحسم فيها الأمر لصالح أي من الطرفين، إلا أن محمد النجيب لقي حتفه خلالها فخلفه في الحكم أخوه الابن الثالث لمحمد بن جهيم وهو محمد الناصر بن جهيم.

[69] ... ولم يزل محمد بن جهيم متولي أرض فزان إلى أن دخلت سنة ألف .
[70] وتسع وستين 1658/ فتوفي وتولى ابنه جهيم موضعه مايت (هكذا) أبيه له .
وبقي يعطي الخراج إلى سنة ألف وثلاث وتسعين 1682/م وتولى النجيب محمد بن جهيم ولاية فزان، بعد موت أبيه جهيم، فرفض إعطاء الخراج، وزور عليه كاتب الخزانة بقاءه عليه، وادعى النجيب دفع الخراج فلم يلتفتوا إليه وكان إذ ذاك حسن باشا عبازه هو متولي البلاد وأرسل وزيره مراد باشا المالطي بمحلة [71] جمعت بين خيل وتريس، فخرج وظهر بأنه يبغي المسير إلى درنه وبنغازي حتى بلغ إلى موضع يقال له قصر الشديد من أرض سرت وجردت الحملة خيلها ثلاثة أيام وصحبت بلاد سوكنه وودان، فأخذتهم وهم على مسيرة خمس مراحل ثم جرد خيله وأتى إلى بلاد سبها وأحاط بها ولم يفلت منها أحد إلا رجل واحد هرب إلى مرزك^(٣) فلما أحس مراد باي بذلك الرجل الذي هرب حتى جرد خيله وقصد بلاد مرزك. [72] فبلغ الرجل إلى النجيب فخبره بما وقع في سبها فخرج النجيب بما تيسر له من الجند فتلاقوا في قرية دوليم على مسيرة ست ساعات من مرزك، وتقاتلوا قتالاً شديداً فكانت الهزيمة لمراد باي عليهم وقتل النجيب أما

(١) اختلاف في تاريخ وفاة السلطان محمد بن جهيم (م): 1067: ف 1069.

(٢) اختلاف في تاريخ معركة الدوليم. (م): 1083: ف 1093.

(٣) يقصد مرزق.

أما الجيش الطرابلس بقيادة مراد بك، ولو أنه لم ينتصر في معركة الدوليم إلا أنه لم يهزم وجرى تعزيزه بسرعة بجيش آخر بقيادة المكني الأول^(١) وتمكن الجيشان وقد انضموا إلى بعضهما من احتلال مرزق وأسر مراد بك محمد الناصر وأخذوا إلى طرابلس وبقي المكني في مرزق ليتولى حكمها إلا أن أهالي الوادي حافظوا على ولائهم للسلطان القديم فأعلنوا الثورة وحاصروا مرزق واجتاحوها وقتلوا المكني الذي وقع في أيديهم.

وأعطى الأمان إلى إخوته وقاتل ابن أخيه على أبيه لما أثختته الجراح وكسر حتى ماتا، وجرح محمد الناصر واتختته الجراح. وكان مراد باي قد وصى عسكره ألا يضروه وتوعد كل من يضره بالموت فلما انجرح مسكوه ورفق عليه، وقدموا به على مراد باي فسرَّ به وأمنه. ورحل مراد باي، وتوجه إلى بلاد مرزك، واستولى على الخزنة، فأخذ منها خمسة عشر حمل ذهب من غير ما أخذ من العبيد والخدم والخيول وامتلات [73] أيدي العسكر من الفيء وطبب محمد الناصر وظهر لابس عليه وبعد سبعة أيام من دخوله إلى مرزك ولأه البلاد وقام بها مراد باي واحداً وعشرين يوماً ولم يغير على التجر والرعية بشيء فامتلات يده من الخزنة ثم رحل منها وسقط على محمد الناصر خراج ثلاث سنين. وبعد بقي [محمد الناصر] يعطي الخراج كيف العادة إلى سنة ألف ومياه وسنة 1689م. وبعده امتنع عن إعطاء الخراج وعجب من كثرة عربيه وقومه، فوجه إليه باشا شايب العين وزيره يوسف باي فخرج بالجند خيلاً ورجالاً، [74] وقصد تاورغة وجرد خيله حتى وصل إلى بلاد مرزك فخرج له محمد الناصر برّاً من البلاد وتقاتلوا قتالاً شديداً. فكان اليوم الأول غلب يوسف باي، والثاني يوم الناصر غلب الثالث وقعت بينهم مقاتلة عظيمة حتى ملوا الفريقان وكان سبب خروج المحلة المذكورة ولد [75] المكني على ومحمد الغزيل. وأرسل ولد المكني خفية إلى أخوة محمد الناصر ولولاد أخوته وعرضهم بالملك ولم يعلم أحد بالخبر، فصبحوا بالمحلة من غير علم أحد.

(١) المقصود يوسف المكني.

ولما كانت البلاد وقتئذ تخلو من الذكور من سلالة أولاد محمد فقد تولت الحكم فاطمة بنت محمد بن جهيم على أن خالها تمام الذي عاد بعد شهر لم يلبث أن تولى الحكم منها إلا أنه لم يتمكن من أن ينهض بأعباء الحكم بمفرده أكثر من أربعة شهور فقد أزاحه عن الحكم ابن أخيه محمد بعد أن جمع في الوادي أنصاره وتمكن من اجتياح مرزق ليلاً وأقصى تمام عن الحكم ولم يستمر محمد هذا في الحكم أكثر من سبعة شهور فقد تمكن محمد الناصر أن يفر من الأسر في طرابلس، ومأن وصل في رمضان 1698/1110م^(١) حدود موطنه حتى لاقاه الأهالي بحفاوة وجمع منهم جيشاً دخل به مرزق منتصراً إلا أن محلة من طرابلس كانت تتعقب أثر محمد الناصر اضطرت به بعد شهر من الحكم أن يترك عاصمته ويفر إلى أغادس.

ففشلت يد محمد الناصر وعلم أن ملكه انهدت أركانه وأرسل محمد الناصر إلى يوسف باي يطلب في الأمان له ولوزيره المسعودي ومن معه من حاشية. [76] من باد ومن حاضر فأرسل يوسف باي إلى قاضي الناصر وهو حماد بن عمران وعطاه الأمان على يديه فخرج الناصر من قصره وأتى إلى يوسف باي في المحلة فدخل يوسف باي الخزنة ولم يوف إلى محمد الناصر بالعهد، فعذبه وعذب القاضي وابنه والتجار وترك حريمهم واستولى على كل من ظن عنده المال ونهبه محمد بن جهيم هرب، فلما أحسن بذلك علي المكني وابن عمه الغزيل طلع آل يوسف باي وكتب إلى محمد باشا شايب العين وبتولية محمد الغزيل أرض فزان ورحل بالمحلة وجاب معه الناصر ووزيره المسعودي فلما بلغ إلى [77] المدينة حطهم بالحبس، وجرى عليهم من الرزق مايكفيهم وقعدوا مربوطين. خمسة أشهر محمد الغزيل مقيم في فزان فلما تموا خمسة أشهر قاموا عليه أهل فزان بعدما خرج أولاد جهيم وحصروه في قصره ثلاثة أيام وهرب محمد الغزيل فلما علموا أصحابه بذلك طلبوا الأمان لأنفسهم فأمنهم. وفتحوا

(١) اختلاف في تاريخ عودة محمد الناصر من الأسر. م 1110، 1101.

وقد تقاسم فزان قائد الجيش الطرابلسي : المكني الثاني و خليل بك . فقد حصل خليل بك على القسم الغربي من فزان مع مرزق بينما حصل المكني على المقاطعات الشرقية واتخذ تراغن عاصمة لها وثار سكان المنطقة الشرقية ضد المكني وحاصروه في تراغن واستطاع أن يصد الثائرين ولكنه وهو [140] يتبعهم في الوادي ، ويقوم بنهب المنطقة ، اضطدم عند جرمة بواحد من سلالة أولاد محمد اسمه محمد القائد فانتصر محمد هذا على المكني ولاحقه حتى مرزق وحاصرها شهراً كاملاً ولما وجد أن المدينة محصنة تحصيناً لايسمح باجتياحها بسرعة ، دخل في مفاوضات مع المكني وتوصلا إلى عقد صلح حصل بموجبه محمد القائد على القسم الشرقي وعاصمته تراغن وحصل المكني على القسم الغربي مع مرزق [أما ماجرى لخليل بك فهذا ما لا يذكره مؤلف مخطوط مرزق ويعتقد أنه كان عاد إلى طرابلس] وبعدئذ استدعى المكني أخاه يوسف المكني من طرابلس لمساعدته ووصل على رأس جيش وتوحد الجيشان إلا أن محمد القائد هزم الجيشين تحت أسوار تراغن على الرغم من تفوقهما بعد معركة استمرت ثلاثة أيام وهرب يوسف المكني إلى طرابلس بينما تربص أخوه في سبها وضع تحت سيطرته هذه المنطقة والشاطيء والأجزاء الشمالية من فزان .

.....

القلعة ، ودخلوا أهل البلاد ، ووجدوا محمد الغزيل المذكور قد قطع يد واحد من أهل فزان فلما حصروه أمر المجني عليه أن يقطع يد محمد الغزيل فقطعوها ومات بها ورسلوا أهل فزان إلى تمام ومحمد بن جهيم إلى أرض السودان فقدموا عليهم وبايعوا تماماً وأرسلوا إلى محمد باشا شايب العين يطلبوا منه العفو والتزموا بهذا الخراج . [78] فلما حس بالخبر ولد المكني دبروا معه رأياً في أن يرسل النوبة وجعلوا باي النوبة علي المكني ومعه جماعة من العسكر حتى يقدموا إلى فزان ويأخذوا مايلزمهم من عوين وغيره من أولاد الناصر واستعان علي المكني بأهل بني وليد وتبعهم فلما اقتربوا من بلاد فزان لم يكن لهم تخميم إلا على محمد بن جهيم ومن معه من كبارات جنده الذين خرجوا إلى السودان وراودوا تماماً على الخروج معهم فأبى احتماء على مراسلة علي وأخيه المصري لأنهم أتوه بالخلعة والتجديد من حضرة الأمير محمد باشا شايب العين وبعثوا له يأتهم بجملة من معه من الأكابر وأولاد الملوك وأمر علي المكني

وهكذا أصبحت فزان إلى ثلاثة أقسام: المناطق الجنوبية الغربية ومرزق بقيت مبدئياً من غير حاكم بينما يسيطر محمد القائد على تراغن والمناطق الشرقية. ويسيطر المكني على الأجزاء الشمالية في من البلاد.

وفي تلك الأثناء كانت تتطلع البلاد التي أجهدتها الحروب السرمدية إلى حكومة أقوى وأثبت من حكومة أولاد محمد الضعيفة أولئك الذين وقعوا بيعضهم البعض بالعدواة الدائمة والنزاع والقتل وأرسل وفد إلى باشا طرابلس فطلب منه أن يرسل جيشاً إلى فزان وأن يؤسس فيها حكماً قوياً إلا أن قرار الباشا كان مخيباً للأمال وربما قام على نصيحة المكني الذي حاول أن يبعد السيطرة العليا لطرابلس كي يتمكن من استغلال البلاد بمفرده ورغم أنه من غير المجدي بذل الجهد من أجل البقاء في فزان، وعاد إلى طرابلس بعد أن أمن إرسال أخيه يوسف حاكماً على مرزق.

أصحابه بقتلهم إن قدموا ظناً منه أن ما احتال به خاف عليهم فخرج للقيهم [79] تمام وحده فلما رأى باي النوبة ذلك سقط بيده. فدخل علي وأخوه إلى البلاد وقاموا بها تماماً سنة مرفوعاً من التصرف وكان محمد بن جهيم في السودان فقدم إلى عمالة فزان إلى موضع يقال له وادي الخرمان فبايعوه ومن معه على مقاتلة المكني وأخيه المصري. فبلغ الخبر إلى علي المكني وأخيه أنه محمد بن جهيم بلغ وادي الخرمان [خرجوا إليه] فلما نزل قرب قلعة بالوادي يستريح وينام هجم عليهم محمد بن جهيم وأخذوا سلاحهم. مع ما معهم وقتلوا ولم يفلت إلا علي المكني بقليل من الناس وخرج محمد بن جهيم في إثرهم حتى دخلوا إلى مزرك فدخل محمد بن جهيم وأصحابه ليلاً وخرّجوا تماماً وأحاطو ببيت علي المكني فلما أصبح طلب الأمان فأعطوه الأمان على شرط أن يردوا منه ما أخذ من [80] خزنة الناصر من مال فرد ذلك وأرسل علي المكني لأخيه يوسف يقدم عليه بعدها خرجوا من فزان وأتوا إلى سبها فقام جبر الفلقاط السليمانى وحصر علياً وأخاه محمداً المصري ووقع بينهم القتال وقتلوا محمد المصري ولما بلغ الحاج يوسف كتاب أخيه علي المكني أدركهم في خمسمائة فارس من الجند صرف عليهم من نفسه فحين بلغ

وفي أثر ذلك عرض محمد القائد على يوسف المكني أن يتحالفا سوية ضد أي هجوم يأتي من طرابلس، فوافق هذا على العرض ونزل ضيفاً على محمد القائد في تراغن مدة شهرين وبدت البلاد وكأنها أخذت تنعم أخيراً بالسلم والهدوء وفجأة ظهر محمد الناصر على رأس جيش من الطوارق وقد أتى من أغادس ونصب خيام جيشه قرب معافن وطلب من هناك من تامر بن حمزة كبير مرابطي تراغن أن يتوسط بينه وبين محمد القائد إلا أن هذا لم يشأ أن يسمع شيئاً عن التوسط، ونازل المطالب بالعرش وعند المساء أتى بعض الطوارق من المعسكر المعادي إلى محمد القائد وقالوا له: تعال معنا إلى خالك وقبل رأسه. [141] وأعقد الصلح معه ولن يعرف بذلك لارجالك ولا جيشنا فلتأت معنا إلى خيمة خالك وقد اقتنع محمد القائد وذهب معهم وما إن دخل خيمة خاله، حتى قيدوه وضربوه وأرسل أسيراً إلى مرزق، [هنا أيضاً لا تذكر المخطوطة أين بقي يوسف المكني حاكم مرزق] ومن هناك أبعده إلى بلاد السودان، وفي أثر ذلك سيطر محمد الناصر على بلاد فزان بكاملها، وتوفي في 24 جمادى الأولى 1122/1710 تاركاً العرش لابنه أحمد

الخبر إلى طرابلس خرج الباشا الناصر من الحبس وكساه وأعطاه ولاية فزان وبقي يدفع في الخراج إلى سنة ألف ومائة وثمان وعشرين 1716 [81] فامتنع عن إعطاء الخراج فخرج إليه أحمد باشا القرماني بن نفسه 82 وخلف أخاه الحاج شعبان باي في [83] موضعة فلم يزل يأخذ البلدان حتى نزل على بلاد مرزك فحصرها. عشرة أيام، ثم بلغه أن بعض الجند في أرض طرابلس قايم عليها فارتحل عن فزان وأتى طرابلس آخر العام فأرسل الناصر المرابطين وكبار دولته وتلطف إلى سيدي أحمد باشا وطلبوا منه العفو فعفا عليهم بعد ما حاسبهم على ما عليهم من الخراج السابق، وما صرف على المحلة وشرط عليهم أن يكونوا عند أمره ونهيه فمضوا على ذلك حتى سنة ألف ومائة وإحدى وثلاثين 1718م فظهر منه من قلة الأدب ما يوجب التوجه إليه فتوجه إليه ونهب جميع البلاد ورجع وتوفي محمد الناصر وتولى ابنه الشيخ أحمد.

(١) اختلاف في تاريخ محمد الناصر م.م: 1122، ف: 1131.

وخلال حكم السلطان أحمد أرسل أحمد باشا^(١) جيشاً من طرابلس وصل حتى مرزق إلا أنه انسحب بعد ثمانية أيام من محاصرتها وبعد تسعة شهور قدم جيش آخر بقيادة حسن الصغير إلى مرزق واضطر أن ينسحب بعد حصارها لمدة ثمانية عشر يوماً وبعد ذلك وقع أحمد باشا والسلطان أحمد هدنة لمدة خمسة وأربعين عاماً^(٢). وبعد مضي هذه الفترة أرسل أحمد باشا الجيش ضد فزان بقيادة ابنه محمد بك وقائد جيشه ابن درفو الذي كان في السابق مخازنياً لدى سلطان فزان وبعد هروبه من هناك دخل في خدمة باشا طرابلس وتوصل إلى هذا المنصب وقد تقدم الجيش حتى مرزق وأحاط بها من كل الجهات وحال دون وصول أي نوع من الامدادات إليها واستمر الحصار ستة شهور فزاد الجوع في المدينة ازدياداً بالغاً حتى قرر السلطان أحمد الدخول في مفاوضات إثر معاناة الأهالي وعرض أن يذهب إلى طرابلس في حالة تأمينه على حياته وانسحاب الجيش المحاصر فوافق محمد بك على العرض وترك السلطان أحمد الحكم لابنه مدة غيابه وقد استقبل محمد بك السلطان أحمد بكل حفاوة وطبقاً لمكانته وأرسل مع الجيش بسلام إلى طرابلس، حيث استقبله أحمد باشا بحفاوة وتكريم وأرسل الباشا سراً قائد جيشه أحمد بيرى^(٣) إلى فزان وأمره بتخريب أسوار مرزق وعندما وصل الخبر إلى طرابلس، أن الأمر قد نفذ بحذافيره أطلق الباشا سراح ضيفه وزوده بالهدايا الثمينة.

[84] وفي سنة ألف ومائة وأربعة وأربعين أرسل سيدي أحمد باشا ابنه سيدي محمد باشا قرمانلي بالمحلة، فنزل على بلاد مرزك وحصرها وبعث سيرة إلى

(١) ورد في الأصل حامد باشا فالمقصود هنا أحمد باشا القرمانلي.

(٢) ربما الأصح هو 45 يوماً وإلا لا يستقيم المعنى.

(٣) في الأصل حامد وقد صححناه من نص مخطوط مالطا حيث يذكر أن ابن أحمد بيرى هو الذي قام بتخريب أسوار مرزق ويرد اسمه على الوجه التالي: رجب بن الحاج أحمد بن مصطفى بيرى.

وبعد غياب تسعة أشهر عاد السلطان أحمد إلى فزان وكما يبدو فإنه أصبح منذ ذلك الوقت في واقع الأمر تابعاً لطرابلس وهذا ما نلاحظه من السكوت على تخريب أسوار مرزق وعدم اقدامه على خطوات ضد أحمد باشا [ويستمر المخطوط في سرد الأحداث بقوله] وعلى العكس من ذلك فما إن وصل السلطان أحمد إلى [142] مرزق حتى قرر الحج إلى بيت الله الحرام وعلى الرغم من أنه كان شبه أعمى فأخبر باشا طرابلس بنيته فرحب بالقرار ترحيباً بالغاً وأرسل اليه هدايا قيمة للرحلة منها خيمة كبيرة وحمل جمل من حدوات الخيل الحديدية وعندما وصلت الخيمة إلى مرزق أقيمت حفلة استمرت ثلاثة أيام بلياليها والناس يرقصون ويلعبون حولها وبدأ السلطان الأعمى رحلة الحج ووصل مكة بسلام وبعد أن طاف بالحرم الإبراهيمي حيث اعتاد سيدنا إبراهيم أن يضحى وزار قبر الرسول عليه السلام عاد عن طريق القاهرة إلى بلاده وهناك تعرف على طبيب من المغرب استطاع أن يعيد النور إلى عينيه إلا أنه لم يتمتع ببصره طويلاً وعندما تابع طريق العودة وبعد أن شاهد حدود بلاده توفي سنة 1181 م في أوجله ودفن هناك وكانت الوفاة اثر تقدمه في السن .

جميع مدن إقليمه فزبطهم ثم مده بالجيش خيلاً ورجالاً وقائد الجيش ابنه محمود باي ابن سيدي أحمد ثم بعسكر آخر صحبة القايد خليل بن خليل القرغلي . [85] قائد مسلاته فلما رأى ذلك الشيخ الناصر وأنه لا طاقة بالقتال ولم يجد ما يدفع به عن نفسه طلب العفو والأمان فعفا عليه محمد باي وجعلوا صلحاً بأن يبقوه والياً في البلاد ويعطي ما خرج على الجند وما بقي من الخراج فعقد الصلح بينهم وكتبوا إلى سيد أحمد باشا بذلك فلم يرض بذلك وطلب أن يأتوا به قهراً ولو يقيموا عليها سنتين وعين كاهيته حسن لحمر في محلة كبيرة بين رجال وخيل فتلاقى حسن لحمر مع سيدي محمد باي في سبها فحين بلغه أمر أبيه السيد أحمد باشا، رجعت المحلة ونزلت على بلاد مرزك وعلم الشيخ أحمد بما طلب سيدي أحمد باشا فأمنه على الخروج وقدم هو وابنه معه ورحلت المحلة المذكورة وقدموا به إلى طرابلس فحين تلاقى مع سيدي أحمد باشا دل عليه في مجلسه وباعه بفلسين لابنه سيدي محمد باي ثم [86] بجله وعظمه

وجد له ورجعوه إلى بلاد فزان والياً عليها وأرسل معه رجب بن الحاج أحمد بن مصطفى بيرى لتخريب سور مرزك فخر به ولم يرجع مدة ولاية أحمد باشا إلى سنة ألف وثمان وخمسين /1746 فحين توفي أحمد باشا طلب [الشيخ أحمد الناصر] الأذن من ابنه أن يبنيه وفي سنة مائة وست وستين /1754 توفي سيدي محمد باشا وتولى ابنه على باشا قرمانلى وبقي [أحمد الناصر] يعطي في الخراج ثم الحمد لله تعالى لارب غيره

وقد خلفه ابنه الطاهر وحكم سبع سنوات [ولم يذكر مؤلف المخطوط فيما إذا كان قد توفي أو أزيح عن الحكم أو قتل] وبعده اعتلى العرش في 1774/1188م ابنه أحمد بن محمد المنصور وحكم 16 عاماً واستمر في الحكم حتى وفاته 1789/1204 وخلفه محمد الحاكم [وهو جد محمد أباسيركي الذي أدين له بهذا المخطوط] الذي ترك الحكم طوعياً في 1804/1289م بعد خمسة عشر عاماً الحكم وتنازل بسبب المرض لصالح أخيه محمد المنتصر^(١). ومع محمد المنتصر انتهى حكم أولاد محمد فقد أتى من طرابلس المكني الثالث قائد يوسف باشا [القرمانلى] على رأس جيش إلى فزان بسرعة مذهشة إذ أنه لم يستغرق سوى سبعة عشر يوماً [حتى الآن يستغرق البريد عن طريق بني وليد وسوكنه إلى فزان 22 يوماً] وقد تغلب على السلطان وقتله بعد أن تحالف مع ابن أخيه كما اعتقل ابن أخ السلطان بعد سبعة أيام من الحكم الشكلي وقتله بعد أن اعتقله لسبعة أيام وأعلن المكني نفسه سلطاناً على فزان.

وحكم المكني سنة كاملة دون ازعاجات [إن المخطوط لا يتعرض إلى العنف والأعمال البشعة التي ارتكبها المكني والتي يرويها معاصروه باشمئزاز]. وبعد ذلك هجم أولاد سليمان من مصر وحاصروا مرزق، فأرسل يوسف باشا، الذي علم في وقت مناسب بهذا الهجوم جيشاً لمساعدة المكني وعندما وصل إلى غدوة انسحبوا [أولاد سليمان] إلى الشاطيء وتعقب المكني [143] أثرهم،

(١) يرد في الأصل باسم محمد المتزر ومن المؤكد أنه خطأ طباعي إذ أن ناخيتال قد كتبه مثلما أوردنا في المتن أعلاه.

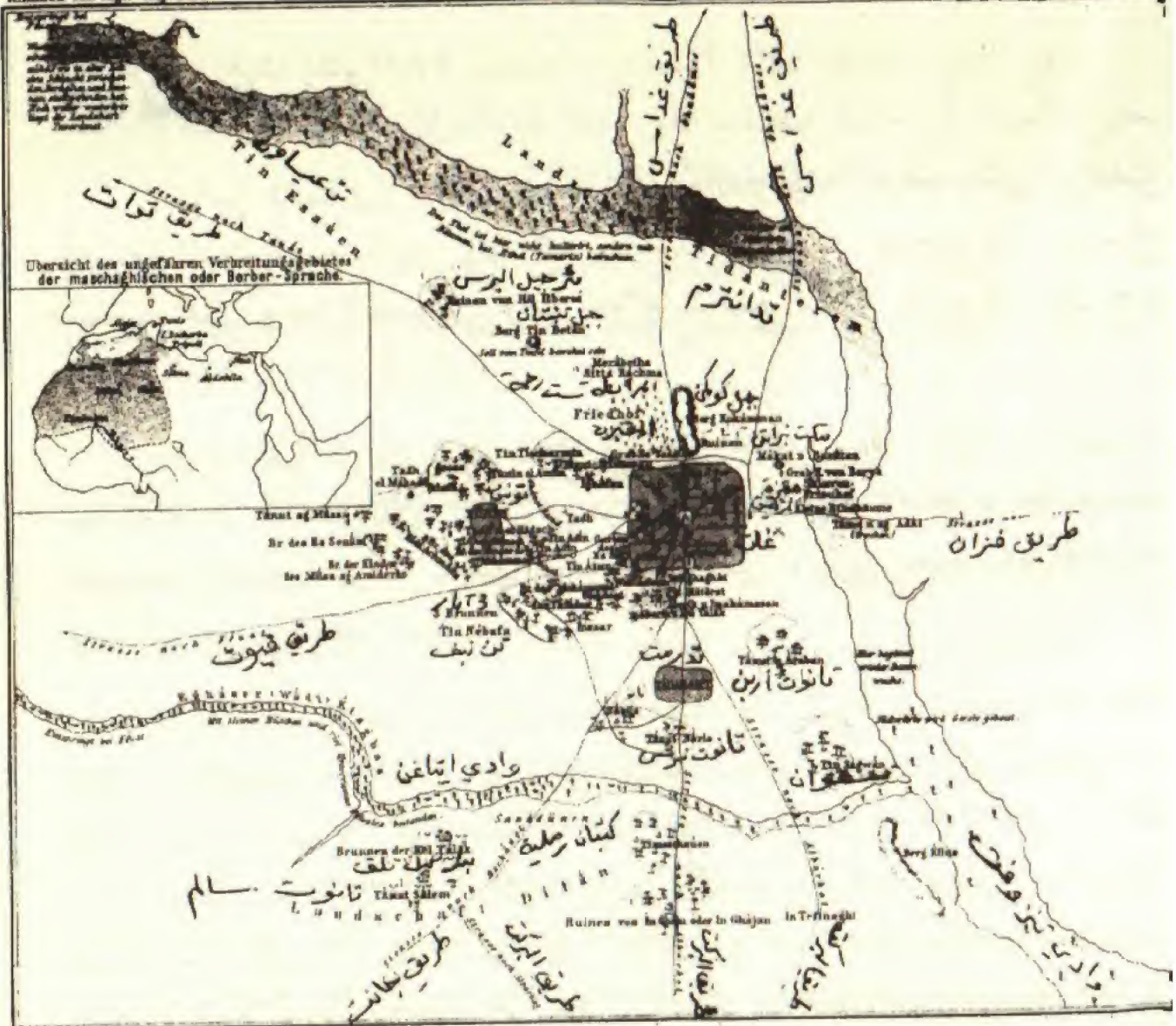
وهزمهم وتسبب في حمام دم كبير وهرب من تبقى منهم إلى خلف أسوار تامزاوه وانضم جيش المكني إلى التعزيزات عند قبور الشيوخ وسط الكثبان الرملية على مقربة من إدري وسار نحو تامزاوه وبعد حصار دام أربعين يوماً هدم أسوار تمساوه وقتل سكانها ولم يوفر الشيوخ والنساء والحوامل والأطفال.

وهنا ينتهي المخطوط الذي أخذت منه هذا الملخص عن تاريخ فزان خلال المائتي عام الأخيرة وعدا عن هذا التاريخ يوجد حسب معرفتي تاريخ آخر في مرزق يتتبع الحوادث حتى تأسيس سلطنة فزان وهو بحوزة الفقيه الحاج إبراهيم.

غوتلوب أدولف كراوزه

ملاحظات حول مدينة غات في الصحراء الكبرى. (١)

(١) العنوان الأصلي بالألمانية : «Aufzeichnungen über die Stadt Chat in der Sahara Zeitschrift der Gesellschaft für Erdkunde Berlin 17 (1881) pp. 266-337.



مخطط غات وضواحيها

رسمها حسب بيانات أبنائها غونلوب أدولف كراوزه. المقياس حوالي 1/40000

- (عين جارية، بئر عادي، أشجار، بساتين النخيل، دكاكين السوق، مواضع المعارك
 Br بئر، A حي أغلادن، أرض مزروعة أو ذات غطاء نباتي.
 1- ميدان إشلبي، 2- ميدان السوق، 3- ميدان آشف اتكنا، 4- باب الخير، 5- باب تملقات، 6- باب آشف
 اتكنا، 7- باب تغتتهفات، 8- باب كلاكله، 9- بيت الأمان، 10- تفك نبرش، 11- جامع الحاج ابراهيم بن
 سليمان، 12- جامع سيدي عيسى، 13- صخر تكويد، 14- زاوية السنوسي، 15- قبر الحاج أمين

نقلًا عن: G.A. Krause proben der Sprache von Ghat in der Sahara

5.1 غات تاريخياً

ما من مدينة بين مدن الصحراء الكبرى المترامية الأطراف يمكن أن تقاس أهميتها التجارية مع غات. إنها تقع ولا شك في قلب الصحراء إلا أنه موقع مناسب على وجه الخصوص ومن خلاله يتوضح تلقائياً توسع وازدهار هذا السوق الخاص بتجارة القوافل.

على الرغم من أن مجموعة من الرحالين الأوربيين قد زاروا هذه المدينة ووصفوها إلا أنه حتى الآن لم يدرس موقعها ولا تاريخها ولا مكانتها من الوجهة السياسية والتجارية دراسة تجعلها معروفة من الحيز الأوربي بحيث يبدو الاهتمام بهذه النواحي من سقط المتاع.

ولما كنت قد صممت على دراسة مثل هذه المواضيع وينبغي أن أورد بعض الملاحظات حول مصادري كي أفسح المجال لتكوين حكم صحيح عن قيمة بياناتي. فإنه في هذا المجال ينبغي التأكيد على أمرين أولاً أنني لم أقم بزيارة غات شخصياً ثم إن الملاحظات التي أسجلها في هذه الدراسة لم أقتطعها من مؤلفات الرحالين بل تستند إلى ما قمت به من استقصاءات في طرابلس استعنت عليها بتجار وحجاج من غات وغدامس ومناطق أخرى وعندما أجدني مضطراً إلى الاستفادة من معلومات الرحالين حول غات فإنني أذكر المصدر الذي استقيتها منه.

إن مصدري الرئيسي أمير من غات اسمه الحاج عثمان بن عمر، وكان جده يحكم غات باعتباره ملكاً لقد التقيت الحاج عثمان بطرابلس في أغسطس 1879، حيث كان يقيم مؤقتاً كي يتوجه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج للمرة الرابعة. وبعد فترة قصيرة من تعارفنا حظيت بصداقته وحزت على ثقته التامة وقد فضل أن يبقى على اتصال دائم معي، أنا ذاك النصراني، دون أن ينفصل عني على الرغم من أنه كان تابعاً مادياً لأصحابه من أبناء بلده، وكانوا يتهمونه بالعار على هذا التصرف.

وفي ليالي رمضان 1296 أغسطس - سبتمبر ١٧٨٩ كنا نشتغل سوية في بعض الأحيان إلى مابعد منتصف الليل بمدة طويلة وإن مانورده في هذه الدراسة لا يخرج عن أن معظمه ثمرة هذه الأعمال الليلية.

وإذا ما انتقلنا إلى مسألة مصداقية روايات الحاج عثمان فإنني على ثقة تامة أنها جديرة أن تعتبر صحيحة ليس فقط حيث تقدم معلومات طريفة تماماً بل وحيث تناقض أقوال الرحالين الأوربيين ممن كانوا في غات. وفي حالات عدة أستطيع أن أؤكد بوضوح أن روايات الرحالين الأوربيين خاطئة، وأن روايات الحاج عثمان مطابقة للحقيقة. وفي أغلب الحالات الأخرى أمل أن يتأكد في المستقبل مثل ذلك.

ولا يعني ذلك أن روايات الحاج عثمان لا تتطلب التصحيح من أي وجه كان، ومن المؤكد أنني لا أقصد ذلك إنني أريد أن أقول أنها صحيحة في خطوطها الرئيسية على الرغم من أنها قد تحتاج إلى تصحيحات في بعض الأمور الجانبية وعلى وجه الخصوص حيث يتعلق الأمر بتحديد الأعداد أو تسلسل الأحداث التاريخية وفي هذه الحالات كنت أنبهه على التناقضات التي تستحث ذاكرته فيما يخص تسلسل التواريخ وهي في ذلك ليست أفضل من تذكر الماعز في الجبال. وهكذا فإنه يجب على الأغلب التصحيح في هذه المجالات ولهذا السبب فقد أهملت تقريباً جميع البيانات العددية.

وقد يلفت النظر أنني أميل إلى تفضيل روايات أحد أبناء البلد على روايات الرحالين الأوربيين إلا أنه يجدرنا أن نشير قبل كل شيء إلى أن أغلب الرحالين الأوربيين الذين زاروا غات لم يكونوا يفهمون اللهجة السائدة فيها وإذا فهموها فإن حظهم منها كان قليلاً بحيث أنهم لم يحوزوا على ثقة أهالي غات أو لم يحظوا من ذلك إلا بجزء بسيط. كما أنهم لم يكتثوا في غات سوى فترة قصيرة وفيما عدا ذلك فإن أشخاصاً قليلين من أبناء غات يفهمون تاريخ المدينة وأحوالها الأخرى مثل الحاج عثمان.

ولا يفوتنا أن نشير إلى أمر له علاقة في كتابة أسماء الأشخاص فإن اللغة

التي كان يتكلمها الحاج عثمان مع أبناء بلدته وغدامس ومعني هي الهاوسا التي تسود الدواخل الأفريقية ولا يقتصر تداولها على بلاد السودان الغربي بل تظهر مكانتها البارزة باعتبارها لغة التجارة أيضاً من وسط الصحراء حتى طرابلس وكذلك من ضفاف نهر النيجر والبنوى إلى المناطق الواقعة جنوبي اداماوه وتبلغ عدة مناطق من الشاطئ الغربي وقد دون الحاج عثمان بهذه اللغة معظم ما كان يدون وقد كتب لي بهذه اللغة وما كتبه بلهجة غات وبالعربية كان قليلاً.

5.1.1 موقع مدينة غات

عادة ما يعرف بالطوارق ذلك الشعب الذي يقطن الجزء الغربي من القطاع الأوسط للصحراء الكبرى وهم يشكلون قبيلة كبرى من قبائل البربر التي تنتمي إلى الفرع الحامي السامي وفي هذا المقال سنطلق اسم ماشخ وجمعها ماشخن على الطوارق.^(١)

وتمتد المنطقة التي يقطنها البربر حتى سيوه واحة الإله جوبتر آمون شرقاً وحتى البحر المتوسط شمالاً وحتى المحيط الأطلسي غرباً وبلاد السودان جنوباً وفي هذه المناطق الشاسعة لا يعيشون وحدهم بل هم مثل جزر في وسط محيط تقطنه القبائل العربية المستعربة. ومنطقة الطوارق الوحيدة الخالية من عناصر أخرى أو أنها كانت تحتفظ على الدوام باليد العليا تجاه الآخرين حتى أن أغادس التي أسستها صنغاي مازالت حتى الآن طارقة.

يسكن طوارق الشمال مناطق جبلية عالية، لم تطأ دواخلها قدم أي أوربي بعد، ومناطق متاخمة لها تتشكل في غالبيتها من الرمال. وينقسم الطوارق سياسياً إلى مجموعتين من الاتحاد القبلي. الأهقار في الغرب والأزقر أو الأزشر في الشرق ويطلق على السفح الشمالي الشرقي للأزقر اسم عام هو تاسيلي ومعناه بالطارقة بلاد الجبال أو الهضبة. ويقوم عند أقدامها سهل أو حوض مغلق من الشرق بسلسلة جبال الأكاكوس التي تمتد باتجاه جنوبي شمالي ويتخذ هذا السهل

(١) لقد فضلنا استعمال كلمة طوارق لأنها الكلمة المتداولة حالياً.

شكل بوق أو مسمار يستدق عرضه كلما اتجه جنوباً ويتوسع شمالاً بحيث ينتهي إلى منطقة كثبان رملية تقع جنوبي الحمادة الحمراء وتعرف في جميع الخرائط باسم الأدهان وهذا يعني البلاد التي تؤدي إلى الطوارق.

وفي وسط هذا الحوض الواسع الممتد بين تاسيلي غرباً وأكاكوس شرقاً تقوم غالباً هضبة رملية وهي لاتعدو أن تكون بمثابة الامتدادات الأخيرة للأدهان باتجاه الجنوب. وتبرز بينها مجموعة من الهضاب أو الجبال ومن بين هذه البروزات الجبلية أكبر جبل وأعلاها وهو ذاك الذي يتخذ شكل نعل حصان ويعتقد الأهالي أنه مسكون من الجن ولذلك يدعى بالعربية قصر الجنون وبالطارقة الادنين وفي الشرق على مقربة من جبال الأكاكوس يسير وادي تنزوفت وفي الغرب على مقربة من سفح تاسيلي ويتخذ اسماً آخر هو وريرات إلا أنه لا يسير باتجاه جنوبي مثل الوادي في الشرق وكلا الواديين يحتويان جزئياً على أرض خصبة صالحة للزراعة.

في هذا السهل وحيث يضيق حتى ثلاثين كيلومتراً تقع مدينة غات ويحدد هنري دوفيرييه خط عرضها وخط عرض تونين القريبة منها 24، 57، 14 شمالاً وفي الخريطة التي استعملها في رحلاته حسب خط الطول على أنه 7، 57 شرقي باريس وحسب ارتفاعها عن سطح البحر أنه 726 م.

5.1.2 طوارق الشمال :

تقوم بين الطوارق ثلاث طبقات من القبائل : 1 - قبائل نبيلة وهم الأهقارن 2- قبائل الموالي وهم طلاكاون 3- قبائل الرقيق وهم امغاد وهذه الطبقات الثلاث لها أرقاؤها (الاكيلان) وهؤلاء ليسوا من الطوارق ولا يحمل شعار القبيلة أو شعاراً خاصاً سوى النبلاء أو الموالي ممن كانوا نبلاء في السابق يدعى ذلك في الطارقة (اشوولن) بينما يحمل الأرقاء شعار سيدهم ولما كانت معرفة هذه الشعارات ليس عديمة الأهمية فإنها ستكون موضوع دراسة قصيرة، إن المجموعتين الكبيرتين من الطوارق الأهقار والأزقر تتكون من مجموعة أكبر من القبائل ويقوم على رأس كل قبيلة شيخ ويدعى في الطارقة «أمغار» وفي

الهاوسا «صوفو» أو «بابا» وهذا يعني الكبير ويدعى الرئيس العام لاتحاد مجموعة القبائل «ملكاً» وبالطارقة أمنوكال

ويعتبر كيل خالة وتيتوك أهم وأقوى قبائل الأهقار وإن زعيم قبيلة كيل خالة «الأمغار» هو في الوقت ذاته ملك عموم اتحاد قبائل الأهقار «أمنوكال» وإن اسم الملك الحالي هو أحيثغل أو هيتغل.

وإن قبيلتي الأوراغن والامنغستن^(١) هما الأقوى والأهم بين قبائل الأزقر وإن زعيم الأوراغن «الأمغار» هو في الوقت ذاته ملك «أمنوكال» مجموعة قبائل الأزقر وهو حالياً اخنوخن أو خنوخن وفي منطقة الأزقر يقوم السهل ذو الشكل المسماري حيث تقع مدينة غات وعلى الرغم من أن سكان غات من طوارق الأزقر إلا إنهم لم يخضعوا أبداً لملك تلك المنطقة بل كان لهم ملكهم الخاص مثلهم في ذلك مثل البركت وهذه البلدة الصغيرة تقع على مسافة قصيرة جنوبي غات، وإن أصل سكانها من توات أو يجب أن يكون أصلهم كذلك.

5.1.3 تأسيس مدينة غات:

إن غات مدينة جديدة نسبياً وقد جاء عن أصلها في التاريخ الذي وضعه لي الحاج عثمان بن عمر بالهاوسا مانذكره فيمايلي:

قبل زمن طويل كان يعيش في مدينة حيل البرس الامكمظن وكان يقطن الأسطفن مدينة إنغي أو إنغيان وفي مدينة إن تنست كان يسكن كيل تلاق وكيل تارات واستقر في مدينة تن الكوم الاياجنن. وفي تلك الفترة كان هؤلاء يمثلون القبائل المستقرة بين طوارق الأزقر ولم تبق أي من هذه المدن حتى الآن وكانت حيل البرس إلى الشمال الغربي من غات الحالية وأما إنغي فكانت تقع جنوبي غات وإن تنست شرقي البركت وتن الكوم جنوبها في الجبال حيث يضيق السهل

(١) لقد إتبعنا في كتابة أسماء قبائل الطوارق وأسماء الأعلام الطريقة التي يكتبها بها الحاج عثمان بن عمر في المخطوط الذي كتبه لكراروزه.

ويصبح على شكل معبر جبلي يؤدي إلى السهل.

وفي ذلك الوقت كان من قبائل الأزقر البدوية قبيلة الأمنان أي الملكية والأمنغستن والافوغاس وكيل اظبان والإمطر أبلن ولايشد، نارن سادفتن وتتكون من فرعين 1- كيل تمولات أي أصحاب المعرفة 2- وي سادفتن أي السود والأهياون والافيلن والايغورفارن والامقيرغسن وكيل أهوير وأتيلوين والاكيلظن والاكندمن والافرقن والأقارب في فزان العبد انانن والاكيلظن وكيل فيوت وهذه قبائل نبيلة وقبائل أرقاء.

إنه لمن المحال أن ندرس القبائل في هذا الوضع وأن نقارنها مع قوائم القبائل التي نعرث عليها لدى مختلف الكتاب إن عدم ذكر أقوى قبيلة بين طوارق الأزقر في هذه القائمة يعني أن الأوراغن كانوا مازالوا جنوب ضفة النيجر عندما وقع تأسيس غات.

والى الجنوب الغربي من المدن المذكورة وعلى مسيرة بضعة أيام تقع في الجبال منطقة جانت وهي تضم خمس قرى هي 1- أرخمة 2- ظلواظن 3- الميزان 4- اجاهيل 5- إفري

قبل مائتي عام أو مايزيد كان عبد السلام شيخ المكمظن في حيل البرس وكان حامد شيخ الاسطفن في إنغي وعيدل شيخ كيل تلاق في تنست ووقع حرب بين هذه القبائل وقف فيها الامكمظن وكيل ترات في جانب ووقف كيل تلاق والاسطفن في الجانب الآخر. وجاءت المعركة دامية فتوجه في إثرها كيل ترات إلى الامنان ووضعوا أنفسهم تحت حمايتهم وهرب الاسطفن نحو توات وبعد ذلك فكر كل من كيل تلاق والمكمظن متسائلين ماهي جدوى أن نقتل بعضنا بعضاً. فقد فر الاسطفن إلى توات ووضع كيل ترات أنفسهم تحت حماية الامنان وبذلك فقد أصبحنا قبيلتين ولنعقد صلحاً فيما بينا. وهذه الكلمات كانت تعبر عن رأي الشيوخ وقد عارضهم الشباب وهم حسب تقاليد الطوارق ممن لم يبلغ الأربعين من العمر. وقالوا مامن صلح بيننا بل موت. والأقوى من الآخر يطرده. وبعد مشاورات اقترح المكمظن الاعتراف بسيادة القبيلة التي تسكن تن الكوم ويغدون بذلك تحت حمايتهم ووافقت قبيلة كيل تلاق.



صلاة العيد خارج سور مدينة غات

نقلًا عن Erica de Bary (ed). Sahara Tageduch. p 57

وبعد ذلك توجه رجلان من المكمظن ورجلان من كيل تلاق إلى تن الكوم حيث استقبلوا بحفاوة وأقاموا ثلاثة أيام وقدمت لهم الهدايا وأقيمت على شرفهم وليمة كبيرة وقبل أهالي تن الكوم اقتراح المكمظن وكيل تلاق أن يدخلوا في حمايتهم وحدد يوم يجتمع فيه رجال القبيلتين الأخيرتين في الوادي وكان على أهالي تن الكوم أن يوفدوا رجلين من بينهم إلى الاجتماع المقرر حيث سيجري تحديد شروط الاتفاق لحل الوضع الجديد. والرجلان اللذان وقع عليهما الاختيار من جانب أهالي تن الكوم لحضور الاجتماع في اليوم المحدد كانا شقيقين من الأب والأم وركب الأخ الأكبر سيدي بابا جملاً وامتنطى الأخ حمودن حصاناً وعندما أصبحا على مقربة من المكمظن وكيل تلاق نصبوا الخيمة للمبيت.

وفي صباح اليوم التالي استيقظ الأخ الأصغر مبكراً وأسرج جوداه وأمر رجاله أن يلحقوا به وعندما أراد هؤلاء أن يوقفوا شقيقه الأكبر منعهم من ذلك فذهبوا ووصلوا إلى الاجتماع الشعبي. وبعد الترحاب طلبوا من الرجل القادم من تن الكوم أن يتكلم، وبعد أن حدد جميع شروطه قال: فلنبن هنا بجانب هذا الجبل. فوافقه الجميع وبنوا مدينة على جبل يدعى كوكمن وهذا هو أصل غات وبعد ذلك وصل الأخ الأكبر إلا أنه جاء متأخراً إذ أن اختيار الملك كان قد حصل. وتوجه بقية أهالي تن الكوم إلى فزان حيث يقيمون حتى الآن في ظل حماية طوارق الأزقر. وما يزال جزء منهم يحمل شعار ذاته الذي لدى قبيلة الاياجنن الملكية في غات.

إن أخلاف الأخ الأكبر سيدي بابا أصبحوا كيل خبس وأخلاف الأخ الأصغر حمودن يشكلون قبيلة الاياجنن. وقد انقسمت القبيلة الأخيرة إلى ثلاثة أفخاذ هم: آيت المختار وآيت حمودن، وآيت هان، وإلى الفخذ الأول ينتسب محمد الصافي شيخ غات حالياً، والأمير الحاج عثمان بن عمر.

وهكذا فإن أهالي غات كانوا يتشكلون من أربعة قبائل وما زالوا كذلك وهم الاياجنن ومنهم الملك الأمنوكال وكيل خبس ومنهم شيخ البلد أو كبير البلد الأمخار ومن المكمظن وكيل تلاق.

إن تأسيس غات قد يعود إلى ما قبل مايزيد عن مائتي عام وربما إلى منتصف القرن السادس عشر ويجب أن لا نغفل أن اسم غات يرد في كتاب رحلة وضع قبل ثلاثة قرون^(١). في ١٣٥٣م اخترق رحالة العالم من الدرجة الأولى الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي المشهور بابن بطوطة الصحراء من الجنوب نحو الشمال وقد جاء في مؤلفه النفيس حرفياً «وصلنا إلى الطريق الذي يفترق به طريق غات الآخذ إلى ديار مصر وطريق توات» إن هذا الموضع الذي لم يحدد اسمه ابن بطوطة يمكن أن يتحدد لدينا مع شيء من التدقيق فهو حيث يقع الآن البئر الذي يدعى أزيو». ولا يحدد ابن بطوطة ماهي غات إلا أنني أعتقد أنه يمكن الافتراض أنه لم يكن اسم مدينة بل اسم منطقة حيث تقوم حالياً مدينة غات. وحسب روايات الرحالة الانجليزي هوف أودني *Hugh Oudney* الذي زار غات في مطلع العشرينات (في القرن التاسع عشر) كانت المدينة تقع من السابق على الهضبة الصغيرة. وأما الآن فهي تقع عند أقدام هذه الهضبة وفي أثر الانهيار الجزئي في الهضبة فقد دمرت المدينة وقضي على جزء من أهاليها.

5.1.4 عهد الملوك من حمودن حتى محمد الصافي :

بعد وفاة حمودن وقعت نزاعات حول العرش. وبعد قتال دام أصبح حمادي ملكاً، إلا أن خصومه خلصوه أربعين حمل جمل سنا، ويبدو إن هذا قد عكر عليه صفو حكمه، إذ يروى أنه «ترك الحكم وحل مكانه العافية» وحكم عشر سنوات، ثم توفي فخلفه الحاج إعدال الذي حكم فترة من الزمن ثم توفي وبعده جاء حمودن الثاني والحاج محمد والحاج كاف المرابط وأحمدادو فحكم سنة واحدة ثم الحاج كاف الثاني. وفي ظل حكم هذا الأخير بدأت الحرب قبيلة أولاد اشريدات العربية، إلا أن أهالي غات استطاعوا صدها. وتلا هذه الفترة سبع سنوات من السلم توفي في أثنائها الحاج كاف الثاني، وخلفه الحاج محمد الثاني أق الحاج كاف وقد وقع ثانية في نزاع مع أولاد

(١) يقصد قبل ثلاثة قرون من التاريخ المقترح لتأسيس غات.

أشريدات وانتصر عليهم . وفي هذه المرة طالب أهالي غات بتعويض عن تكاليف الحرب ويبدو أنهم حصلوا عليها .

وبعد فترة طويلة من الحكم توفي الحاج محمد ، وخلفه الحاج حثيت وهو جد الأمير الحاج عثمان بن عمر . وأثناء حكمه وقع قتال بين القبيلة العربية أولاد سليمان وأهالي غات . ولانعلم الجانب الذي بدأ القتال إلا أنه يبدو أن أولاد سليمان الذين خرجوا من النزاع منتصرين هم الذين بدأوه . فقد فرضوا الحصار على المدينة مدة شهرين كانوا يستولون خلالها على ما يدخل إلى المدينة وما يخرج منها . وفي النهاية وجهوا سفارة إلى ملك غات ويدعونه فيها للقدوم إليهم ، ورغب الملك في تلبية الدعوة ، إلا أن جميع نساء غات ورجالها حالوا دون ذلك ، لأنهم كانوا يخشون أن يقتل ، وسمحوا له أن يرسل ابنه عمر إلى المعسكر المعادي محملاً بالهدايا من بلاد السودان وتونس . فتوجه عمر مع أربعة مرافقين إلى قرب بلدة تدرمت حيث بثر تن سقوان المجاور لمدينة غات تماماً ، وحيث شيخ أولاد سليمان ، فاستقبل عمر ، وسأله بسخرية فيما إذا كان والده يخشى أن يأتي شخصياً ثم تعرض للسفارة وقال إنه يريد أن يعقد صلحاً دائماً وأعاد عمر إلى غات محملاً بالهدايا إلى والده ، وهي تتكون من حصان وسرج وبنديقة فقام الحاج حثيت بارسال هدايا من جديد إلى الشيخ العربي ، وهي عبارة عن قميص من بلاد السودان ورقيقين وبعد ذلك عقد الصلح فابتهج أبناء غات .

ويستمر التاريخ المدون بلغة الهاوسا في سرد الأحداث ويذكر أنه بعد حوالي سبع سنوات المذكورة ، لابل في وقت سابق لذلك وقع حرب بين القبائل استمرت ثلاثين عاماً ، وشملت الامنان والامنغستن وكيل اظبان والافوغاس وقد تطلبت هذه الحرب ضحايا دون حدود وساد البلاد الحزن والخراب . وقد بلغ خبر هذه الحرب إلى طوارق الاوراغن في بلاد الأذواغ قرب نهر النيجر .

وأما الأحداث القاسية التي تلت ذلك فلم يذكرها التاريخ إلا إشارة عابرة . ومهما كانت البواعث فقد أتى الأوراغن إلى بلاد الأزقر ووصلوا في البداية إلى منطقة جانت ، حيث استفسروا عن مستجدات الأحداث في العالم وجاء الجواب أما ما يخص مستجدات أمور العالم . فإنه لا يوجد سوى ما بلغ مسامعكم لقد فسد العالم أفسده

الامنان والامنغستن وكيل اظبان والافوغاس . فطيب الأوراغن خواطر الأهالي التعساء
وحققوا الصلح . ومن الواضح أن الأوراغن قد لجأوا إلى القوة في تدخلهم ، إذ أن
منطقة جانت قسمت إلى ثلاثة أقسام حصل الامنان على قسم والامنغستن على القسم
الثاني وصار القسم الثالث إلى الأوراغن وفي الوقت ذاته أصبح ملكهم ملك طوارق
الأزقر ، وحتى ذلك الوقت كان لقب الملك لدى الامنان . وهذا مايتوضح من الاسم
لأن إمنان تعنى الملكيين إلا أنهم لم يتخلوا عن حقهم القديم بهذه السهولة فقد وقعوا
في نزاع مع الأوراغن على مدى أربعين سنة ، إلا أن بسالتهم ظلت دون جدوى وكان
الحظ ضدهم وانسحبوا نحو الهقار ، حيث بقوا سنة ونصف وبعد ذلك اتفق الأوراغن
معهم على الصلح .

وبعد إحدى عشرة سنة تورط أهالي غات في حرب الطوارق ، فدمرت بساتينهم
ونخيلهم ، وتعثرت مسالك الطرق نحو غات والمناطق الأخرى . ولايذكر فيما إذا
اشترك في هذه الحرب جميع قبائل الأزقر أو قبائل معينة أو الأوراغن وحدهم . ولما
كان أهالي غات غير قادرين على أن يردوا المهاجمين وحدهم ، لجأوا إلى الحيلة
والغدر . فقد أرسل الملك بعض رجاله إلى تونس وأعطاهم مائتي ليرة ذهبية ، وأمرهم
أن يشتروا بضائع من مصنوعات تونس وأوربا كما أرسل مجموعة أخرى كان إلى كاشنة
(كاتسنا) في بلاد السودان ليشتروا المنتجات المحببة وبخاصة القمصان .

وعندما عاد الموفدون إلى غات وهم يحملون بضائع الشمال والجنوب كتب
الملك إلى مشايخ القبائل العربية ورجالاتهم البارزين ومنهم المقارحة والحطمان
والقوايد والزوايد الذين يقطنون جنوب فزان . وأرسل إليهم البضائع القادمة من تونس
وبلاذ السودان وجاء في رسالته إليهم لاأريد منكم شيئاً سوى أن تقتلوا الطوارق الذين
يقطنون جبال مساك ما بين العوينات ومرزق ، وألا تدعوا واحداً منهم على قيد الحياة
وقد لبي العرب بحرص ماطلب منهم ولم يتركوا على قيد الحياة سوى الشيوخ والأطفال
والنساء .



مثذنة الجامع العتيق في غات

نقلًا عن Erica de Bary (ed). Sahara Tageduch. p 42

وفي إثر هذه الأحداث تزايد نفوذ ملك غات - لم نتعرف على اسمه لدى قبائل طوارق الشمال إذ أنه بعد عودة مواصلات القوافل إلى سابق عهدها من حرية الحركة وقدوم التجار من غدامس وتونس وطرابلس وسوكنه وهون ومرزق وبلاد السودان وتمبكتو وتوات يظهر الملك وهو يقوم بتوزيع التجار على قبائل معينة التي تحصل منهم على رسوم مقابل الحماية التي تقدمها لهم. ويقال أن الأحكام الخاصة بتنظيم ذلك تعود إلى ذلك الزمن.

وبعد ذلك سادت فترة طويلة من السلم استمرت ثمانين عاماً حتى عهد الحاج حمادي، عندما أراد الطوارق أن يعودوا إلى النظام القديم، إلا أن الحاج حمادي منعهم من تحقيق ذلك. ولانعرف من هو الحاج حمادي المذكور ويمكن الاعتقاد أنه ملك غات، ولو أنه لا يسمى. وبعده تولى بلقاسم ملك غات، ثم تلاه محمد بن إعدال وهو ابن أخت الحاج حتيت، وبعده الحاج أحمد بن الحاج الصديق الأنصاري، وأصل أبيه من توات. وقد تخلى في وقت لاحق عن الحكم فخلفه أخوه الأصغر الحاج محمد الأمين. وبعده وفاته تولى حمودن كرمي ولد الشيخ محمد وهو ابن لغدامسي ولبنت الملك الحاج حتيت وجاء بعد وفاته محمد بن حفش وقد عزل بعد فترة قصيرة من الحكم، ووضع مكانه أحمد أوركدأ أق عمر، وتولى الحكم بعد وفاته محمد الشريف، وقام الأوراغن بعزله فتولى بعده ملك غات الأخير محمد الصافي وهو ابن الملك الحاج محمد الأمين [الصديق]. وقام باستدعاء العثمانيين إلى المدينة وهو يشغل الآن منصب قائمقام ومركزه في غات.

ومهما يكن الأمر فإنه يجدر بنا أن نشير إلى أن تسلسل الملوك الآخرين على وجه الخصوص ليس مؤكداً تماماً، والأمر غير الأكيد أيضاً هو فترات حكمهم الواردة في التاريخ. فالحاج أحمد بن الحاج الصديق الأنصاري يجب أن يكون قد توفي في 1280 (هذه السنة تبدأ في 18/6/1863) وبعده بخمسة أشهر توفي أخوه الحاج محمد الأمين. وفي السنة ذاتها الحاج سيدي ملك البركت وعلى الرغم من ذلك فإنه ينسب إلى الملوك الخمسة الآخرين الذين حكموا حتى سنة 1296 (1879م) أن مدة حكمهم بلغت ثلاثين عاماً.

5.1.5 قائمة ملوك غات

طبقاً لما ذكره الأمير الحاج عثمان في تاريخه

الاسم	سنوات الحكم المزعومة
حمودن	توفي
حمادي	تنازل
العافية	10 سنوات توفي
الحاج عيدال	توفي
حمودن الثاني	توفي
الحاج محمد	توفي
الحاج كاف المرابط	توفي
أحمدادو	سنة واحدة توفي
الحاج كاف الثاني	توفي
الحاج محمد الثاني	توفي
الحاج حتيت	توفي
بلقاسم	25 سنة توفي
محمد بن اعدال	32 سنة توفي
الحاج أحمد	تنازل
الحاج محمد الثالث الأمين	10 سنوات توفي
حمودن الثالث الكرمي	7 سنوات عزل
محمد الثاني بن حفش	سنتان عزل
أحمد أوركداد	5 سنوات توفي
محمد الثالث الشريف	5 سنوات عزل
محمد الرابع الصافي	11 سنة (في عام 1879)

5.1.6 الحرب الأخيرة بين طوارق الشمال المرحلة الأولى

5.1.6.1 القتال بين الأوراغن والامنغستن

في بداية الستينات (من القرن التاسع عشر) وقع حرب بين طوارق الشمال استمر مع بعض الهدنة حتى العام 1879 وكان من نتائجها القضاء على استقلال غات وانضمام المدينة إلى الدولة العثمانية وقد حاول العديد من الرحالين الأوربيين خلال تلك الفترة الوصول إلى دواخل مناطق طوارق الشمال وعلى وجه التحديد الهقار إلا أن جميع جهودهم باءت بالفشل بسبب ظروف الحرب ويقدم التاريخ شرحاً مسهباً لأحداث الحرب وإنني أعتمد عليه فيما أدونه.

من المناطق الجبلية في بلاد طوارق الشمال ينخفض واد كبير ذو تفرعات كثيرة اسمه اغرغارن وفي هذا الوادي تبدأ الأحداث التاريخية.

في وادي الاغرغارن نصب أحد موالي الأوراغن اسمه اكرنت كوخه التعيس، وعلى مسافة غير بعيدة عنه كان يرعى جمل وناقتان يملكهما الحاج جبور أق بركة من قبيلة الامنغستن. فقام أق اكرنت بقتل البعير وفي الوقت ذاته أرسل الحاج جبور عبداً اسمه بركة ليعود بالجمال من المرعى فوجد الناقتين ولم يعثر على البعير، فاستمر في التفتيش إلى أن التقى أق اكرنت وشاهد قرب خيمته لحم جمل مقطوع فوق شجار بينهما فقتل العبد بضربة سيف من المولى.

ولما انقضت أربعة أيام دون أن يعود بركة أرسل جبور أولاده الأربعة في أثره يفتشون عنه، ولم يجد هؤلاء سوى جثته. وبعد فترة من الوقت أبلغ الحاج جبور أن اكرنت قد قتل عبده وبعيره. وعلى الفور رحل من الامنغستن الحاج جبور أق بركة والحاج سيدي أق بركة ويونس أق الحاج علي والحاج عمر أق ابراهيم كي يقدموا شكواهم إلى اخنوخن شيخ الأوراغن، ويطالبوا بإعدام المولى المذنب وكان اخنوخن في غات ووعد بانصاف أصحاب الشكوى، ومضى شهران

من الزمن دون أن يسلم المذنب وأخيراً عيل صبر الامنغستن وأتوا ثانية إلى اخنوخن في غات.

وإن حادثة غير متوقعة جعلت الأمر يسير في منحى مغاير فقد توفي في غات شيخ الامنغستن إثر مرض أقعده وجاءت وفاته عندما عاد أصحاب الشكوى ثانياً إلى غات وحسب رواية تاجر غدامسي يعرف جيداً تفاصيل أحداث هذه الحرب فإن وفاة أق الشيخ وقعت في 1277 أو 1278 هـ / 1861م وعند ذلك أراد يونس أق الحاج علي أن يحل مكان المتوفى أق الشيخ إلا أن أفنايت بن موسى نازعه هذا الحق وإن أمي المتنازعين على مشيخه القبيلة أختان.

وقبل أن تتم تسوية الأمر عاد يونس إلى الصحراء حيث مواطن قبيلته بينما بقي أفنايت في غات. ولم يتجاوز التأيد الذي يحظى به سوى جزء قليل من قبيلة الامنغستن، كما أنه من غير الواضح فيما إذا كان قد أمن دعم الأوراغن. ولذلك ارتكب أعمال العنف والتطاول وليس من المستبعد أن يكون اخنوخن وقد توخى إضعاف قبيلة الامنغستن بانقسامهم إلى طوائف، لأنه كان يخشى أن يصبحوا منافسين على السلطة للقبيلة التي ينتمي إليها.

وعندما وصل تجار غدامس إلى غات ممن كانوا في حماية الامنغستن أرسل يونس ابن أخته ختمان أق الشيخ جبور إلى غات ليقوم بتقاضى الرسوم التي يؤدونها. وقد رافق ختمان عند دخوله رجلين من أبناء قبيلته هما محمد ابراهيم أق محمد المصطفى وآيسه اق امومن وصادف في خيمة اق الشيخ افنايت الذي ما إن لمحهم حتى أطلق عليه النار من بندقيته وجرحه في ذراعه الأيسر وعمد مرافقا ختمان إلى قتل أفنايت إلا أنه فرّ منهما.

وفي إثر ذلك وضعت قضية قتل البعير والرقيق في الظل، وبرزت محاولة قتل افنايت. واجتذبت اهتمام امنغستن وأتى مشايخهم غات بحيث يتوصلون إلى اتفاق إلا أن أنصار أفنايت صاحوا متباهين لن تجبوا الرسوم من الغدامسين إلا على أشلائنا. وكانوا جاهزين لخوض المعركة بالتحالف مع شباب الأوراغن ضد أتباع يونس وكان هذا الأخير في الصحراء لدى أتباعه بينما بقي ختمان في غات ريثما تشفى جراحه.



نماذج من الزخارف السائدة في غات

نقلًا عن Erica de Bary (ed). Sahara Tageduch. p 52

وبعد شهرين ونصف توجه هو الآخر إلى الصحراء إلا أنه كان يريد أن يعود بمفرده إلى غات ويتنقم من أفنايت وظل ستة أيام يترصده إلا أنه كان في تلك الأثناء في الصحراء. وفي أحد الأيام ظهر ختمان في الميدان الرئيسي في غات الذي يدعى إشيلى وكان يخبىء مسدساً تحت برنسه وقد لقمه ثلاث رصاصات أصاب بها دودو الأخ الأصغر لأفنايت. فسقط دودو وأما ختمان الذي اعتقد أنه قتله ركب جملة وتوجه إلى أبناء قبيلته في الصحراء.

واجتمع الامنغستن ممن يعترفون بزعامة يونس، وكانوا يشكلون ثلثي القبيلة في فزان عند أدهان أوباري في منطقة قبيلة المقارحة، وكانوا يستعدون للقتال ويبدو أن الأوراغن وأتباع أفنايت من الامنغستن قد لحقوا بهم في الغالب لأن القتال دار في وادي تنزوفت، وبقي من كل جانب خمسة رجال. وبعد ذلك انسحب الامنغستن إلى وديان البهار في منطقة بحيرات فزان، وكان الأوراغن يطاردونهم. وعندما وقف المقارحة بين الطرفين وحالوا دون وقوع قتال انسحب الأوراغن وحلفاؤهم.

وبعد فترة قصيرة قام الامنغستن بغزوة باتجاه الغرب وأخذوا في وادي تنزوفت قرب جبل قصر الجنون جمالاً تمتلكها قبيلة ايفوفران وكان ينبغي أن يقع القصاص في التو وطاردهم الأوراغن حتى أدهان أوباري حيث وقعت معركة قتل فيها ستة رجال من الامنغستن، وأسر زعيمهم يونس أق الحاج علي.

وفي تلك الأثناء كان اخنوخن في غريفة الواقعة في الوادي الغربي بفزان وأحضر اليه يونس الأسير، فعامله اخنوخن معاملة طيبة وأهداه وأطلق سراحه. وفي هذا الوقت كان أتباع يونس قد انسحبوا إلى الهقار ولجأوا إلى ملكهم الحاج أحمد بن سيدي البكري الفوغاسي. وكان أق ماما الملك العجوز قد توفي في ذلك الوقت ومكث الامنغستن في الهقار حوالي السنة ثم حاول الحاج أحمد أن يفرض الصلح. وكان الامنغستن مستعدين لعقد الصلح إلا أنهم طالبوا بالمقابل بالبعير والعبد اللذين قتلا وعلاوة على ذلك حقهم في الرسوم التي يؤديها التجار الغدامسيون.

وتوجه سبعة عشر رجلاً من الهقار يترأسهم الحاج أحمد وثلاثة من الامنغستن هم يونس أق الحاج على، وسيدي أق بركة والحاج عומר بن ابراهيم إلى تونين البلدة الصغيرة الواقعة غربي غات، حيث نصبت أربع خيام وبدأت مشاورات الصلح بمشهد من النزاع المضحك بين اخنوخن والحاج أحمد وقد جمع الأخير أعيان الأزقر وغات وغدامس والبركت وجرى الاتفاق أن يتحملوا مسألة الجمل والعبد وأن توزع الرسوم التي يدفعها تجار غدامس، بحيث يحصل أفنايت على ثلث الدخل ويونس على الثلثين، وعاد الهقاريون والامنغستن. وفي السنة التالية قدم يونس إلى غات كي يحصل على الرسوم من الغدامسيين إلا أن أفنايت منعه من ذلك وعاد على الفور إلى الهقار حيث كان قد وصل الامنان.

لأستطيع أن أوكد فيما إذا كان قدوم الامنان إلى الهقار قد توافق مع قدوم يونس أو أن فترة قصيرة أو طويلة تفصل بين الحادثتين. وسنعلم فيما بعد كيف تورط الامنان في القتال وهم الأعداء للأوراغن.

ومما يؤسفني أنني لم أستطع أن أحدد تاريخاً دقيقاً للأحداث التي تقدم ذكرها وقد كنت شاهد عيان على إحدى تلك النزاعات أو على عواقبها المباشرة، ففي العام 1869 رافقت الرحالة الهولندية الكسندرينا تينه إلى مرزق وكنت خادماً لديها ومن هناك أمرتني بالعودة وأنا في طريق العودة أمضيت يوم 14 يونيه 1869 في بلدة تمنهنت التي تقع على مسيرة بضعة أيام إلى الشمال من مرزق وفي نفس التاريخ وصل من الغرب نساء وأطفال من الطوارق وقد لاذوا بالفرار مذعورين من الحرب التي اندلعت حسب رواياتهم. فقد زعموا أن اخنوخن قد تورط في قتال مع ابن أخيه الذي يحاول أن يزيحه عن الحكم وقبل ذلك بفترة قصيرة تعرفت في مرزق على طارقي يقال أنه ابن اخ اخنوخن المهزوم، ولقي استقبالا طيباً من جانب الحاكم العثماني في مرزق وهو يستعد للحرب من جديد. وإن تجدد النزاعات بين الطوارق أثار لدى متصرف فزان قلقاً بالغاً فبادر إلى توجيه منشور عام إلى جميع مشايخ القبائل والمدن يطلب منهم بالحاج أن يرسلوا إليه قوات، وأن يسيروا ليلاً نهاراً بحيث يبلغون مرزق في أقرب وقت. وإن المراسل الذي يحمل المنشور العام التقى معنا بعد عدة أيام قرب بئر أم

العبيد على أنه لا يمكنني أن أقرن بين هذه الحادثة والأحداث المذكورة أعلاه.

5.1.6.2 المرحلة الثانية: القتال بين الأوراغن والامنان وضم غات إلى السيادة العثمانية:

في بلدة سناون الواقعة إلى الشمال الشرقي من غدامس على الطريق إلى طرابلس تقطن القبيلة العربية أولاد عون الله. وقد اتخذت اسرة منهم تتكون من الأخوة: عدية، زالة، عبد الله الصغير من الطوارق الامنان بمثابة حام أو صديق. ويعني بالطارقة «عميدي» وقام رجل من الأوراغن اسمه يحيى أق حثيت بنهب قافلة تابعة لهؤلاء الأخوة وبعد تفكير مليّ أخبرني واحد ممن تعرضوا للنهب أن الاستحواذ على البضائع جرى يوم 15 رجب 1287، وهذا ما يوافق 11 من أكتوبر 1870. فطلب الامنان من الأوراغن إعادة البضاعة المنهوبة العائدة لحمايتهم إلا أن طلبهم لم يلب وهكذا اضطروا إلى اللجوء للسلاح، فقاموا بغزوة في جبال مساك وأخذوا مائة وعشرين جملاً عائدة لكيل تن الكوم التابعين لحماية الأوراغن، فطالبهم محمد الصافي ملك غات أن يعيدوا الجمال وحجته للمطالبة أن كيل تن الكوم تابعون لحمايته. وفي إثر ذلك انسحبوا إلى بلاد الهقار وتحالفوا مع قبائلها ومع الامنغستن النازلين هناك ومع افوغاس الأزقر.

وبعد أن استعد للحرب الامنان والامنغستن والافوغاس والتهمملت والأبوكيلان والتيتوك والايكمارن دخلوا بلاد الأزقر بحيث يهاجمون الأوراغن وحلفاءهم، الذين كانوا يحتشدون في غات. وفي أحد الأيام تلقى الأوراغن خبراً مفاده أن الجيش المعادي ينزل قرب بئر فلسلس الواقع على مسافة سبعة أيام جنوبي غات وبعد مدة قصيرة وصل خبر أن الجيش ينزل في عيسن على مسافة ساعتين عن غات. وقد أخذوا يدمرون النخيل ويفسدون الحقول ووجهوا سفارة إلى محمد الصافي جاء فيها أنهم ليسوا ضده بل أتوا كي يقاتلوا أعداءهم من الأزقر.



صورة صبي من غات التقطها جامي بك

نقلًا عن مجلة 626 (1212) 15 Die Woche



صورة أفنايت التقطها جامي بك

نقلًا عن مجلة Die Woche. 15 (1212)p.629

وقام بعض الامنغستن من مؤيدي أفنايت وأما بن اخنوخن وركبوا جيادهم

وأخذوا يجرون باتجاه عدوهم المرباط عند عيسين وأطلقوا نيران بنادقهم وعادوا نحو غات وفي اليوم التالي الجمعة تقدم كيل أهقار - هكذا سنطلق من الآن فصاعداً على قبائل الهقار المتحالفة وعلى بعض قبائل الأزقر - باتجاه غات ووقعت معركة أمام أبواب المدينة مابين باب كلاله وبئر تانوت نق اعدال وكانت حامية الوطيس، وقتل فيها ادريس بن اخنوخن أثر اصابته برمح وطلقة كما قتل الحاج حامه أق شفو، وكذلك شيخ كيل إظبان الذي كان يقاتل إلى جانب الأوراغن وبلغ عدد قتلاهم عشرين رجلاً وخسر كيل أهقار ثلاثين رجلاً.

ويبدو أن عواقب المعركة لم تكن حاسمة ولا يمكن تحديد الطرف المنتصر وبعد المعركة عاد كيل أهقار إلى بلاد الهقار وأما طوارق الأزقر فأخذوا يهزون رؤوسهم لهول هذه المعركة الدامية ومنذ أن خلقنا الله لم نشهد مثل هذه الحرب ونصح محمد الصافي اخنوخن أن يستقدم القبائل العربية من فزان. وقد وافق الجميع على هذه النصيحة وتوجه محمد الصافي بذاته محملاً بعدد كبير من ليرات ماريا تيريزيا (بوطير) وهدايا أخرى إلى مشايخ قبائل الحطمان والزوايد والقوايد والحساونة.

وقال لهم لا أريد منكم شيئاً آخر سوى أن تقوموا بغزوة ضد الهقار وقد جمع هؤلاء المشايخ جيشاً للتوجه نحو الهقار وبالطبع فإنهم خاضعون اسماً لسيادة الباب العالي.

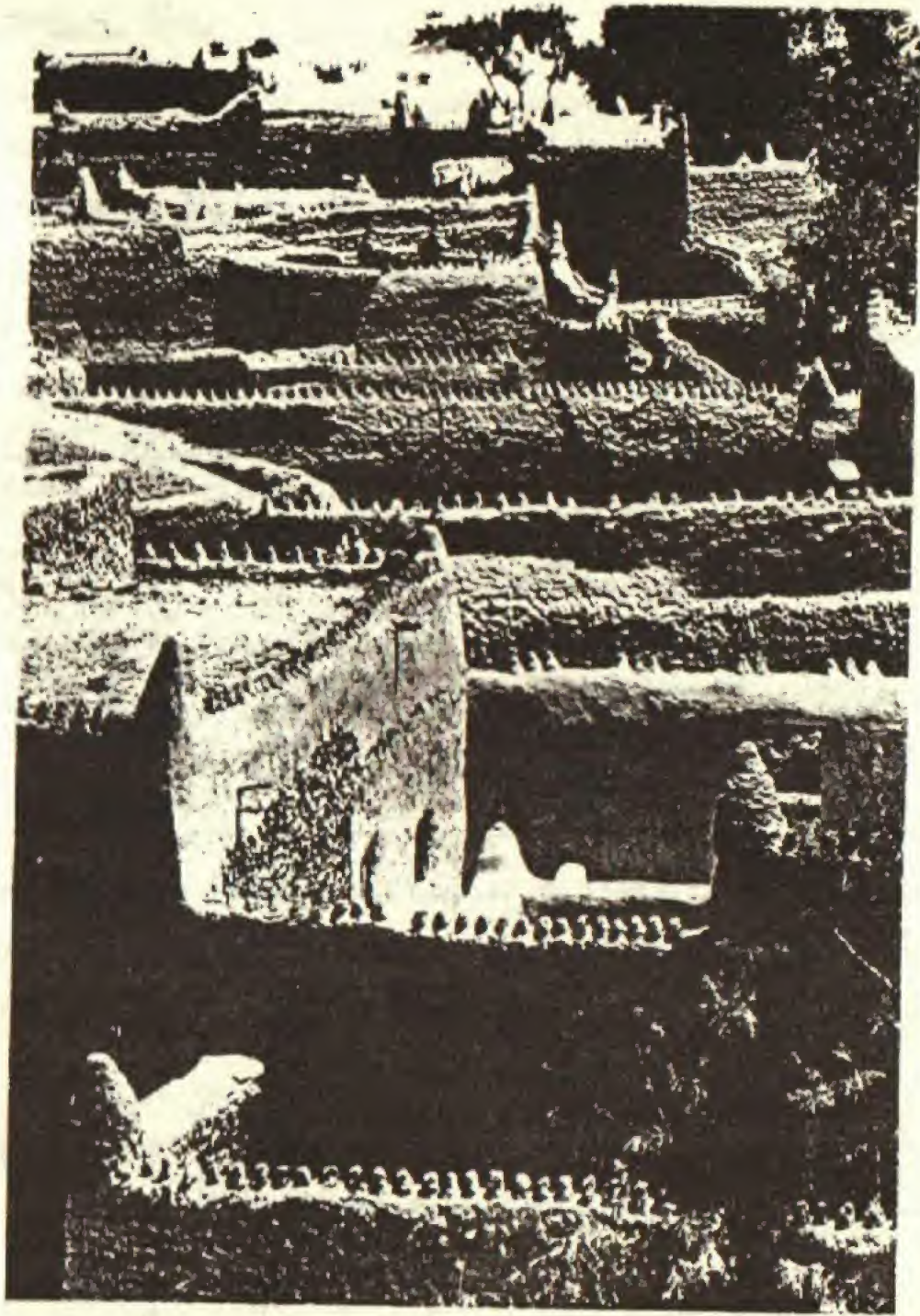
وفي تلك الأثناء اقترح محمد الصافي على اخنوخن أن يتوجها سوية إلى مرزق ويقابلا المتصرف العثماني علي بن محمد الغرياني. ويظهر أن محمد الصافي كان يبغى استدعاء القوات العثمانية إلى غات، وأما اخنوخن فقد كان يخشى أن يحتجز في مرزق ويعتقل ولم يرغب بمرافقة الأول، وفي إثر ذلك عزم محمد الصافي أن يتوجه بمفرده إلى مرزق ولانعرف شيئاً عن مفاوضاته مع المتصرف العثماني، إلا أن النتيجة التي تمخضت عن هذه المفاوضات تجسدت في دعوة مكتوبة وجهها علي بن محمد الغرياني إلى مشايخ العرب للتوجه إلى غات ووضع أنفسهم تحت تصرف اخنوخن ومحمد الصافي. ويروى أن ثمانمائة رجل من العرب توجهوا إلى غات بينهم 105 على الخيول وقد تطلب هذا أن

يقدموا لهم نهراً 240 قصعة طعام وليلاً 300 قصعة وعلاوة على ذلك ستة أحمال جمل من الثمر.

وقبل أن يصل العرب إلى غات أظهروا أعمالهم البطولية إذ قتل الحطمان ستة من الأفوغاس كانوا في طريقهم من مرزق إلى بلادهم وفي غات انضم إلى العرب كثير من رجال أخنوخن للمشاركة في الحملة ضد الهقار، وهذا ما فعله أيضاً إبننا أخنوخن الأخيرين أما وسيدي محمد. وفي بلاد الهقار وقعت المعركة ولحقت هزيمة نكراء في صفوف كيل أهقار وحلفاءهم وقد أعطي الجنود دون حدود ولم تجد الشجاعة لقد ظل النصر حليف العرب والطوارق الشرقيين.

وفي هذا اليوم الحزين تحملت القبيلة الملكية الامنان خسائر فادحة وشاء القدر - هكذا ترد في النص الأصلي - أن لا يزيد عدد الكبار في صفوفها عن سبعة رجال وقد شارك السبعة جميعاً في المعركة وقاتلوا مثل الأسود بحيث يحافظون على النصر إلا أن هذا كان دون جدوى وسقطوا صرعى الواحد تلو الآخر ولقى خمسة منها حتفهم ويجدر ذكر اسمائهم فقد قتل المختار والشيخ وكلاهما من أم واحدة كما قتل رسكو وكنيس وهما أيضاً من أم واحدة كما قتل أق حما ولم يبق من القبيلة سوى رجلين على قيد الحياة هما: أوخا أق أغلغام وأمود الأول منهما الملك والثاني الرجل الوحيد.

وفي ذلك اليوم مات أيضاً عثمان وهو ابن الحاج أحمد ملك الهقار وعندما أصبحت هزيمة كيل أهقار حاسمة هرب الجميع في فرار كيافي وكانت غنيمة المنتصر كبيرة وكان من بينها ثيران ورقيق وبضائع من جميع الأصناف. ليس من الصعب أن نفسر السبب الذي أدى بالعرب وطوارق الشرق إلى الانتصار على طوارق الغرب. فقد امتازوا ببنادقهم وفرسانهم فماذا تجدي أرفع أنواع الشجاعة الشخصية تجاه البندقية. لقد عرف الطوارق عامة وعلى وجه الخصوص طوارق الهقار بكرهم لاستعمال البنادق النارية فهم يقولون أن امرأة تستطيع بالبندقية أن تقتل أقوى وأشجع رجل وإن القتال بالبندق هو من باب الغدر.



نماذج من الطراز المعماري في غات

نقلًا عن Erica de Bary (ed). Sahara Tageduch. p 43

وبعد المعركة عاد الطوارق الأزقر إلى ديارهم ومثلما كانت الغنيمة ملء الأيادي كانت الفرحة تملأ قلوب العرب، إلا أن طوارق الأزقر وعلى الوجه الخصوص ملك غات لم يشعر بالسعادة الحقيقية بهذا الانتصار الدموي. ما العمل الآن؟ توجهوا بالسؤال إلى الصافي من المؤكد أن الأهقار سيثأرون لهزيمتهم إن كل شيء كان من مهب الريح بالنسبة إليه إذا ما دخل الأهقار غات سواء كان ذلك عرشه الذي أزيح عنه سابقاً أو ثروته الشخصية.

وعلى الأغلب كان قد جرى الاتفاق على كل شيء بين ملك غات والمتصرف العثماني في فزان وعند إجابته على سؤال الطوارق ما العمل الآن؟ نصح الملك بالخضوع لسلطان استانبول وبذلك لا يتعرضون لإزعاج الأهقار فوافق اخنوخن الطوارق على هذا الاقتراح وقد زاد محمد الصافي من نجاعة هذا الاقتراح قائلاً إذا لم يستدع العثمانيون المسلمون إلى البلاد، سيستولي عليها النصاري الفرنسيون.

ونتيجة لذلك كتب أهالي غات إلى السلطان العثماني وأرسلوا سفارة إلى مرزق وطرابلس ولم يجد الوالي العثماني في طرابلس مصطفى عاصم باشا أية ضرورة لسفر موفدي اخنوخن ومحمد الصافي إلى استانبول وأقول أنه لمن الغريب أن يأتي سفارة من الطوارق بعد مضي خمس أو ست سنوات إلى طرابلس بغية السفر إلى استانبول ووقتها أيضاً وجد والي طرابلس الغرب أنه ليس من الضروري أن يتابعوا سفرهم إلى استانبول. ممن كان يتشكل الوفد وقتئذ؟ لم يكن في الوفد سوى الحاج جبور المتقدم الذكر وأصدقائه من الامنغستن ممن يعترفون بمشيخة يونس وماذا يريدون من السلطان؟ إنهم كانوا يرغبون طلب مساعدة العثمانيين ضد اخنوخن.

إلا أن الحاج جبور لم يحرز نجاحاً في ذلك والسبب يعود إلى قتل الرحالة الهولندية الكسندرينا تينه واستدعاء والي طرابلس الغرب علي رضا باشا وجاءت سفارة محمد الصافي واخنوخن أكثر توفيقاً فقد صدر الأمر عن والي طرابلس بإرسال مائتين من الخيالة إلى قائمقام فزان وتلقي هذا - علي بن محمد الغرياني -

الأمر أن يتحرك شخصياً من مرزق على رأس القوات إلى غات وأن يستولى عليها ويضمها إلى الدولة العثمانية.

وعندما اقترب علي بن محمد الغرياني وهو عربي الأصل وقائم مقام عثماني، من غات قدم إليه الغاتيون معبرين عن ابتهاجهم هكذا في التاريخ - هل حقاً كانت الصرخة في تلك اللحظة تملأ قلوبهم؟ هل أعمى الخوف من الأهقار ومن الفرنسيين بصيرتهم وجعلهم لا يرون مصيرهم أم أنهم فرحوا بوصول أولئك الذين سيقضون على حريتهم؟ لا أعتقد ذلك ولم يفرح للأمر فيما عدا محمد الصافي وبعض أتباعه وحتى الوضع قد شهد تغيراً تاماً مامن أحد من الطوارق يحب الأتراك ولا يوجد أكثر من 1٪ - رب اغفر لنا هذا القول - من أهالي غات يحبون الأتراك هذا ما قاله لي شفويّاً صاحب هذا التاريخ وهو من خلص أصدقاء محمد الصافي.

لقد دخل علي بن محمد الغرياني غات بمرافقه أهالي غات ورجاله وتلا فرمان الذي أحضره معه ورفع العلم العثماني على غات مدينة الطوارق محبي الحرية وبذلك غدت عثمانية وفي الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية في كل مكان تنهار ضمت إلى أراضيها دون قتال منطقة شاسعة قاحلة ومدينة هامة في التجارة الصحراوية.

ومنذ أن احتل الأتراك غدرّاً طرابلس الغرب في 1835 وسيطروا على فزان في 1842 كانوا يوجهون أنظارهم نحو غات وقد استغرق ذلك مدة طويلة، إلا أنهم حققوا هدفهم. محمد الصافي بن الحاج محمد الأمين بن الحاج الصديق الأنصاري الذي كان ملكاً ذا سيادة أصبح يحمل اللقب المتواضع قائم مقام أو ممثل والي الباب العالي. وأما اخنوخن أق عثمان أق دملو أق كوسي شيخ قبيلة الأوراغن وملك اتحاد قبائل الأزقر وعلى الرغم من استمراره حراً كالسابق أصبح يلقب نفسه باللقاب توحى بتبعيته للباب العالي إذ كان يعتقد أنه عند الضرورة بوسعه أن يستند بذلك إلى سيد الدنيا سلطان استانبول.

ربما كان طوارق الهقار في اللحظة الأولى مندهشين لوصول مائتين من الجنود العثمانيين مع بعض المدافع. وربما الأغلب أن الهزيمة التي لحقت بهم

كانت أكبر من أن يكون بوسعهم الاستراحة منها على أنهم لم يخشوا مطلقاً طوارق الأزقر وحلفاءهم العثمانيين وعلى العكس من ذلك أخذوا يتجهزون ببطء وتصميم على خوض حرب ثأرية واسعة النطاق. وفي وادي تارات دارت رحى معركة كبيرة ومرة أخرى سقط عدد كبير من القتلى ومن بين قتلى طوارق الأزقر موسى دان أغال والد أفنايت من قبيلة الامنغستن وهم أق بكر وآما بن عمر الحاج وهو الأخ الأصغر لاختونخن من قبيلة الأوراغن وكان النصر في جانب كيل أهقار وكانت الغنيمة على درجة من الضخامة بحيث أنها بلغت ألف جمل.

وبعد ثلاثة أشهر عاد طوارق الأزقر إلى مواطنهم بحيث يحشدون جيشاً جديداً. وفي إثر ذلك قاموا بغزوة بلغوا خلالها نواحي توات وعادوا معهم قسم من الجمال التي أخذت منهم خلال المعركة السابقة أو في الوقت الذي كان فيه كيل الأزقر مازالوا في أراضي الهقار هاجمتهم قبيلة تيتوك وأخذت جمالاً كثيرة وقتلت أحد رجالهم وعاد كيل أزقر إلى حشد جيش من جديد يدخلون به بلاد الهقار إلا إن كيل الهقار سار لمواجهتهم ووقعت المعركة على أرض الأزقر وكان القتال حامياً إلا أن نتيجتها لم تكن حاسمة.

لقد أخذت الضربات تترى ولو أنها لم تشهد توسعاً زائداً ولكنها كانت تنذر بقرب النهاية. أخذ كيل أهقار يتجولون حتى المناطق القريبة من غات وقد أخذوا جمالاً ولكن دون أن تراق دماء. وإذا ماعقدت مقارنة بين الذين قتلوا في النزاعات المتتالية وعدد السكان فإنه يمكن تقدير مدى فداحة الخسائر وإذا ماقتل رجل واحد فإن هذا يمكن أن يعني كما لو قتل ألف جندي من الجيش الألماني ولهذا ليس من العجيب أن يشعر الطوارق بالكلل من القتال الدائم وأن يتطلعوا إلى الصلح.

وقد كتب أحيثغل الذي أصبح ملك الهقار بعد وفاة الحاج أحمد إلى اختونخن وعرض اقتراحاته بشأن الصلح وما إن أنجزت بعض الخطوات الأولية حتى عقد اجتماع كبير في بلاد تاوررت إلى الجنوب الشرقي من غات واشترك فيه تسعة من كبار رجال كيل أهقار وجميع طوارق الأزقر فحضر من ثونين سيدي اخمادو ومحمد الشريف والصديق دن الحاج أحمد الصديق وحضر من أوباري

المرباط الشهير الحاج حسن بن عبد الله الزواوي.

وفي تاورت حلف يمين الصلح على القرآن الكريم ويبدو أنه لم تحصل اتفاقات خاصة وقد عقد هذا الصلح في شهر جمادى الثانية 1296 هـ ويصادف أول يوم من هذا الشهر في 23 مايو 1879 وعلى الفور وفد كيل أهقار إلى غات التي كانت مغلقة أمامهم منذ وقت طويل وحملوا إلى سوقها الماعز والغنم والجمال وسلعاً أخرى.

وقد أنهى المؤرخ (عثمان بن عمر) هذا الجزء من تاريخه بكلمات عاطفية في العام 1296 في شهر جمادى الآخرة عقد الصلح وهكذا ساد السلم العالم وبقيت البلاد بخير والله الحمد وجرى طوارق الأزقر على عاداتهم القديمة فبقي أهالي غات في مدينتهم مع عسكر سلطان استانبول وطوارق الأزقر يسيطرون على الصحراء ومثلما كان عليه الأمر في السابق هو كذلك الآن.

5.2 الطبوغرافيا وأحوال الأرض

(إن غات محاطة بسور بني ذي بناء غير منتظم تقريباً) وفي وسط المدينة ميدان صغير مكشوف يطلق عليه اسم اشيلي. ومن هذا الميدان تنطلق أربعة شوارع تبعاً للاتجاهات الأربعة على وجه التقريب، وتؤدي إلى أبواب المدينة الأربعة ويعني الباب بالطارقة إمي وبالهاسا كوف وتدعى الأبواب الأربعة كمايلي: الباب الشمالي باب الخير والشرقي باب (إمي) كلاله والجنوبي إمي تفغغات والغربي إمي تملغات ان لامين (الأمين).

ويغلق الباب الغربي إمي تفغغات بعد صلاة العشاء أي بعد ساعة ونصف من غروب الشمس، فيما تغلق الأبواب الثلاثة الأخرى بعد المغرب وأما الباب القديم الذي يدعى إجف انكن ويقع بين البابين الجنوبي والغربي فهو مغلق الآن وينطلق منه شارع إلى ميدان إشيلى. وفيما خلا الميدان المذكور يقوم في المدينة ميدانان أو سوقان هما سوق إجف انكن أو سوق الخضار، ومن هذا السوق الذي أخذ اسمه الباب العتيق المغلق حالياً باعتباره يقع على مقربة منه والميدان الثاني يقع على مقربة من الباب الجنوبي ويدعى السوق.

والى الشرق من ميدان اشيلي تقع محلة تسمى تفوك نبراش تكوم فيه نوى التمر. ولست متأكداً تماماً فيما إذا كان هذا الموضع ميداناً مكشوفاً أم هضبة.

ويدعى الحي بالطارقة أغلاد وتدعى أحياء المدينة بالتسلسل انطلاقاً من

الشمال نحو الغرب والجنوب والشرق كمايلي :

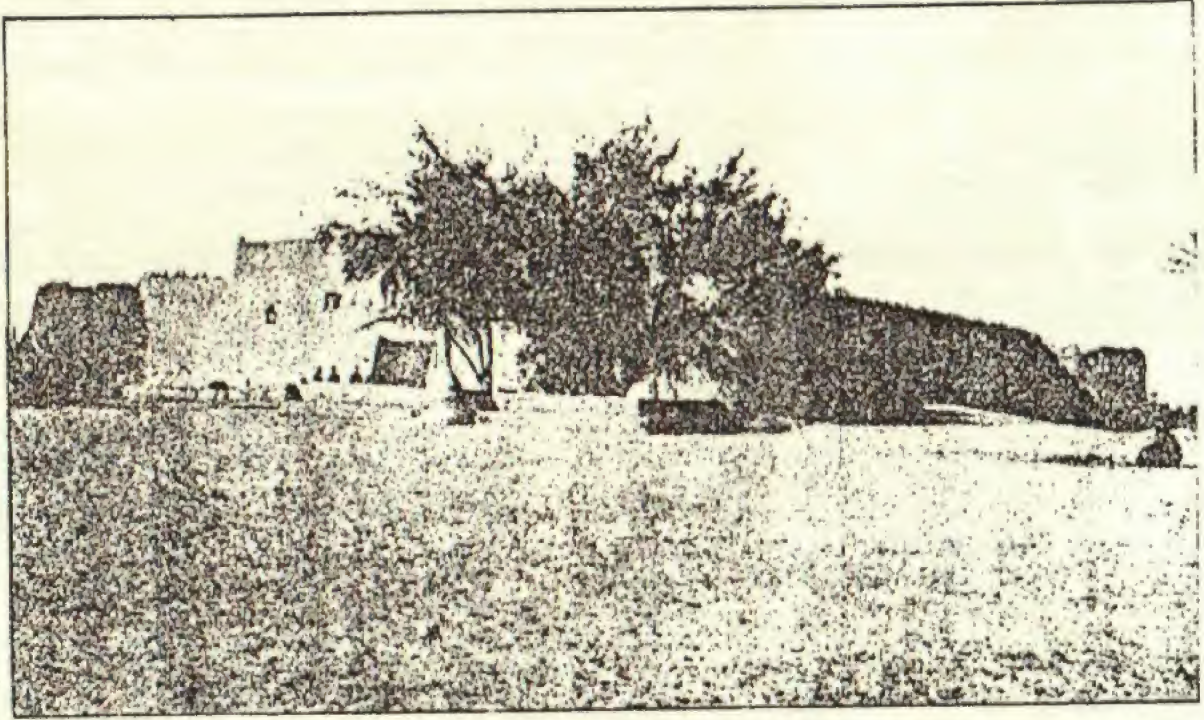
- ١- أغلادن باب الخير
- ٢- أغلادن توريرت
- ٣- أغلادن تملغات ان لامين
- ٤- أغلادن اجف انكن
- ٥- أغلادن اشلي اندرن^(١)
- ٦- أغلادن إنبغ
- ٧- أغلادن تفغغات
- ٨- أغلادن وشرن (الحي العتيق)
- ٩- أغلادن كلال
- ١٠- أغلادن تفوك نبراش

وعلى مسافة ٨٠٠ متراً^(٢) غربي غات تقع قرية تونين وهي غير مسورة
وعلى مسافة أقل باتجاه الجنوب تقع قرية تدرمت دون سور .

وفي اتجاه هاتين القريتين - إن تاريخ بناء تونين لايزيد كثيراً عن ثلاثين
عاماً- تقوم أيضاً عيون وآبار عديدة ذات بساتين وأشجار نخيل التي تشكل في
غات مصدراً للثروة .

(١) إن هذا الحي الذي يحمل اسم «حي السوق الصغير» يشير إلى احتمال وجود سوق رابع في
المدينة .

(٢) إن بيان المسافة مأخوذ عن هنري دوفيري .



صورة قلعة غات التقطها جامي بك
نقلًا عن Dic Woche. Nr 15 (1912)p.628

إلى الشمال من المدينة يسير منخفض أو وادٍ يعني بالطارقة أغزر وبالهاسا كورمه - ويأتي من فيوت التي تقع على مسافة تزيد عن عشرين كيلو متراً غربي غات ويبدل شمال شرق المدينة مجراه من الاتجاه الشرقي إلى الاتجاه الجنوبي إلى أن يأخذ مجراه الشرقي القديم عندما يصبح في الجنوب الشرقي من تدرمت بعد أن يتحد مع أغزر إتغس ثم يرتبط باستطالة جنوبية لأغزر تنزوفت ويتخذ في أجزائه المختلفة أسماء عديدة، على أنه غالباً ما يطلق عليه اسم أغزر أو الوادي إن وادي أغزر إتغس ينطلق أيضاً من منطقة مجاورة لبلدة الفيوت إلا أنه يسير أكثر باتجاه الجنوب ويدع جميع المدن تقع في شماله ونذكر بين المرتفعات القريبة من غات جبل كوكمن في الجانب الشمالي من المدينة وتقع إلى الغرب منها هضبة صغيرة تدعى تن بتان، ويشاع أن الشيطان يسكنها وأما جبل إلس فيقع إلى الجنوب الشرقي من تدرمت وإلى الجنوب الشرقي منه يقوم جبل تن كوتي.



منظر عام لمدينة غات

نقلًا عن Erica de Bary (ed). Sahara Tageduch. p 56

وفيما عدا ذلك يجب أن نذكر صخرتين تقع أحدهما في المدينة ذاتها على الشارع المؤدي من ميدان إشلي إلى باب تملغات إلى لامين، وأما الصخرة الأخرى فتقوم شرقي المدينة، وإلى الشمال قليلاً من مقبرة الرقيق وتدعى مكث براتن ونخص هذه الصخرة بالذكر لأن قبر الرحالة الألماني ارفين فون باري (الشهير باسم عبد الباري)^(١) يوجد عند قدم الصخرة وقد توفي في غات في مطلع أكتوبر 1877 م

5.2.1 الطرق المنطلقة من غات:

إن من يريد التوجه نحو غدامس يغادر المدينة عبر الباب الشمالي باب الخير، ويدع المقبرة على يساره ويسير على السفح الغربي لجبل كوكمن بحيث يصل بعد حين إلى المنخفض الذي ذكرناه مراراً ويدعى في هذا الموضع باسم المنطقة تدنترم وإلى الشمال قليلاً وعلى مسافة ثلاثة كيلو مترات عن غات يتحد الطريق المذكور مع طريق آخر ينطلق من الباب الشرقي ويسير بمحاذاة سور المدينة بأن يدع مقبرة الرقيق شرقه ويتخطى منخفض تدنترم في موضع يزرع فيه القمح ويقطعه الطريق الغربي حيث تنمو أشجار وبخاصة شجر الاتل. وبعد اتحاد الطريقين يسير الطريق ساعة ونصف باتجاه الشمال إلى أن يصل إلى سلسلة من الهضاب، وتسمى هذه المنطقة أغلادن صارف. وإذا ماتابع الطريق سيره نحو الشمال يدخل وادياً في بدايته طلح ويسمى وادي وريرت. وبعد السير ساعتين ينطلق باتجاه الشرق طريق جانبي نحو بئر تهلة الواقع في وادي تنزوفت في حين يستمر طريق غدامس باتجاه الشمال.

وينطلق من باب الخير الشمالي طريق آخر يسير شمالي غربي ويدع المقبرة

(١) عرف في غات باسم عبد الباري بن عبد الله وادمي الاسلام ودفن على هذا الأساس. انظر ترجمته في كتابنا: الطبيب الألماني فون باري ورحلته إلى غات وبلاد الآيير. طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1995.

إلى اليمين وبعد حوالي كيلو مترين يمر بأطلال مدينة حيل البرس القديمة وفي هذه المنطقة حفر منذ فترة الحاج عبد الله الشريف آباراً جديدة وغرس بساتين وكذلك فعل محمد الحرتاني التواتي.

وبعد عشرة كيلو مترات يصل الطريق وادي تينيسون الذي يدعى باسم المنطقة وتقع عين تحمل نفس الاسم على الطريق الذي يؤدي بعدئذ إلى تاسيلي ويستمر بعدئذ حتى توات.

ومن الباب الغربي تملغت إلى لامين ينطلق طريق باتجاه غربي تقريباً إلى فيوت وهي منطقة تضم قريتين أقيمت بيوتهما من أكواخ يستغرق الطريق إليهما أربع ساعات وأما تونين فتقع إلى الشمال قليلاً من الطريق

إلى الجنوب الغربي من غات وفي الجبال تقع منطقة جانت الخصبة ويؤدي إليها طريقان والأقصر منهما عسير المسالك لا يمكن أن يسلكه سوى البشر والحمير ويقع إلى الغرب ومن يسلكه يبلغ جانت في ثلاثة أيام وأما الطريق الآخر فهو الشرقي وتقطعه الجمال في ستة أيام.

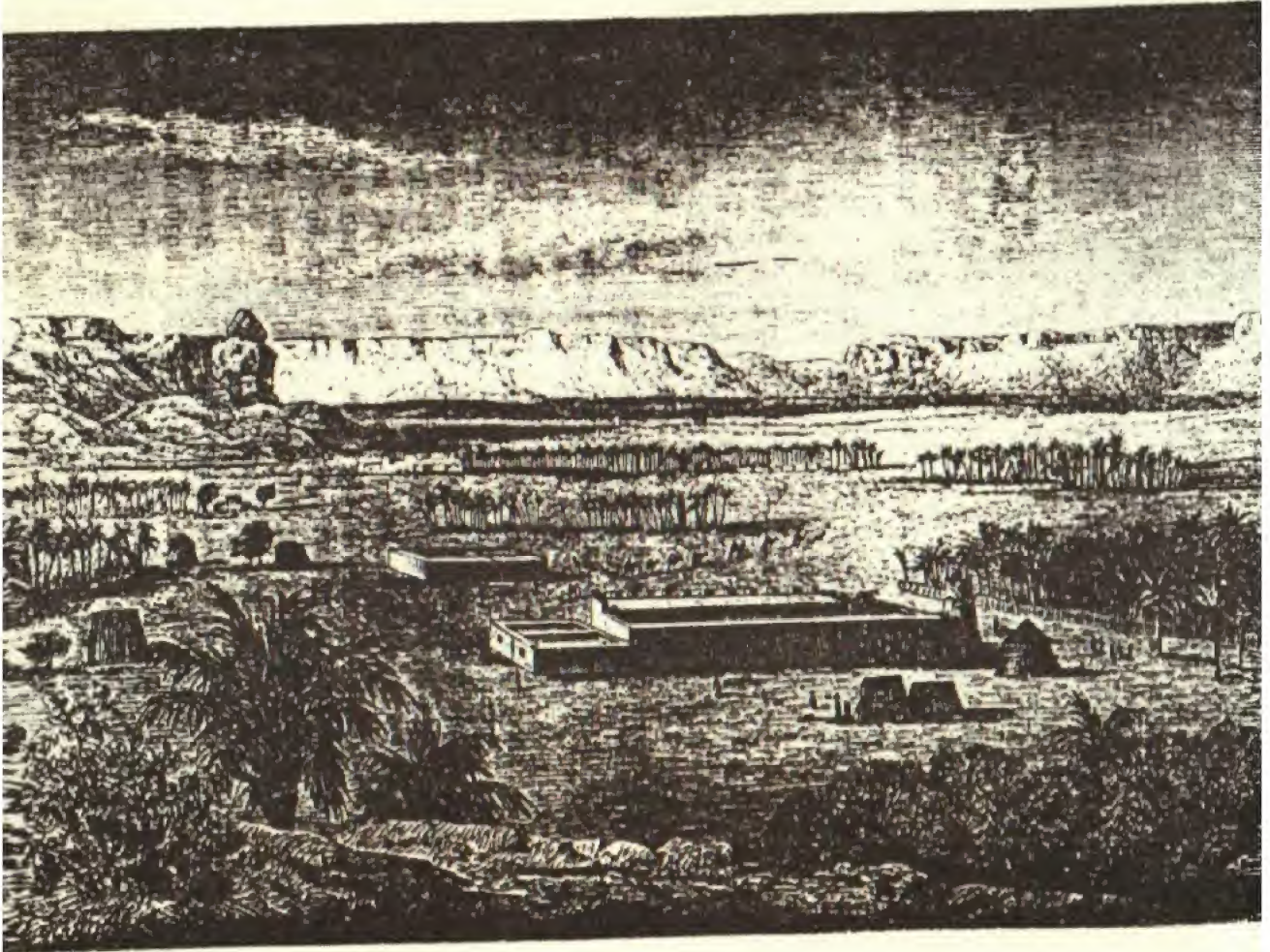
وإذا ما غادر المرء غات من باب تفغفات الجنوبي فإنه يدع تدرمت إلى يساره ويعبر أغزر تغز ثم يقطع كثناناً رملية ويبلغ منطقة دتان. وعند هذه المنطقة يبدأ الطريق بدخول الجبال، وبعد السير مسافة إحدى عشرة ساعة يصل إلى البئر الواقع في الجبال ويدعى بئر الفككي الذي تتوفر فيه المياه دائماً. وبعد قطع مسافة إحدى عشرة ساعة أخرى يبلغ الطريق إلى بئر أخرى تدعى تمغيت وليس فيها سوى مياه الأمطار، وبعد السير ست ساعات أخرى عبر الجبال يصل المرء جانت. وهي منطقة تتكون من خمس قرى تقع إلى جانب بعضها البعض. وإذا ماسلك الطريق الذي وصفناه فإنه يصل إلى ظلواظن أولاً وتقع على جبل صغير وعلى مسافة ثلاثة أرباع الكيلومتر عنها تقع أرخمة في الوادي، ينطلق منه طريق نحو توات. وعلى مسافة كيلو مترين عن أرخمة باتجاه الشمال (أو الجنوب الشرقي) تقوم على جبل مرتفع الميزان وإلى الغرب منها على مسافة كيلو متر ونصف تقع شاهيل، وعلى مسيرة أربعة كيلو مترات عنها باتجاه الجنوب تقع أفري وإن القرى الأربعة الأولى بنيت بيوتها من الحجارة وأما بيوت أفري فقد

أقيمت على شكل أكواخ من القش أو القصب ويسكنها الاشداناران، ويظل اتجاه الطريق مستمراً نحو الجنوب الغربي.

وإذا مارغب المرء أن يسافر من غات إلى جانت على الجمال فإنه يسلك طريق قوافل بلاد السودان عبر البركت إلى أطلال تن الكوم باتجاه الجنوب، ثم يتوجه شرقاً إلى بئر أق أغنت تسلكه القوافل المتوجهة نحو الآير وبلاد السودان باتجاه الجنوب في حين أن طريقاً آخر يتابع باتجاه الغرب إلى جانت ويسير في هذا الاتجاه طالما أن الأرض رملية ثم يتجه جنوباً إلى الآير وبلاد السودان ويستغرق هذا الطريق إلى جانت ستة أيام كما تقدم ذكره.

وأما من يذهب من غات إلى فزان فيغادر المدينة عبر باب كلاله الشرقي، ويصل بعد حين المنخفض ذا الاتجاه الجنوبي ويوجد فيه بئر جاف اسمه تانوت أق اعدال. أنون وبعد السير ساعتين عبر أرض سهلية ومنطقة ذات كثبان رملية ينبغي أن يعبرها، وبعد مسيرة نصف ساعة في المنطقة ذاتها باتجاه شرقي يهبط الطريق إلى وادي تنزوفت ويدخله عند بئر أنون جمعه، ويبلغ عرض الوادي في هذه المنطقة أربعة كيلو مترات وفي الشرق تقوم جبال الأكاكوس ويؤدي إلى هناك باتجاه جنوبي شرقي شريك جبلي عسير لايمكن أن يسلكه غير الإنسان يصل إلى بئر تادررت، وتبلغ المسافة مسيرة يوم أو يومين ولا توجد أشجار نخيل قرب البئر ويطلق على جميع المنطقة اسم تادررت وعقد هنا العام 1879 الصلح بين كيل ازقر وكيل أهقار.

وإذا ماسار المرء من بئر أنون جمعة في وادي تنزوفت وتابع سيره شمالاً يصل بعد ساعة إلى بئر أنوازيدن. وبعد ساعة أخرى إلى بئر امتلل. ومن هناك يؤدي طريق جانبي باتجاه الغرب إلى وادي وريرات كما أسلفنا في حين أن الطريق الرئيسي يتابع سيره شمالاً نحو فزان في وادي تنزوفت ثم يتجه فيما بعد شرقاً



تونين كما رسمها الرحالة الالمانى هينريش بارت وتظهر خلفها غات
نقلًا عن Erica de Bary (ed). Sahara Tageduch. p 18

5.2.2 زراعة الأراضي ومنتجاتها:

إن غالبية الأراضي المحيطة بغات ذات تربة رملية، وفي بعض النقاط وبخاصة في الوديان فإن التربة تتكون من فضلات الجرف ولما كان الماء يتوفر فيها بكثرة فإنه يمكن أن تزرع البساتين في جنباتها.

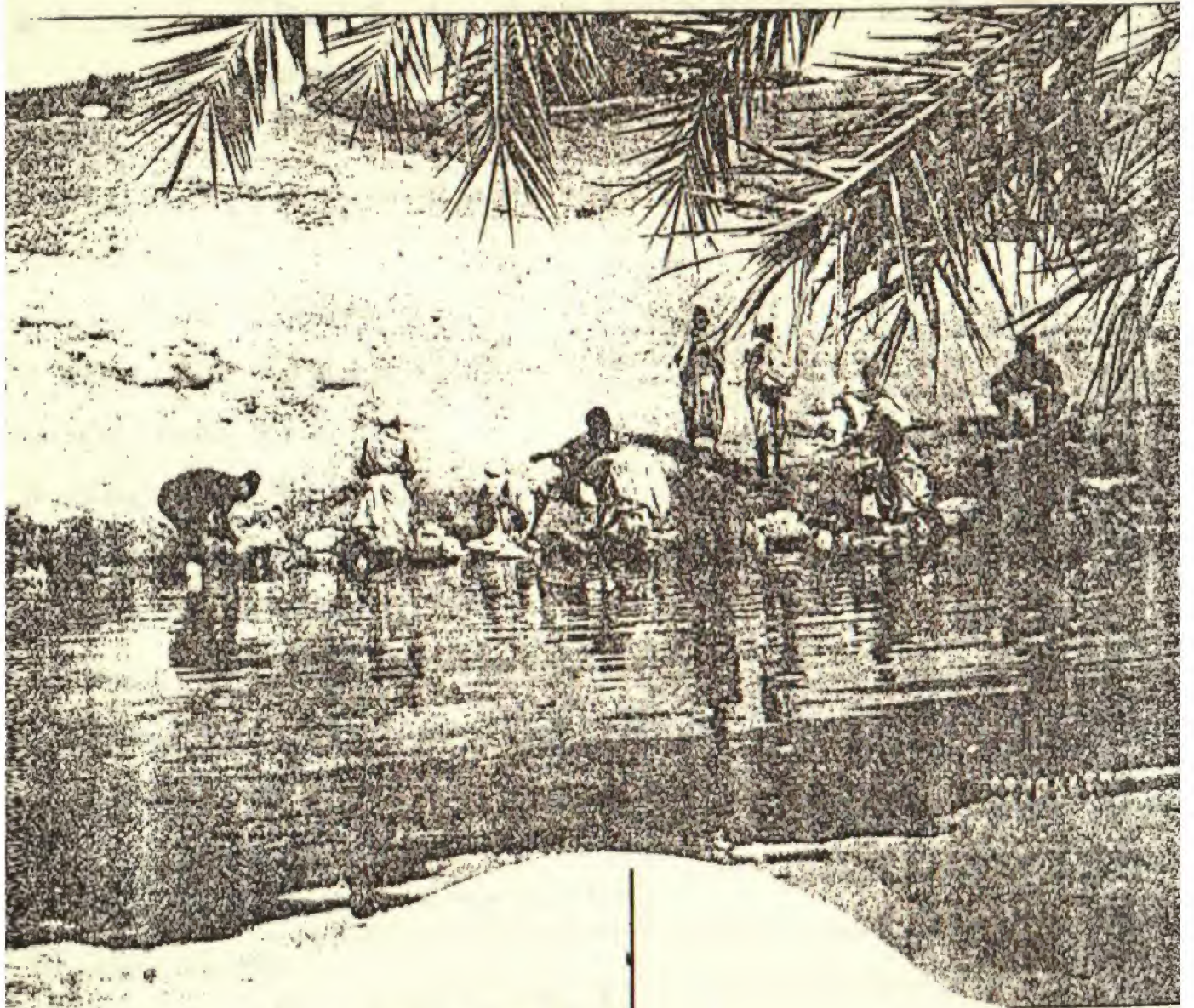
وفي حالة هطول المطر النافع يمكن أن يزرع القمح والشعير في الوديان التي تقع شمالي شرقي غات وفي نفس الوقت نجد في وادي اغزر اتغز الفلسلس وشجيرات صغيرة وإن شتاء 1878- 1879 جاء مناسباً جداً وبلغ نمو الغطاء النباتي إلى حد جعل عرب فزان يأتون إلى منطقة غات كي ينتجعوا بالكلاً بلغ المحصول درجة من الوفرة لم يشهد هذا الجيل في حياته مثيلاً لها^(١).

5.2.3 قائمة آبار غات:

يجب أن نميز بين نوعين من الآبار: تلك التي يتدفق ماؤها فوق سطح الأرض وهي بهذا عيون بالمعنى الحقيقي، وتلك التي لا يرى خزانها أي أنها آبار وطالما أنه كان يمكنني التمييز بين النوعين فقد عمدت إلى وضع نجمة بجانب العين^(٢).

(١) وحتى في السنوات ذات الموسم الجيد لا تنتج غات ما يكفي سكانها والعدد الكبير من التجار الغرباء الذين يأتونها، وهي مضطرة أن تستورد الحبوب من بلاد السودان وسنخرج على دراسة موضوع استيراد الحبوب في الجزء الخاص بالنجارة.

(٢) سنحافظ على النجمة الصغيرة التي يضعها المؤلف كراوزه وسنضيف إلى ذلك كلمة عين مع أن المؤلف استبعدها وأما أسماء العيون الآبار فقد اعتمدنا فيها الصيغة التي كتبها الحاج عثمان بن عمر في مخطوطه.



صورة عين مدينة غات التقطها جامي بك
نقلًا عن: Die Woche 15 (1912),p 627

5.2.3.1 آبار المنطقة القريبة من غات :

- * 1 - عين تت ^(١) (تغد) تقع غربي المدينة في منتصف الطريق بين غات وثنونين وهي تمد المدينة بأجمعها بالماء
- 2 تَنْتُور.
- 3 غدوت. المالك الحاج محمد بن يوشع.
- 4 ابريك. كيل تلق
- 5 ابريك. المالك المكملن
- 6 تفغغات. المالك آية حمودن
- 7 اغوفن. المالك الامنان
- 8 ولتخين. المالك الامنان
- 9 تانوت امنان. المالك الامنان
- 10 تنشرمين. المالك الصديق
- 11 تندين. المالكة عائشة بنت الحاج عمر
- * 12 عين نابوس. المالكون : آ- الحاج ابراهيم بن سليمان ب - أن آية حمودن ج - مكى بن الحاج أحمد
- 13 تانوت ن ربن (ن عربان) المالك كيل تلق
- 14 المطيرات. المالك الحاج ابراهيم بن سليمان
- 15 تندين. بئر كبير
- * 16 عين تونين الأمين المالك محمد الصافي
- * 17 عين تدن الحاج أحمد في تونين
- * 18 عين المهدي كبيرة وجديدة (المهدي هو أكبر تاجر في تونين)
- * 19 عين المهدي الصغيرة
- * 20 عين أختي المهدي رحمة وفاطمة
- * 21 عين أولاد محمد بن الحاج أحمد

(١) وردت في الأصل تد.

- * 22-24 ثلاث عيون لسيدي أحمادو
- * 25 عين الحاج عبد الله الشريف. كبيرة
- * 26 عين ثانوت نق موسى المالكون: آ- محمد الصافي
- ب - أولاد وأخوات الحاج عثمان ج - أولاد مصطفى تغدست
- * 27 عين أولاد موسى أمد رغو
- * 28 عين السنوسي بن هيبة الغدامسي
- 29 بئر أولاد بلقاسم
- * 30 عين تنبف المالك أولاد بلقاسم
- 31 بئر محمد بن تغدست
- 32 أنزر بئر كبيرة وتملكه نساء كيل تلق
- 33 تنبف المالك نن آية حمودن
- 34 ثانوت نريس (ن عريس) المالك آل آية حمودن
- 35 تنكظوان (تن زغوان؟)
- * 36 عين كبيرة في تَنزُون
- 5.2.3.2 آبار المنطقة البعيدة عن غات :
- * 37 عين تمجوين الكبيرة
- * 38 عين تمجوين الصغيرة
- * 39 عين تمجوين تنضيل المالكون: ا- الحاج عثمان بن عمر
- ب - الحاج محمد بن يوشع ج - أولاد أنون دذكور.
- 40 بئر كبير في انغيان
- 41 بئر صغير في انغيان
- 42-45 أربعة آبار عائدة لأولاد البشير في انغيان
- * 46 عين سيدي أحمد بن عمر أق عافية
- * 47 عين عبد الرزاق
- 48-50 ثلاثة آبار لأولاد الحاج عبد الرحمن
- 51-52 بئران لمحمد أحمد إمام جامع غات
- 53 بئر الشيخ الحسيني

- * 54 عين الحاج أبو بكر وأخته
- 55 بئر الحاج أبو بكر
- 56-57 بئران لأولاد تבלات
- * 58 عين صغيرة يملكها شيخ الطريقة السنوسية في الجغبوب.
- 59 بئر نساء كيل تلق
- 60-61 بئر أولاد سالم بن الحاج حمّد
- * 62-64 ثلاثة عيون في أرض إبركان (البساتين)
- * 65 عين تنكوي المالك محمد الشريف
- 66-67 بئران تقعان في أرض تنكوي.
- * 68-69 عينا توكيت
- * 70 تانوت أن موسى
- 71 تتندخيل (تن التدخيل) كبير
- 72 أبريك وأن مدلل
- 73 تنترين المالك ابن يوشع
- 75-76 بئرا انضوي
- 77 تنبولي
- 78 بئر صغير المالك حفش
- 79 بئر سيدي أحمد اق العافية
- * 80 عين صغيرة بالقرب من السابقة
- 81 تمتغت المالك أولاد عمر
- 82 تمتغت المالك أولاد المكمظن
- 83 تمتغت المالك أولاد البشير
- 84 بئر مريم
- 85 بئر الحاج حود بن أحمد
- 86 بئر عائشة بنت البشير
- 87 بئر أولاد سعد شام
- 88 بئر أهالي تملغت

* 89-90 عين المنكوش

91 بئر الامنان

* 92 عين كبيرة تقع في ادجيرن وهي ملك الدولة

5.2.3.3 آبار جافة

١- بئر تندين تقوم عليه شجرة أتل كبيرة

٢- تانوت أق اعدال

٣- بئر بالقرب من أطلال حيل البرس

وتبعاً للقائمة الواردة فإنه يوجد علاوة على 34 فوارة آلت إلى الجفاف 58 بئراً عادياً ويبلغ العدد الاجمالي 92 بئراً على أنه في الواقع ليس هناك سوى 87 بئراً وقد ذكرنا في الفصل التاريخي كيف خسر أهل غات البئر الكبيرة تن سلفان في البركت.

وتوجد داخل أسوار المدينة الآبار التالية بئر أو بئران في الزاوية السنوسية وبئر عند جامع سيدي عيسى وبئر آخر في بيت يقع إلى الجنوب الشرقي من البئر السابق. وعلى كل حال فإن القائمة ليست سجلاً عقارياً جافاً كما تبدو لأول وهلة إنها تضع أيدينا على جملة من الوقائع الطريفة وتناقض بعض الأخطاء التي وقع فيها الرحالة وبخاصة فيما يتعلق بظروف الملكية كما أنها تفيد من سيدرس الأوضاع القانونية السائدة في غات.

5.2.4 النخيل وأصناف التمر

تتكون ثروة غات التي حبتها بها الطبيعة من أشجار النخيل ولانعلم بدقة عدد أشجار النخيل في غات إلا أن عددها يزيد عنه في غدامس. وقدّر هنري دوفيري عدد أشجار النخيل في غدامس بحوالي 63000 شجرة^(١) إلا أن جودة تمر غات أقل من

(١) يبلغ عدد أشجار نخيل الواحة التي تقع فيها مدينة طرابلس وبلدة تاجوراء وغيرها حوالي 550000 نخلة.

تمر غدامس وأسماء النخيل والتمر في لهجات الطوارق المختلفة كمايلي :

الجمع =====	المفرد =====	اللغة أو اللهجة =====
نخيل	النخلة	العربية
تَبْنُون	تَبْنُوت	الغدامسية
تسدين	تَسْدِيت	الغاتية ولهجة طوارق الشمال
تليسدغين	تليسدك	لهجة الآير
	تمر (اسم جنس)	العربية
ابنُون	ابنَو	الغدامسية
اشتشارن تيني	أَشْشَر أَشْتر	الغاتية
إهقارن تيني	أَهقار	لهجة الأزقر
تينون	تينوت	لهجة الآير
دييني	ديينو	الهاوسا

وتتوضح المكانة الرفيعة التي تشغلها هذه الشجرة في غات على أفضل وجه من خلال تأمل أصناف التمر العديدة التي تعتني هنا بانتاجها ونور فيمايلي أسماء أصناف الثمر في غات التي استطعت أن أحصرها:

1- سفر	13- إميلي	25- تن نتطمر
2- تنغمان	14- تن نشل	26- تغيات شتفت
3- السلولو ✓	15- الحرة ✓	27- تغيات صضفت
4- إيلولو	16- تكسبه	28- اين هالي
5- النطنيف	17- اكشمار	29- اللباد
6- تمفرت	18- اين سعيد	30- عين تامنت
7- أمشوغ	19- تاملت	31- تين أويدي
8- تامشوك	20- تلفوزه	32- تقداف ✓
9- إيغص	21- تانبوت ن ايلولو	33- ادين منان
10- تن كباش	22- تزبيت	34- تمنوكلت
11- تمصفرت	23- أن بركت	35- ادين ن عصار
12- لاضوي ✓	24- إن هدر	36- اتندس
37- أبكرور	42- إقلش	43- تن اوادم
38- ان كاين	43- إن نور شلن	48- يوي للاس
39- تس نبرادت	44- نتيثوله	49- ان تكمين
40- اسلوم	45- تنمبوت	
41- حبوبة	46- ادين ندل	

ها قد ذكرنا 49 صنفاً ولاأعتقد أنني ذكرتها جميعاً لقد حصلت حتى الآن على أسماء 35 صنفاً من التمر في غدامس عن طريق الاستفسار

5.2.5 أنواع أخرى من الأشجار المثمرة:

لا شك أنه توجد أشجار مثمرة أخرى إلا أنها لا أثر لها في ميزانية المدينة بأجمعها. وقبل سنوات قليلة فقط شرع بغرس أشجار البرتقال وتباع ثمارها حالياً بأسعار خيالية.

وفي العام ١٨٧٩ أرسلت ثانية عدة أحمال جمال غراس البرتقال من طرابلس إلى غات.

مستورد من
البحر

5.3 الوضع الحالي لتجارة غات:

5.3.1 أمور عامة:

إن الأهمية التي تتسم بها غات في المجال التجاري إنما تعود إلى موقعها وحده دون غيره. فهي لا تقدم شيئاً للتجارة وما يمكن أن تقدمه عديم القيمة. لقد أصبحت سوقاً تجارية من الدرجة الأولى لأنها مكان تجمع تجار الصحراء وتجار الدول المتاخمة، لها فيقوم هؤلاء بجلب البضائع إليها ويأخذون ما يحتاجونه منها.

ويأتي إلى غات من الجنوب تجار برنو وبلاد السودان وكوار (بيلما) والآير (أسبن). ومن الغرب يفد إلى غات تجار تمبكتو وتوات. ومن الشمال يأتيها تجار غدامس وطرابلس وسوكنه وهون في فزان ومن الشرق تجار مرزق جالو وأوجله ومصر.

هؤلاء هم تجار الجملة وتجار التعامل الدولي، وبالإضافة إليهم يفد غات بين الحين والآخر جميع قبائل الطوارق والعرب القاطنين على مسافة قريبة أو بعيدة عنها، فتنشط بقدمهم تجارة التجزئة وتنظم الأسواق الكبيرة مرتين سنوياً موعد أولهما أثناء الفصل الحار انعقاد كل منهما حوالي ثلاثة أشهر.

إن مدينة غات أصغر من أن تتمكن من توفير مكان داخل أسوارها يستوعب الأعداد الكبيرة من التجار الغرباء وبضائعهم. وفي ميدان اشيلي الواقع داخل المدينة وعلى الشارع الذي ينطلق منه إلى الباب الجنوبي إمي تفغغات. وفي الميدان المحاذي لهذا الشارع يقوم سوق يضم ثلاثين دكاناً تعرض فيه أنفس السلع للبيع. على أن السوق الرئيسي يقع جنوبي المدينة وعلى مقربة من الباب الجنوبي يقوم بازار الدواب وإلى الشمال الشرقي منه سوق الجلود.

وإن أغنى التجار في غات هم ولد البشير وحاج ابراهيم وفي تونين المهدي.

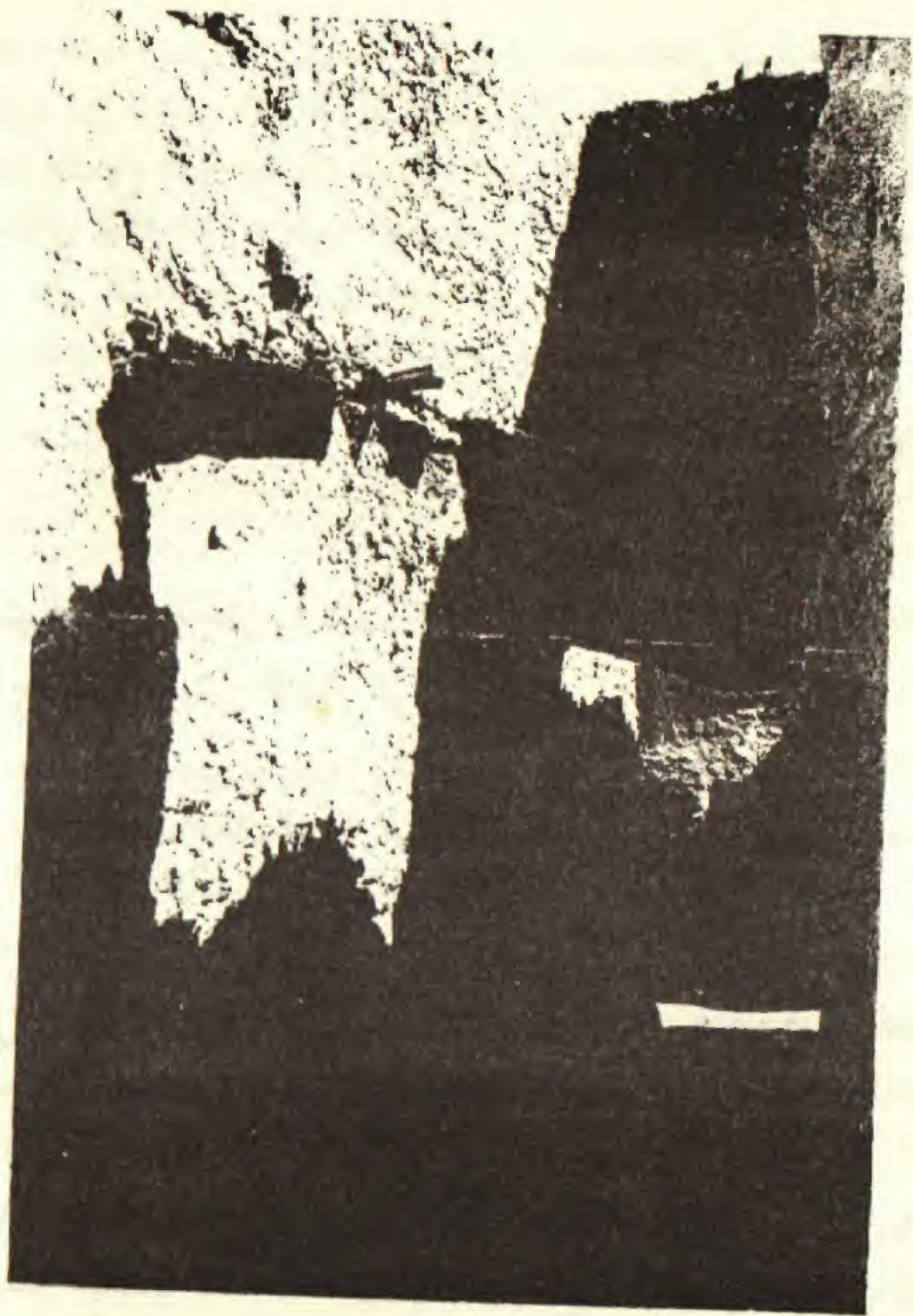
5.3.2 الاستيراد من الجنوب

5.3.2.1 عاج الفيل ريش النعام الرقيق :

إن السلع الرئيسية التي ترد من الجنوب إلى غات هي: الرقيق وعاج الفيل وريش النعام وتباع داخل أسوار المدينة في أماكن البيع المذكور أعلاه وتبلغ قيمة ريش النعام الوارد من غات إلى طرابلس 400000 فرنك سنوياً لا يستند هذا المبلغ إلى أية أسس إحصائية.

ليس في وسعي أن أحدد عدد الرقيق الذي يستقدم من الجنوب إلى غات إلا أن عددهم كبير ولم يكن العدد الذي أعطي لي وهو مائتان سوى حجب للحقيقة عني وربما كان العدد الحقيقي أقرب إلى الألفين منه إلى المائتين.

وفي هذه الأيام يتراوح سعر الأمة الجميلة جداً في غات ما بين 80 و 85 ليرة بوطير وهذا ما يعادل 295 و 315 ماركاً ويتراوح سعرها في طرابلس بين 120 و 150 محبواً أي 384 و 480 ماركاً يصل السعر في حالات استثنائية إلى 250 بوطيرا أي 920 ماركاً وإنني أعرف أميرة من دقبو بيعت بهذا السعر وأما سعر الخصي فيبلغ في غات 150 بوطيرا أي 552 ماركاً.



زقاق قديم في غات مسقوف جزئياً

Erica de Bary (ed). Sahara Tagebuch. p 44

5.3.2.2 تجارة الرقيق :

إن غات على الأغلب هي المدينة الوحيدة في الدولة العثمانية التي يباع فيها الرقيق علناً في الطريق ويعرف العثمانيون هذه الحقيقة جيداً إلا أنهم يعون أيضاً أنهم عندما يضعون العوائق أمام هذه التجارة فانما يزيدون في كراهية الناس لهم أكثر مما عليه الآن ومن جهة أخرى لماذا يجب أن يمنعوا تجارة لا يرون فيها أي شيء منافٍ للقانون.

وفي 1879 عندما عين محمود باشا صهر السلطان والياً على طرابلس أهده محمد الصافي خصياً وعدداً من الأرقاء فقبلهم بطيبة خاطر وإن أغنى تاجر مسلم في طرابلس الحاج مصطفى باشا زميت إنما نشأت ثروته من هذه التجارة تقريباً فقد كان قبل خمس عشر عاماً فقيراً لا يملك شيئاً فسافر إلى غات 23 مرة وغدا في إثر ذلك أغنى رجل في طرابلس

إن جميع التجار غير المسلمين المقيمين في ساحل الشمال الأفريقي الذين لهم علاقات تجارية مباشرة مع الدواخل بواسطة وكلائهم من المسلمين متورطون على نحو مباشر أو غير مباشر في تجارة الرقيق قبل سنتين أحضر أحد وكلاء هذه البيوتات المعروفة التابعة لغير المسلمين في طرابلس ستة أرقاء من الدواخل وقد استهجنّت العملية بكلمات مفادها أنه يجب عليه في المرة القادمة أن لا يحضر معه أحداً من الرقيق وعلى كل حال فقد بيع الأرقاء الستة بسعر جيد وبين الآونة والأخرى كان التجار غير المسلمين في طرابلس يرسلون هدايا إلى سلاطين الدواخل ليحصلوا على إعطياتهم بالمقابل ومن يعرف عادات سلاطين الدواخل يعلم مما كانت تتكون هذه الهدايا.

إن تاجراً يهودياً من طرابلس أصبح فيما بعد ممثلاً لإحدى الدول الأوروبية العظمى - أهدي - سلطان وداي بنادق من أحدث ما أنتجته المصانع وحسبما قال لي شخصياً فإنه ينتظر «هدية جميلة» بالمقابل وعندما سأله ماذا ستكون عليه الهدية لم يجبني إلا أنه بعد فترة طويلة استلم الهدية التي كان قد أرسلها بعد أن أبقاها السلطان لديه ستة أو سبعة أشهر وأعادها إليه.

وفي طرابلس كان يعيش تاجر نصراني اتهمه بمزولة تجارة الرقيق جميع الرحالين الألمان المشهورين الذين مروا بطرابلس ليمضوا في طريقهم إلى دواخل افريقيا ومنذ عدة سنوات عينته إحدى الدول الأوربية ممثلاً لها في طرابلس على الرغم من أن ملكها يشتهر بمكافحة تجارة الرقيق^(١).

وما من شك في أن التجار غير المسلمين المقيمين في طرابلس والمدن الساحلية الأخرى في الشمال الأفريقي ممن يقيمون علاقات تجارية مع دواخل افريقيا لم يتخلوا عن تجارة الرقيق، وطالما أنهم لا يسافرون شخصياً إلى الدواخل فإنهم لاحول لهم تجاه وكلائهم عندما يضعون آراءهم الخاصة في العقود التجارية.

وإذا ما كان الأمر يتعلق بتقديم هدايا إلى حكام الدواخل الافريقية فمن الطبيعي أن يقدمها الوكيل المسلم إذ ليس بوسعه أن يعلن لدى جميع الحكام أنه يعمل لصالح تاجر غير مسلم وإذا ما رغّب برفض قبول الرقيق مقابل هديته فإنه يعرض نفسه لخطر العقوبة باعتبار أن في ذلك إهانة للسلطان وعندما يرسل التجار المسلمون هدايا للسلطان على حسابهم الخاص فإنهم يأملون دائماً أن يعطيهم رقيقاً بالمقابل.

إن هؤلاء الوكلاء والمسلمين هم شركاء موكلهم في كل سفرة طالما أنهم لا يتقاضون راتباً بل نسباً من الربح وقد يحدث في بعض الأحيان أن يأخذ الوكيل المسلم نصيبه من الربح من تجارة الرقيق، في حين أن التاجر غير المسلم يأخذ ربحه من السلع المباح التعامل بها. وحتى عندما يعطي الأخير التعليمات المناسبة ويثبتها كتابياً بعقد فإن الوكيل لن يعبأ بالتعليمات أو العقد عندما يدخل بلاد الرقيق. وقد يشتري رقيقاً من حسابه الخاص وهذا يعني من نصيبه الذي يأخذه لقاء شركته مع غير المسلم، لأنه ليس لديه رأسمال خاص. وعندما

(١) انظر غير هارد رولفس، رحلة عبر أفريقيا من طرابلس إلى كوكا. والمقصود هنا قافليوني الذي كان يشغل منصب قنصل بلجيكا في طرابلس.

يحصل على رأسمال فإنه يفضل أن يعمل تجارة لحسابه الخاص كي يحصل على الربح الكامل لقاء نشاطه التجاري وجهوده ومادون ذلك فإنه يأخذ من شريكه من صافي الربح أو نصفه أو حسبما تم الاتفاق على تحديد النسبة .

5.3.2.3 سلع تجارية أخرى :

ومن السلع التجارية الأخرى عدا الذهب القليل - التي لاتصل إلى الأسواق الأوربية نذكر المنتجات الصناعية لبلاد السودان من ثياب قطنية مصبوغة بالنيلة ومصنوعات جلدية وجلود مدبوغة وخام وقرب جلدية وشحم قطه الزيت^(١).

ولا يستأهل الجهد أن أعدد جميع السلع الصغيرة التي تأتي من الدواخل إلى غات وإلى طرابلس أيضاً. فمنها البيغاوات والسهام والأقواس وأوعية الطعام والنقود الصدفية أو أن أذكر أسعارها. وعلى الرغم من أن هذه السلع ليست ذات أهمية خاصة للتاجر فإن قائمة تحتوي البضائع والأسعار تهم المختص بعلم الأجناس كما تشير إلى أي مدى يرتبط بوطنهم أولئك الأرقاء الذين يعيشون في الشمال وكم يرغبون الحصول على سلع من بلادهم. ونلمح في هذه التجارة شيئاً من ذاتية الإنسان الأسود وسأحاول في الوقت المناسب أن أضع دراسة حول هذا الموضوع.

(١) Gerhard Rohlfs, Reise durch Nordafrika von Tripolis noch Kuka
Petermanns Mitteilungen Ergänzungsheft Gotha 1866 P. 61.

انظر أيضاً مؤلفات الرحالين الآخرين إلى بلاد السودان، لقد نشر رولفس هذه الرحلة في 1874 وترجمتها إلى العربية انظر: رحلة عبر إفريقيا، دراسة وترجمة وتقديم وتعليق: عماد الدين غانم طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1986 ويذكر رولفس ص 454 في إطار حديثه عن الشيخ عمر الكانمي سلطان برنو مايلي: «وإذا ما أتى تاجر إلى السلطان ويقدمون له الهدايا فإنهم يفعلون ذلك متوقعين المقابل فإذا ما أثارت الهدية فضول السلطان واهتمامه فإنه يرد عليها بتقديم عبد أو عبيدين أو حصان... كما حصل تاجر نصراني من طرابلس على هدية قيمة جداً مقابل الهدية التي قدمها إلى السلطان».

5.3.2.4 الحبوب (تجارة ملح بيلما) :

لامناس من أن نبرز باهتمام خاص سلعة الحبوب التي ترد من الجنوب إذ تجلب الذرة البيضاء والصرغوم بكميات كبيرة إلى غات .

وأما الحنطة فتزد بكمية أقل من بلاد الآيير (آسبن) ويبلغ سعر حمل كبير من الذرة البيضاء أو الصرغوم في هذه الأيام عند وصول القافلة من الجنوب 14 - 15 ريالاً غاتياً ويسمى في طرابلس بـخمسة سبيلية ويعادل 33 - 36 ماركاً. ويبلغ في الأوقات الأخرى 16 - 18 ريالاً غاتياً أي 38 - 43 ماركاً.

وأريد الآن أن أتدخل فأقول، إنه في الوقت الذي يتدنى سعر الحبوب عند وصول القافلة، ترتفع أسعار اللحم والسمن والخضار الخ. ولا يقوم أي من منتجي الحبوب في بلاد السودان بإحضار منتجاته بذاته إلى غات وعادة ماتمر الحبوب في ثلاثة أو أربعة أيدي قبل أن تبلغ غات .

وتقترن بتجارة الحبوب تجارة ملح بيلما (كوار) لابل مالم نفهم الأخيرة تبقى الأولى غير مفهومة في تفصيلاتها. إن بيلما هي قاعدة واحة كوار وتقع في منتصف الطريق بين فزان وبرنو وسكانها من التبو، وتشتهر بثروتها من الملح وفي كل عام يأتي طوارق الجنوب بآلاف الجمال ويأخذون الملح ويحضرون بمقابله مصنوعات وحبوب بلاد السودان والمناطق المتاخمة لها والصحراء .

وإما أن تكون الحبوب من إنتاج عبيد الطوارق في بلاد السودان أو يكون الطوارق قد حصلوا عليها بالمبادلة مقابل الملح وينقل تبو بيلما إلى غات جزءاً من الحبوب التي يحضرها إليهم طوارق بلاد السودان وتفيض عن استهلاكهم بحيث يحصلون بمقابلها على منتجات الشمال وإن القسم الأعظم من الحبوب التي تصل إلى غات إنما يحضرها طوارق الجنوب من دامرغو على وجه الخصوص .

إن القمح الذي يحضره الطوارق أيضاً من الآيير يأتي في الأهمية بدرجات

بعد الذرة البيضاء والصرغوم وبلاد الآير (أسبن) منطقة جبلية تقع في منتصف الطريق الذي يربط غات ببلاد السودان

5.3.3 الاستيراد من الشمال:

من السلع التي يستوردها التجار من الشمال إلى غات يجب أن نذكر قبل كل شيء الأقمشة القطنية ثم المناشف والحرير والألبسة الجاهزة واللؤلؤ في أكثر من خمسين نوعاً، والمرجان، والسلع الحديدية والسيوف، والإبر والورق، والسكر، والحلويات، والروائح المركزة والبهارات

وأغلب هذه البضائع ذات نوعية سيئة جداً وأما الأصناف الجيدة فلا تستورد إلى الدواخل مالم تكن قد أرسلت هدية إلى الحكام. والربح في غات يتعلق مثله مثل بقية الأمكنة بجملة من الظروف المتبدلة فوفرة السلعة أو نقصها على عين المكان وطريقة الدفع نقداً أو على الحساب أو على أقساط كل هذا يؤثر في الأسعار.

وأسجل فيمالي متوسط الربح في بعض السلع، وهذا لايقوم بالطبع على أساس قوائم أسعار رسمية وكذلك الأرقام الواردة لاترقى فوق اطار الشك.

السلعة	النسبة المئوية
السكر	120%
المرايا الصغيرة	100%
مناديل حريرية صغيرة	90%
شاش وعمائم	50%
قماش البرانس الحمراء	40%

ويجب أن نأخذ هنا بعين الاعتبار أن هذه النسب تمثل الفرق بين أسعار السلع في طرابلس وغات إن التجار اليهود في طرابلس يشترون أحياناً من وسيطين أو ثلاثة يكونون قد استوفوا أرباحهم من قبل وإن الأرقام التي نجدها أعلاه تتضاعف إذا ما اعتبرنا أسعار البيع في المصانع وسعر بيع في غات.

إلا أنه ليس في وسع التجار المسلمين ممن يتوجهون بذاتهم إلى غات أن يحققوا ربحاً على وجه الدوام. فالتكاليف باهظة والمنافسة كبيرة ومن لا يرغب التعامل بتجارة الرقيق فإنه يتعرض للخسارة أحياناً إذا ما حسب تكاليف سفره إلى غات.

إن البضائع التي تستورد من غات ذات أسعار متقلبة إلى درجة أنها لا تسمح بحساب ربح وسطي والذهب هو السلعة الوحيدة التي تتمتع بثبات تقريبي في السعر فإذا ما رخص يبلغ سعر المئقال سبعة عشر ونصف، وإذا ارتفع سعره يبلغ ثمانية عشرة ونصف سييلية بينما، يباع في طرابلس بسعر إحدى وعشرين ونصف سييلية. وإذا حسب الجنيه الاسترليني (20) ماركاً بسعر إحدى وأربعين وثلاثي سييلية فإن ثمن مئقال الذهب في غات يعادل 8,40 ماركاً حتى 8,88 وفي طرابلس 10,32 ماركاً ولست متأكداً تماماً من وزن المئقال وقد اعتبرته فيما بعد 4,882 غرام وبذلك يغدو سعر غرام الذهب في غات 1,72-1,82 وفي طرابلس 2,11 وبذلك يبلغ الربح حوالي 20%.

5.3.3.1 تجارة التجزئة مع فزان وأهقار:

وأما ما يتعلق بتجارة التجزئة فإنه يجدر بالذكر أولاً أن عرب فزان يحضرون إلى غات تمرّاً وحبوباً ويأخذون بمقابلها حاجياتهم الضئيلة للحياة الصحراوية وأما طوارق الأهقار فإنهم يحضرون أبقاراً وحميراً وأغناماً وماعزاً وأحياناً جمالاً وجبناً وسمناً وبعض الأرقاء، أو يذهب الغاتيون إلى أدليس البلدة الرئيسية في الأهقار ويأخذون ألثة للوجوه وعمائم وقطعاً أخرى للباس، مرايا، وقرنفلاً، وسكرًا، وسلعاً أخرى من بلاد السودان ويحضرون معهم بالمقابل السلع

المذكورة. وأهل غات هم الوحيدون الذين يتوجهون إليها

5.3.2 منتجات محلية للتجارة

إن السلع القليلة أو العديمة التي تقدمها غات وبلاد الأزقر للتجارة هي: السنا، والشبه، والكحل، والطاروت.

← السنا: وهي أوراق *Cassia obovata* وتسمى بالطارقة الأشرشر وكانت تمثل في السابق سلعة تجارية معتبرة وقد ذكرنا أثناء استعراضنا تاريخ غات أنه قد حرق منها أربعون حمل جمل عائدة لحماذي ملك غات. إن أسعار السنا الحالية تدنت إلى درجة أن تكاليف نقلها أصبحت باهظة بحيث لم تعد هذه السلعة ذات قيمة تجارية وقبل حوالي ثلاثين عاماً كان يباع قنطار السنا (القنطار حوالي 50 كيلو غراماً) بسعر يتراوح بين 40 و50 سبيلية أو 19 و24 ماركاً.

الشبه: وتعني بالطارقية زارق وتوجد إلى الشمال من غات على الطريق المؤدي إلى غدامس، من بداية وادي الوريبرات. وإن المنطقة التي توجد فيها تدعى أغلادن الزارق وسبق ذكرها. وبالقرب من البركت وعلى مسافة بضعة كيلو مترات من غات يوجد كثير من الشبه ويبلغ سعر القنطار حالياً (1879) في غدامس سبعة محابيب أو اثنان وعشرون ونصف ماركاً والمائة كيلو غرام 45 ماركاً.

↪ الكحل: ويدعى في الطارقة تانسلت ويؤخذ من منطقة تقع في الشمال الغربي من غات بالقرب من حيل البرس وتوجد قطع صغيرة منه على سطح الأرض يجرى التقاطها. إن الكحل من مواد الزينة في عالم النساء المسلمات ويستعمل لتلوين الحواجب والأجفان

الطاروت: وهو اسم شجرة تنبت في جبال الأزقر وهي أكبر ما في عالم النبات في هذه المنطقة ويمتاز خشبها برائحته الزكية ويؤخذ إلى بلاد السودان ولما كانت القطعة منه بحجم الكف تباع حالياً (1879) في كانو بسعر 60 ودعة

(الودعة =
4500 حوت = مئزر أفرم 4 ماركات

أو كاوري (4500 ودعة تعادل بوطير أي أقل من 4 ماركات) فإننا نلاحظ أن هذه السلعة فقدت أهميتها التجارية ويشبه قلب هذه الشجرة اللبان إلا أنه لا تتوفر منه سوى كمية ضئيلة .

إن العدد القليل من الحمير التي تورد من غات إلى طرابلس لا تستحق الذكر بينما يجدر بنا ذكر الجلود المدبوغة والمصنوعات الجلدية . أثناء انعقاد الأسواق يقوم أهالي غات بتأجير بيوتهم للتجار الغرباء والبيت الذي يدر إيجاراً غالباً يؤجر بما تعادل 80 ماركاً في السنة

5.3.5 لغات التجارة :

إن اللغتين المتداولتين في عالم التجارة في غات هما العربية والهاوسا وجميع التجار الذين يقصدون غات من الشمال يعرفون اللغتين لأن التجار الذين يأتون من بلاد السودان أو برنو يتكلمون في الغالب لغتهم الأم فقط وهذا ما يضطر العرب أن يتعلموا هذه اللغة .

5.3.6 النقود :

إن النقود السائدة في غات هي العثمانية إلا أنه يجري التعامل بنقود ذات منشأ متباين وفيما يلي النقود المتداولة وقيمة كل منها :

القيمة المعادلة بالمارك

العملة

.0,16

غرش عثماني 40 بارة

.0,40

القرش العربي أو الطرابلسي 100 بارة

.0,48

الصغريته أو سبيلية 120 بارة

.0,80

بشليك أي بوخمسة 5 غروش عثمانية

الغولدن النمساوي نصف تالر بقيمة

عشر غروش عثمانية وثلاث أرباع

ريال غات أو فزان بقيمة 15 غرشاً عثمانياً

المحسوب بقيمة 20 غرشاً عثمانياً

بوطير أوتالر ماريا تيريزيا بقيمة 23-25 غرشاً عثمانياً

وفي طرابلس كان سعر الليرة الذهبية الفرنسية النابوليونية (الدور) في مطلع 1880

يبلغ 103 غروش عثمانية والفرنك 5 غروش عثمانية.

وليس للذهب سعر صرف في غات إلا أن التجار الذين تعرفوا على القطع

الذهبية في الشمال يقبلونها وإن صرفها مقترن بشيء من الخسارة وتسمى قطعة

20 باره «بوعشرين» وقطعة 10 باره «بوعشرة» وقطعة 5 بارات «بوخمسة»

ولا تتداول العملة العثمانية في المناطق الواقعة غرب وجنوب غات إذ أن

العملة المغربية هي المتداولة في إيدليس الواقعة في الهقار،

وفي التعامل التجاري مع بلاد السودان يجري الحساب أحياناً على أساس

الودع (الأصداف الكاروية) وتدعى بالعربية عوضه وبالهاسا كُردي وتتأرجح نسبة

حساب الودع إلى ليرة ماريا تيريزيا العملة الوحيدة المسكوكة في بلاد السودان

ويتراوح سعر صرف الليرة المذكورة حالياً بين 4000 و 7500 كردي. وفي

1850 كان السعر 2500 ويمكن أن نتبين مدى الازعاج الناجم عن التعامل بهذه

العملة إذا ما علمنا أنه لكي تصرف خمساً وعشرين ليرة بسعر 2500 صدقه يبلغ

المقابل حمولة جمل من الأصداف.

5.3.7 الأوزان:

إنه من السهولة بمكان أن نفسر مسألة تباين الأوزان والمقاييس في بلد

نعدم فيه كل رقابة ولا تتوفر فيه الوسائل التي تضبط بها دقة هذه الموازين ونتيجة

ذلك كان من العسير أن أعين ما يعادل الأوزان المتداولة في غات بالغرام

الكيلوغرام وهكذا لم أتوصل من خلال القياسات التي قمت بها إلى نتائج

قنعة.

40 أوقية = قنطار

40 أوقية = قنطار

6 أوقية

وعادة ما تستعمل في طرابلس الأوقية وكل أربعين أوقية تعادل قنطاراً وكل أوقية أربعين أوقية ويقوم الحساب أحياناً في غات وطرابلس على أساس الرطل وكل مائة رطل يعادل قنطار وبالتالي فإن كل رطل يعادل 16 أوقية وإن وزن الرطل حوالي 500 غرام ويجب أن تزن 16 ليرة ماريا تيريزيا رطلاً غاتياً بالتمام وهكذا ينتج أن الرطل الغاتي يبلغ 488,88 غراماً وهذا ما يناقض القول أن المثلثال يعادل 10011 الذي ينبغي أن يعادل 4,88 غرام بينما يبلغ المثلثال الطرابلسي في طرابلس 4,7/8 («4,875») غراماً المثلثال الغدامسي 4,3/8 (4,375) غراماً وحسب القيمة الأخيرة فإن الرطل في غدامس يبلغ 437,5 غراماً.

وإنني أعتبر مبدئياً مثلثال غات 4,882 غراماً والرطل 488,2 غراماً ومن ذلك ينتج الجدول التالي:

أ- الوزن العادي:

قنطار واحد = 100 رطلاً = 1600 أوقية = 48 كيلو غراماً و 820 غراماً

رطل واحد = 16 أوقية = 488,2 غراماً

أوقية واحد = 30,5 غراماً

ب- وزن الفضة والمواد النفيسة:

أوقية واحدة = 10 دراهم = 30,5 غراماً

درهم واحد = 3,05 غرامات

أوقية واحدة = 16 خروب = 30,5 غراماً

خروب واحد = 1,9 غرام

2- وزن الذهب:

مثلثال واحد: 24 قيراط = 4,882 غراماً

قيراط واحد = 0,203 غرام

5.3.8 مؤجرو الجمال:

إن القبائل التي تؤجر الجمال بين طرابلس وغات هي التالية:

أ- من القبائل التي تقطن فزان: المقارحة، الزوايد، الحطمان، الهسكة

والحساونة، الدوايين.

ب - من القبائل التي تقطن منطقة طرابلس: أولاد بوسيف، الرجبان، الزنتان، سناون، القناطير، ورفله،

وبين غدامس وغات تتولى جميع قبائل طوارق الأزقر تأمين المواصلات وفي الطريق بين غات وبلاد السودان تقوم قبائل كيل تن الكوم بتأجير الجمال بينما لا تؤجر في العادة الجمال إلى برنو وإن التجار الأغنياء يمتلكون جمالاً خاصة بهم.

5.3.9 أسعار تأجير الجمال:

إن أسعار تأجير الجمال تبلغ على وجه التقريب مايلي:

من غات إلى طرابلس 15 ريالاً غاتياً = 36 ماركاً
من غات إلى غدامس 11-9 ريالاً غاتياً 26-22 ماركاً من غات إلى مرزق 6-5
ريالاً غاتياً = 14-12 ماركاً

من غات إلى ادليس لا يوجد سعر ثابت

من غات إلى كانو يدفع عن الحمل البالغ وزنه 2-1/2 قنطار 32-1/2 بوطير^(١) أو
عن القنطار الواحد 55000-50 000 (كاوري) تدفع في كانو.

من غدامس إلى غات يدفع عن حمل الجمل البالغ 3, 1/2 قنطاراً 3-2, 1/2
محبوباً من غدامس إلى توات يدفع عن حمل واحد البالغ 3 قناطير 24 بوحمة
= 58 ماركاً من طرابلس إلى غات يدفع 15 محبوباً = 48 ماركاً

من طرابلس إلى غدامس يدفع 8-7 محاييب = 26-22 ماركاً إن حمولة الجمل في
المسافات البعيدة تحسب على أساس 150 كيلو غراماً ولكي نتصور زيادة أسعار
تأجير الجمال خلال العقدین الأخيرین تقارن بالأسعار التي كانت تدفع 1863 م
ونجد في كتاب «بعثة» غدامس ص 52 Mission de Ghdames الذي نشر في
الجزائر 1863،

(١) حسب رواية أخرى فإن كلفة الجمل تتراوح بين 20-25 محبوباً.

البيانات التالية:

من طرابلس إلى غدامس 25-30 قرشاً عثمانياً مقابل حمل الجمل البالغ 3 قناطير.

من غدامس إلى غات 12-15 قرشاً عثمانياً مقابل حمل جمل البالغ 3 قناطير.
من غدامس إلى توات 1/2-2 مثقال ذهب مقابل حمل الجمل البالغ 3 قناطير.
من غدامس إلى كانو 10000-30000 ودعة (كاوري) على القنطار الواحد^(١).

5.3.10 طرابلس الميناء الطبيعي لغات و غدامس :

من الواضح أن البضائع يجب أن تسلك أقصر وأرخص طريق بحيث تصل المكان المرسله اليه وهذا أمر طبيعي، ولننظر إلى المسافة بين غدامس و غات من جهة وبين المدن الساحلية أو أول محطة أوربية من جهة أخرى.

إن المسافة الجوية تبلغ مايلي :

بين غات و طرابلس 916 كيلو متراً

بين غات و قابس 990 كيلو متراً

بين غات و تونس 1275 كيلو متراً

بين غات و عنابة 1350 كيلو متراً

بين غات الجزائر 1485 كيلو متراً

بين غدامس و وادي سوف 420 كيلو متراً

بين غدامس و وادي ورقلة 430 كيلو متراً

بين غدامس و وادي قابس 430 كيلو متراً

بين غدامس و وادي تغرت 475 كيلو متراً

بين غدامس و طرابلس 480 كيلو متراً

بين غدامس و تونس 750 كيلو متراً

بين غدامس و عنابة 760 كيلو متراً

(١) إن هذه الزيادات لا تقل عن 100 %.

بين غدامس والجزائر 940 كيلو متراً

بين غدامس وعنابة 760 كيلو متراً

ومن هذه القائمة يتضح أن أقرب المرافئ إلى غدامس، وغات هي طرابلس وقابس وإن طرابلس أقرب إلى غات وخدامس أقرب إلى قابس منها إلى طرابلس ولكن الفارق قليل وإن طريق غدامس قليل التعرجات ولذلك لا يختلف كثيراً عن الخط الجوي في حين أن طريق قابس غدامس فيه تعرجات. وإذا ما انطلقت قافلتان وفي نفس اليوم من غدامس وينفس السرعة، وتقصد الواحدة منهما طرابلس والأخرى قابس فإننا سنلاحظ أنهما يصلان في نفس اليوم إلى هدفهما وهكذا فإن الميزة التي تحظى بها قابس وتفضل بها طرابلس غير واقعية هذا إذا لم نتكلم عن أمان الطريق.

وفي الماضي كان عدد كبير من تجار غدامس يتوجه إلى تونس، إلا أن هذا الخط التجاري تعرض للانقطاع مراراً^(١) حتى أنه حسب معرفتي لم يعد حالياً أي من التجار يذهب إلى البلاد التونسية. بسبب فقدان الأمن على الطريق على ما يقال. وحسبما قال لي تاجر تونسي فإن السبب يعود إلى أن واحداً من كبار تجار غدامس الحاج (فلان...) أرسل ذهباً إلى تونس. وضبط في ذلك فعوقب على فعلته وأهين وأقسم الأيمان أن لا يعود ثانية إلى تونس. ولما كان ذا نفوذ لدى أبناء بلده استطاع أن يؤثر عليهم ويحول دون توجههم إلى تونس، وبعد وفاته ظلت الأمور مثلما كانت عليه في حياته. وفيما إذا كان السبب الأول هو الصحيح أم الثاني فالواقع أنه لا يذهب أي من تجار غدامس براً إلى تونس والبعض منهم يسافرون من طرابلس إلى تونس بحراً

وإذا ما قارنا ميناء الجزائر بطرابلس فإننا نلاحظ أن المسافات تقع في غير صالح المرفأ الأول. وفي 1830 احتل الفرنسيون الجزائر وبدأوا منذ ذلك الحين

(١) August von Einsiedel. Reise nach Tunis im Jahre 1775. Leipzig 1791.

يبدلون الجهود في سبيل توجيه التجارة الصحراوية إلى المنطقة التي احتلوها وفي 1842 قام فرنسي غير رسمي قبلت الحكومة الفرنسية خدماته يدعى أوجين سوتيل *Eugène Subtil* ^(١) بتوقيع اتفاق مع عبد الجليل [سيف النصر] الذي كان يسيطر على فزان يلتزم بموجبه الأخير بتوجيه جميع قوافل الدواخل نحو قسنطينة وفي 1858 م قام اسماعيل بودربه برحلة من الجزائر إلى غات يهدف من خلالها إلى ربط علاقات تجارية مع الصحراء وإلى تحويل التجارة الصحراوية من طرابلس إلى الجزائر وفي نفس العام سارت قافلة من غات إلى الجزائر، وحسب معرفتي لم تتبعها قافلة أخرى.

وبعد سنوات وقعت الحكومة الفرنسية اتفاقاً مع بعض مشايخ طوارق الأزقر، وعلى وجه التحديد اخنوخن بحيث تستطيع أن تربط الاتصالات مع تجارة الصحراء بلاد السودان. وجرى توقيع هذا الاتفاق يوم 15 ديسمبر 1862 في غدامس. إلا أنه على الرغم من جميع الجهود فإن الفرنسيين يفتقون حالياً حيث كانوا قبل أربعين عاماً. ومن المؤكد أن الأسباب التي أحبطت جهود تحويل التجارة الصحراوية إلى الجزائر ليست ثانوية ولنحاول أن نبحث هذا الأمر على وجه أعمق.

لما كان الطريق إلى الجزائر أطول مما هو إلى طرابلس فإن التكاليف ستزداد بصورة طبيعية، يضاف إلى ذلك أن طرق القوافل عبر المناطق المزروعة غير مريحة ومكلفة وليست طبيعية. فعلف الحيوانات يجب أن يشتري. وكل ضرر يقع في الحقول المزروعة يجب أن يعوض، ومن الصعب أن تسير الجمال على الطريق المخصص للعربات وهذا ما يعرقل تقدم القوافل.

إن الفروق الكبيرة في المسافة: 1- إن بعد الجزائر عن غات يزيد عن 570 كم و عن غدامس 460 خط جوي عن المسافة التي تفصلهما عن طرابلس وهكذا فهي أبعد من طرابلس 2- إن صعوبات السير التي تعترض طريق القوافل

(١) انظر T.5 1814 Revue d' Orient, Bulletin de la Societe fondée à paris

(1845).p.3-22

عبر المناطق المزروعة تكفي وحدها لأن تجعل التجار يحجمون عن التوجه إلى الجزائر على أنه توجد بالاضافة إلى ذلك سلسلة من الأسباب.

إن الطريق من غدامس إلى طرابلس خلو من أية صعوبات خاصة وكل ماتعرض له القافلة هو النزول من الجبال الساحلية إلى السهل الذي تتوسطه طرابلس. وأما طريق الجزائر فيفرض على القوافل أن تقطع مناطق رملية واسعة تذكر على الخرائط باسم العرق، وإن قطع هذه المسافات يجهد الحيوان والإنسان إلى درجة كبيرة ويموت عدد غير قليل من الحيوانات. وهذا سبب جديد يدفع التجار أن يؤثروا السير في الطريق الأسهل إلى طرابلس.

ويضاف إلى ذلك أن معظم التجار الأغنياء يملكون عقارات في طرابلس والبعض منهم يملكون عدة بيوت تزيد قيمتها عن 100 000 ماركاً وإذا ماقرروا نقل نقطة انطلاق تجارتهم إلى الموانيء الجزائرية ينبغي أن يتصرفوا بملكيتهم وقيمة البيوت في هذه الموانيء أغلى مما هي عليه في طرابلس ولذلك سيضطروا هؤلاء التجار إما أن يشتروا بيتاً أصغر مما لديهم في طرابلس، أو مساوياً ويتحملون في إثر ذلك تكاليف إضافية كبيرة أو أن يبقوا دون بيت فيدفعوا ايجارات عالية.

وعلاوة على ذلك فإن طبيعة الأمر تملي أن لا تتوفر في أسواق الجزائر السلع التي يحتاجها تجار غات وغدامس إذ أنه لا تقوم حالياً مواصلات مباشرة بين الجزائر ودواخل افريقيا وبالتالي لا توجد فيها سوق لمثل هذه السلع حتى الآن وهكذا فإن أياً من التجار البلديين سيغامر إذا ماذهب إلى الجزائر أو سيكون وضعه على هذا النحو خلال الرحلات الأولى فقد لا يستطيع شراء جميع المواد اللازمة الأمر الذي سيضطره للذهاب إلى طرابلس بحيث يحصل على السلع التي تنقصه ولا يقيض له ذلك دون ضياع كبير في الوقت وخسارة في المال وبذلك سيفضل الانتقال التام إلى طرابلس.

لاشك أن التجار البلديين يستطيعون أن يبيعوا في الجزائر ريش النعام وعاج الفيل ولكن ماذا عن الرقيق؟ ماذا يفعلون بهم؟ إن الرق مازال سائداً جزئياً في جنوبي الجزائر ويقصد التجار الغدامسيون جنوبي الجزائر لبيع رقيقهم

وهم هناك أغلى بكثير عما هو الحال في طرابلس إلا أن البيع لا يتم إلا إفرادياً إذ أن الطلب ليس على قدر كبير مثل العرض. ونتيجة لذلك فإن التجار يضطرون للاستغناء عن الربح الوفير الذي تدره عليهم تجارة الرقيق.

وفي النهاية يجب أن لانسى أن هؤلاء التجار البلديين مسلمون متمسكون بأهداب الدين ومنهم المتعصبون. وهم يفضلون العيش في بلد يحكمه مسلم على أن يعيشوا في بلد خاضع للكفار. وقد يكون هذا السبب وحده كافياً لأن يجعل عدداً كبيراً من تجار غات وخدامس يفضلون طرابلس وحتى لو كانت جميع المزايا إلى جانب الجزائر. وكما لاحظنا فإن الحالة الآن أصبحت مغايرة إذ أن هؤلاء التجار المسلمين لن يضطروا إلى التضحية بالمزايا المادية فحسب بل وبمحافظةتهم على التمسك بآرائهم الدنيية إذا ما أرادوا أن يوجهوا تجارتهم نحو الجزائر.

وقد يعترض أحدهم بالقول لئن كانت مرافئ الجزائر بعيدة جداً فإن القوافل ليست مضطرة لارتياها وإنما يمكن أن تقصد المحطات الواقعة تحت السيطرة الفرنسية مثل ورقلة وتغرت أو الواد إلا أننا نجد هنا أيضاً العلل التي ذكرناها فيما يخص المرافئ التابعة للسيطرة الفرنسية.

إن طرابلس تبعد عن غدامس مسافة تزيد عن بعد الأخيرة عن الواد بمسافة 80 كيلو متراً وإذا ما أخذت طبيعة الطرق بعين الاعتبار فإن زيادة المسافة تغدو غير ذات بال. وعدا عن ذلك فإن ورقلة وتغرت غير صحييتين والإقامة فيها تأتي غالباً بالسوء. وهذه المحطات الثلاثة لا تحتوي في مخازنها على البضائع التي تحتاجها غات وخدامس ولا يستطيعون أن يبيعوا البضائع بالأسعار التي تباع بها في طرابلس الواقعة على الشاطئ وحتى المرافئ الجزائرية لا تستطيع ضمن الظروف الحالية أن تزاحم طرابلس مزاحمة ناجحة، لأن أغلب البضائع التي ترد طرابلس تأتي إلى طرابلس ثم ترحل إلى دواخل إفريقيا ولما كان منشأها ليس فرنسياً ستخضع ولاشك إلى رسوم جمركية لا يستهان بها عند تصديرها إلى الجزائر وإن رغبة فرنسا في السيطرة على التجارة عبر الصحراء لن تتحقق إلا عندما تصبح سيدة الموقف في طرابلس

5.3.11 مستقبل تجارة غات :

قبل أن أوجه اهتمامي إلى سكان غات، فقد تبقى أن أبحث مسألة هامة بخصوص تجارة غات أولاً هي: هل ستحافظ تجارة غات على وضع ازدهارها الحالي، أم أنها ستزيد أو تضر؟

وإنه لمن الملح عند هذه الدراسة أن ننظر بعيداً ونتعرض لبعض المعلومات العامة تماماً وعلى الرغم من أن ما أقوله عن الأمور العامة من نافلة القول إلا أنه لن يكون من باب العبث أن نجمع النقاط بحيث نتعرض لكل منها على أساس الظروف الخاصة بغات.

5.3.12 شروط التجارة :

إن الشرط الأول لكل تجارة هو حاجة أو رغبة الناس كي يحصلوا على شيء لا تتوفر لديهم وبهذا يتكون الطلب. وتطور التجارة الذي يشترط قبل كل شيء وجود الطلب، يخضع لعوامل مختلفة نذكر منها أربعة على وجه الخصوص هي: سهولة النقل، وسرعته، ورخصه، وأمان الطرق التجارية. ولندرس الآن طبيعة تجارة غات طبقاً للنقاط الخمسة التالية:

- 1- الطلب
- 2- سهولة النقل
- 3- سرعة النقل
- 4- أمان النقل
- 5- رخص النقل

5.3.12.1 - الطلب :

إن السلع الرئيسية الثلاثة لتجارة غات ونقصد بها الرقيق وعاج الفيل وريش النعام ستبقى ولاشك مرغوبة، وتعدد الزوجات المباح اسلامياً يتطلب الرقيق كما

أن الرفاهية والولع بالزينة يستدعي الحاجة إلى عاج الفيل وريش النعام ومن هذه الناحية لاخوف على تجارة غات .

5.3.12.2 سهولة النقل وسرعته :

من المعلوم أن الجمل وسيلة النقل عبر الصحراء ومن المؤكد أن الجمل حيوان مفيد جداً وقلما نستطيع أن نتصور المناطق التي يعيش فيها إلا أنه غير مناسب كوسيلة نقل لتجارة الجملة الكبيرة وهذا يظهر بوضوح من الرقمين التاليين :

المسافة الوسطية لمايقطعه الجمل يومياً 33 كيلو متراً. حمولة الجمل الوسطية 150 كيلو غراماً

5.3.12.3 أمان الطرق عبر الصحراء :

من الثابت أن أمان الطرق عبر الصحراء عسير جداً، وليس من غير المعتاد أن تنهب قوافل وبخاصة الصغيرة منها .

5.3.12.4 رخص أسعار النقل : كلفة نقل القنطار في الكيلومتر : طول الطرق التجارية الصحراوية :

في العديد من طرق القوافل يمكن استئجار جمال من القبائل البدوية لنقل البضائع ولناخذ أولاً تكاليف النقل بعين الاعتبار .

5.3.12.4.1 آ- في حالة استئجار الجمال: لقد قارنت كثيراً من طرق القوافل في افريقيا وآسيا مع بعضها من حيث طولها وأسعار استئجار الجمال وقدرة الحيوانات على الحمل وليس مناسباً أن أذكر تفاصيل هذه المقارنات هنا في هذه المقالة التي تخص غات بينما يجدر بنا أن نذكر تلك النتائج المتعلقة بغات .

إن الأرقام التي سترد في الفصول التالية يجب أن تؤخذ على أنها صحيحة تقريباً بحسب طبيعة الظروف وإن عدداً من الأماكن التي سيرد ذكرها لم يحدد

موقعها الفلكي بدقة ولذلك فإن المسافات ليست صحيحة بوجه نهائي كما أن أسعار العملة ليست نهائية لأن العوامل التي تؤثر عليها ذات تغير مستمر فمن يستطيع أن يصحح هذا الرقم أو ذاك؟.

ولكي نتمكن من مقارنة تكاليف النقل على الطرق المختلفة التي يحددها المرء على أساس تكاليف القنطار في الميل الواحد وهذا يعني تحديد التكاليف التي تنشأ عندما ينقل قنطار لمسافة ميل وباعتباري أتولى تطبيق هذه العملة فقد اعتبرت القنطار 100 كيلو غرام والميل متري 1000 متراً وحسب دراستي فإن الكلفة الوسطية للقنطار الواحد في الكيلو متر عبر الصحراء تبلغ التالي:

استتجار الجمل 3,2 بفنيك^(١)

حزم البضاعة 0,8 بفنيك

أجرة العمال 0,56 بفنيك

إطعام العمال 0,24 بفنيك

هدايا وطعام الضيوف 0,64 بفنيك

المجموع 5,44 بفنيك أو حوالي 5,5 بفنيك^(٢).

ثمة طرق أقل كلفة وخاصة تلك التي تستخدم للمواصلات المحلية ويمكن تحميل الجمال خلالها أكثر من المعتاد لأن المسافة التي ستقطعها أقصر^(٣) فمثلاً تبلغ كلفة القنطار في الميل على طريق مرزق غات مايزيد قليلاً عن 2 بفنيك وفي حالات أخرى قد تستبعد التكاليف تماماً إلا أنه ثمة طرق أخرى تبلغ تكاليفها

(١) = المارك = 100 بفنيك.

(٢) في العام 1788 كانت كلفة نقل القنطار في الميل الواحد في منطقة طرابلس مايزيد قليلاً عن 2 بفنيك. انظر رحلة لوكاس.

Lucas Reise im Tripoletanien in proceeding of the Association for Discovering the interior parts of Africa London 1790. P. 104.

(٣) لقد عثرت في قوائم الشراء الخاصة بتاجر طرابلسي أن حمل الحلقا يبلغ 454 كيلو غراماً.

أكثر من ذلك وإذا ماصح مصدري فإن كلفة جمل يحمل 2 ونصف قنطار ويسير من غات إلى كانو تبلغ 32 بوطيراً وعليه فإن كلفة القنطار في الميل 6,8 بفنيك كما تبلغ كلفة نقل القنطار في الميل من جالو إلى نمر في وداي 6 بفنيك ومن غدامس إلى توات 5 بفنيك وبغض النظر عن حالات متطرفة واستثنائية فإن الأرقام المذكورة أعلاه يمكن استعمالها ولو أنه يمكن تعديل هذه التكاليف الوسطية.

إن عرض الصحراء الكبرى من الشمال إلى الجنوب غير متساو في الشرق والغرب حيث تزحف المدن التجارية في بلاد السودان نحو الشمال أبشه (نمر) في وداي وتمبكتو. ويصبح العرض أقل مما هو عليه في الوسط حيث تقع المدن التجارية على مسافة أبعد جنوباً مثل كانو وكوكا. ولكي نحدد ذلك بالأرقام فإن بعد أبشه وتمبكتو عن أقرب نقطة على الساحل في الشمال يبلغ 2000 كيلو متراً بينما تبعد كانو وكوكه حوالي 2800 كيلو متراً وقد يكون هذا العدد زائداً فيما يخص كوكه.

ويمكن حساب كلفة نقل 100 كيلو غراماً بين بلاد السودان ومدن الساحل الشمالي حسب البيانات الواردة أدناه:

آ- طريق تمبكتو ووداي	
النقل (أجرة العمال)	64,00 ماركاً
مصاريف أخرى	44,80 ماركاً
المجموع	108,80 ماركاً أو حوالي 110 ماركاً
ب - طريق كانو وكوكه	
النقل (أجرة الجمال)	89,60 ماركاً
مصاريف أخرى	62,72 ماركاً
المجموع	152,32 ماركاً أو حوالي 150 ماركاً

وإن التاجر العملي يستطيع أن يحسب بسهولة، كم صنفاً من البضائع يمكنه أن يتحمل مصاريف إضافية مقدارها 100-150 ماركاً لكل 100 كيلو غراماً إذا ما أضاف إلى ذلك سعر الشراء في بلاد السودان أو أوروبا وعلاوة على ذلك كلفة الشحن ما بين الساحل الأفريقي وأوروبا والرسوم الجمركية الخ.

وتستغرق القوافل على الأقل 3-1/2 4-1/2 أشهر وأكثر من ذلك كي تعبر الصحراء وفي 11 سبتمبر 1879 عندما وصل بريد حاكم كانو إلى طرابلس ولم يستغرق سوى 55 يوماً أثناء الطريق اعتبر هذا إنجازاً خاصاً

5.3.12.4.2 ب - في حالة شراء الجمال: وتبقى علينا أن ندرس الآن تكاليف النقل وإذا ما كان التاجر يمتلك جمالاً خاصة.

وأود أن أسلف القول أن التكاليف في الحالتين متساوية تقريباً وعندما تستأجر الجمال يرافق أصحابها القافلة ويعتنون بجمالهم وعندما يستخدم التاجر جماله الخاصة لا بد له من خدم أو رقيق لهذه الغاية وقد ارتفعت أسعار الجمال ارتفاعاً زائداً خلال السنوات الأخيرة في منطقة شمال إفريقيا وعلى وجه الخصوص في منطقة طرابلس منذ البدء بتصدير الحلفا.

وفي مدينة طرابلس تطورت الأسعار على النحو التالي:

1864 24 محبوباً أو ما يعادل حوالي 77 ماركاً

1869 50 محبوباً أو ما يعادل حوالي 160 ماركاً

1880-1879 90 محبوباً أو ما يعادل حوالي 290 ماركاً

وقد علمتنا التجربة أن بعض الجمال تنهار خلال الأسفار البعيدة فترسل جمال من شاطئ الشمال الأفريقي إلى بلاد السودان وإذا لم ترجع مباشرة من هناك تكون قد ماتت.

وفي بعض الأحيان عندما تنحبس الأمطار في ساحل الشمال الأفريقي

ولا يمكن إرسال الجمال إلى المرعى ينبغي أن يقدم لها لفترة طويلة علف غالي الثمن وعلى كل حال ليس من الأجدي أن يشتري التاجر جمالاً للسفرات الطويلة من أن يستأجرها ولا يقدم على شراء الجمال إلا عندما لا يجد ما يستأجره منها.

وإن المزية الخاصة التي تنجم عن امتلاك الجمال هي أن التاجر يستطيع أن يسير القافلة في الوقت الذي يحدده دون أن يخضع في ذلك إلى القبائل التي تقوم بتأجير الجمال فقد تشغلهم أحياناً الزراعة أو الحصاد أو مشاغل أخرى عن تأجير جمالهم وفي حالة الأسفار القريبة أو المتوسطة مثل طرابلس غدامس وغات فإن حيازة الجمال تقدم مزايا أكثر من استئجارها.

5.3.13 مصدر البضائع من الجنوب:

إذا ماتبعنا البضائع التي تأتي من الجنوب إلى سوق غات، وحاولنا التعرف على مناطق إنتاجها فإننا سنجد أن ريش النعام هو السلعة الوحيدة التي تأتي من شمال السودان وبالأحرى من المناطق الواقعة على الحدود بين الصحراء والسودان في حين أن عاج الفيل والرقيق تجلب في جزء كبير منها من أرجاء تقع جنوب المراكز التجارية، لابل إنها في بعض الأحيان بعيدة عنها كثيراً وهكذا ينطلق طريق تجاري من كانو إلى بلاد أمادوه التي تقع جنوبي نهر البنوي ويمر في البلدان التالية: زارية - كفي عبد الزنقا - اللافة - بريري - كاري بعد أن يكون قد قطع نهر البنوي ويطرق عدد من الغاتيين هذا الطريق بانتظام.

5.3.14 طول الطرق التجارية في بلاد السودان، المحطات التجارية الانجليزية على نهر النيجر:

لقد درسنا أعلاه المسافات بين مدن الشاطئ الشمالي والمراكز التجارية في بلاد السودان كما تناولنا تكاليف النقل وندرس الآن المسافات بين هذه المراكز التجارية وبين محطات التجارة الأوربية التي تردها البواخر عبر نهر النيجر وقيمة تكاليف النقل وسنجد أرقاماً مفاجئة تدعو إلى التفكير.

منذ 15 عاماً أسس الانجليز في نقطة التقاء نهر النيجر ونهر البنوي

مستوطنه باسم «البعثة القارة لنهر النيجر» وهذه الخطوة معروفة في أوروبا. ولكن يبدو أن الأوربيين لم يعوا قيمة ذلك تماماً فقد عكرت هذه المحطة صفو التجار المسلمين القادمين من الشمال ويتاجرون مع مناطق بلاد السودان الأوسط.

ويدعى مقر حاكم هذه البعثة القارة لوكوجا وهي تقع على الضفة اليمنى للنيجر على مسافة بضعة كيلو مترات عن ملتقى النهرين. وقد أسست في ذات الوقت منشآت تجارية تابعة لشركة انجليزية في لوكوجا، ونقاط أخرى على نهر النيجر ويوجد فرع في إقّ على مسافة 140 كيلو متراً إلى الشمال من كولوجا.

إن المسافة الجوية بين كانو وإقّ تبلغ 410 كيلو متراً ويبلغ طول الطريق الذي يربط بينهما 580 كيلو متراً ويمر في خط ملتو عبر زارية وكفى عبد الزنقا وإن المسافة بين عبد الزنقا وإقّ تبلغ 150 كيلو متراً

وإن المسافة من كوكه حتى مركز طائبه نقطة التقاء البنوى بنهر فارو تبلغ 380 كيلو متراً خطأ جويّاً. وفي العام 1879 مخرت باخرة انجليزية طائبه وتابعت طريقها في النهر إلى مابعدھا. والمسافة من كوكه إلى إقّ عبر كانو 1200 كيلو متراً ومن كوكه إلى إقّ عبر يعقوبه 1000 كيلو متراً وتبعد تمبكتو عدة ساعات عن نهر النيجر. ويمكن أن يجهز هذا النهر بحيث يغدو صالحاً للملاحة إلى مابعد تمبكتو، وعلى وجه الخصوص في هذه الفترة حيث هو مليء بالماء. وفي الوضع الحالي يمكن أن تصل بواخر مناسبة إلى كابره ميناء تمبكتو، ولو أن مثل لايمكن أن يستمر طوال أيام السنة.

وتبلغ المسافة من مصب النيجر إلى إقّ 670 كيلو متراً وخلال هذه المسافة يبلغ العمق الوسطي للمجرى خلال الفصل الممطر 7-9 متراً وهذا الوضع يستمر حتى مسافة 370 كيلو متراً من المصب ويرتفع مستوى الماء عن قاع النهر ثلاثة أمتار وعند المصب ثلاثة أمتار ونصف

5.3.15 وسائل النقل في بلاد السودان :

تتمثل وسائل النقل في بلاد السودان الأوسط في الثيران والحمير والخيول

وحتى الإنسان ذاته، في حين أن الجمل يختفي باستمرار كلما تقدمنا جنوباً ونتيجة لفقدان الطرق تماماً تبلغ المسافة التي تقطع يومياً 15 كيلو متراً فقط ويمكن قطع المسافة بين كانو وإق في حوالي 40 يوماً. وإذا ما استدعت الحاجة إنشاء طريق فإن المدة ستتناقص إلى 20 يوماً. وتقطع المسافة حالياً بين كفي عبد الزنقا وإق في حوالي عشرة أيام. وفي أقل من هذه المدة يبلغ المرء النقطة التالية على نهر البنوى لقد قطع غير هارد رولفس الطريق من كانو إلى إق رحلة استمرت 32 يوماً وقد استغرق الطريق من كانو حتى زارية سبعة أيام ومن زارية إلى كفي عبد الزنقا 15 يوماً ومنها إلى اقه عشرة أيام. ولنضع أمام أعيننا الآن الأرقام التالية:

مدة السفر طرابلس غات - كانو 2800 كيلو متراً 3-1/2 4-1/2 أشهر
مدة السفر كانو - كفي عبد الزنقا - إق 580 كيلو متراً 40 يوماً ونقارن أيضاً معها الأرقام التالية بالمقابل:
إق - مصب نهر النيجر 670 كيلو متراً تقريباً
مصب نهر النيجر هامبورغ 8700 كيلو متراً طرابلس هامبورغ 4900 كيلو متراً

5.3.16 الأسعار في طرابلس وإق:

لقد أكد لي تجار محليون أن الانجليز يدفعون ثمن عاج الفيل في إق أعلى مما يدفع تجار طرابلس ولنفكر بتاجر مقيم في كفي عبد الزنقا ولديه عاج فيل ويستطيع أن يبيع بضاعته على مسيرة عشرة أيام بثمان أعلى مما يبيع في طرابلس التي يصلها بعد أن يمضي أربعة أو خمسة أو ستة أشهر في الطريق. هذا وضع غير طبيعي، ولن يقيض له البقاء وقد يطرح السؤال. لماذا لا يقصد هؤلاء التجار إق؟ وقد طرحت هذا السؤال إن الرؤساء قابعون بالقرب من المحطة الانجليزية كي يحصلوا بمفردهم على الربح بأجمعه من هذه التجارة المحصورة في أيديهم ولا يدعون تجاراً غرباء يدخلون منطقتهم هذا ما يقوله على الأقل التجار المحليون الذين سألتهم عن هذا الموضوع.

وتتوفر لدينا معلومات أكيدة تفيد أن التجارة كانت قائمة بين كفي عبد

الزنقا وإق فقد زار في العام 1867 رحالة أوربي ذو اهتمامات تجارية ونظر إلى هذه الأمور وأكد التعامل التجاري بين هاتين المدينتين، إلا أن هذا الرحالة لا يعتبر من المؤلفين الموثوقين لسطحيته^(١) ولكن عندما يذكر وقائع شاهدها وعایشها فإنه جدير بالثقة التامة وماخلا ذلك فهو يبدو متعجرفاً جاهلاً ومن العسير أن نتوصل إلى صورة واضحة عن تلك الظروف إذ إنني سمعت من تاجر آخر قوله أن أنياب الفيل الكبيرة والجميلة لم تعد تورد حالياً إلى غات وطرابلس من مناطق إق بل ترسل جميعها إلى نيه وهي المنطقة التي تقع فيها إق حيث يشتريها الأميركيون.

وما من شك أن المحطات التجارية الانجليزية على نهر النيجر توجه بضائعها بطريق غير مباشر إلى بلاد السودان الأوسط، وقد رأيت بأم عيني في طرابلس باروداً صنع في المصانع الانجليزية التابعة للمحطات التجارية بمنطقة النيجر. وعلى كل حال فقد صنع من أجل استخدامه من قبل أصحابه وليس للبيع إلا أن أهالي الصحراء يستطيعون الحصول بسهولة على البارود والبنادق من نهر النيجر إذا ما اضطروا إليه في صراعهم ضد العثمانيين. ولنطلع الآن على بعض الأرقام:

سعر الجمل في طرابلس 75-110 محبوب أو مايعادل 240-350 ماركاً
سعر الثور أو الحمار في السودان 1,1/2-4 بوطير أو مايعادل 6-16 ماركاً وإن أحد أصدقائي من سوكونو، وهو أحد علماء الفولة قام برحلات واسعة في بلاد السودان وصل خلالها حتى جنوب أمادوه ويدعى الحاج ابراهيم بن علي الفولاني السوكوني الذي يعرف الأوضاع جيداً ويتمتع بصداقة سلطان سوكونو ومواسو دان بللو إن الحاج المذكور يعتزم خلال الفترة القادمة أن يقصد ببضائعه المحطات التجارية الانجليزية. لا بل إنه يريد أن يسافر إلى انجلترا إذا ماتمكن من ذلك

(١) يقصد بذلك الرحالة الألماني غيرهارد رولفس الذي زار هذه المراكز التجارية في إطار رحلته في طرابلس إلى كوكه ومنها إلى خليج غينيا خلال الفترة 1865-1868 انظر دراستنا وترجمتنا بعنوان رحلة عبر افريقيا.

وقد زودته برسائل إلى أصدقائي غير المباشرين في منطقة النيجر وآمل أن ينجح في ذلك. وكما أعلمني الحاج، فإنه حالياً في أمادوه حيث يجمع البضائع وتربطه عرى الصداقة بأمير إماموه

5.3.17 كلفة القنطار في الكيلو متر في بلاد السودان:

إن حساب كلفة القنطار في الكيلو متر في بلاد السودان الأوسط صعب وذو طبيعة معقدة إلا أنه يجدر المحاولة في هذا الصدد كي تسهل المقارنة وكل من يجد خطأ في هذه الأرقام يمكنه أن يصححه بحيث نتوصل إلى الحقيقة وطالما أنه ليست هناك أرقام أصح فإن الأرقام التي أقدمها كافية وإنني أعتمد في ذلك الأسس التالية

- 1- سعر الحيوان 12 ماركاً
- 2- استهلاك الحيوان خلال 600 يوماً
- 3- قدرة الحيوان على الحمل 100 كيلو غراماً
- 4- المسافة التي يقطعها في اليوم 15 كيلو متراً
- 5- يخصص خادم لكل ثلاثة حيوانات
- 6- تكاليف الغذاء اليومي للشخص 0,16 مارك
- 7- الأجر اليومي للشخص 0,24 مارك
- 8- العلف اليومي للحيوان 0,04 مارك
- 9- التكاليف اليومية للنقل 0,04 مارك
- 10- متوسط قيمة الهدايا اليومية 0,12 مارك

وتبعاً لذلك تحسب تكاليف القنطار في الكيلو متر على الوجه التالي:

- أ (1-2) استهلاك الحيوان في الكيلو متر لكل 100 كيلو غراماً 0,134 بفنيك
- ب (6) طعام الخادم في الكيلو متر لكل 100 كيلو غراماً 0,391 بفنيك
- ج (8) علف الحيوان في الكيلو متر لكل 100 كيلو غراماً 0,267 بفنيك
- د (7) أجرة الخادم في الكيلو متر لكل 100 كيلو غراماً 0,533 بفنيك
- هـ (9) التكاليف الخاصة بالنقل في الكيلو متر لكل 100 كيلو غراماً 0,267

بفنيك

و(10) الهدايا والرسوم في الكيلومتر لكل 100 كيلو غراماً 0,800 بفنيك

وعليه فإن متوسط مايكلف القنطار في الكيلو متر ببلاد السودان حوالي 2,4 بفنيك ولنحسب على ضوء هذه البيانات تكاليف النقل على بعض الطرق التجارية وبهذا نتوصل إلى النتائج التالية:

الطريق	المسافة بالكيلو متر	كلفة 100 كغ بالمارك
كانور اقه	.580	.13,92
كفي عبد الزنقا- إق	.150	.3,6
كوكه - كانو - إق	.1200	.28,00
كوكه يعقوبه - إق	.100	.24,00
كوكه - طائبه	.380	.9,12

وإن الأسعار المتعلقة بالمناطق الواقعة جنوبي وغربي كوكه وكانو هي أقل وأريد أن أذكر ثانية أن هذه الأسعار نظرية وليست معتمدة كما هو الحال بالنسبة للتعرفة المعمول بها لدنيا في وسائل النقل ومهما كانت قريبة من الحقيقة.

5.3.18 استعراض ونتائج:

إذا ما أمعنا النظر في الدراسات السابقة فإننا نجمل النتائج التي تصدر عنها بكلمات قليلة، ويمكن القول أن تجارة غات ستستمر في الازدهار بعض الوقت إلا أنه لا مناص من انهيارها، إذ أن غات أولاً ليست سوى محطة تجارية متوسطة وتزداد رغبة التجار بمحاولة التزود بالسلع من مصدر إنتاجها. وثانياً لأن السلعتين الهامتين ريش النعام وعاج الفيل ستنفذان في وقت قريب نسبياً من المناطق التي تأخذها منها غات.

وإذا ما قضي على تجارة غات والتجارة الصحراوية عامة، فإن ذلك سيؤدي إلى هجرات كبيرة في صفوف القبائل الصحراوية وسيضطر للهجرة إلى مناطق بلاد السودان الخصيبة أو إلى منطقة البحر المتوسط كل من لا يستطيع أن ينتج في موطنه المواد الغذائية الضرورية.

وحتى ذلك الوقت سيتوجب على تجار الصحراء أن يعيشوا حياة إجهاد وقلق وخطر وإنه لمن الظلم أن تقدم الأمم الأوربية وهي التي تستطيع أن تستثمر في مختلف أرجاء العالم وتعمل على ضغط أرباح هؤلاء التجار التي يحققونها بصعوبة وذلك عن طريق التدخل بالسيرورة الطبيعية لمجرى الأحداث، الأمر الذي سيفرض عليهم الجوع ومغادرة وطنهم العزيز على قلوبهم.

وإذا مارغب الأوربيون الاشتراك مباشرة في هذه التجارة وهذا يعني أن يعيشوا شخصياً في تلك المناطق وهذا لن يحدث إلا بالمخاطرة بالحياة لأن التجار البلديين معروفون أساساً بتعصبهم، فكيف بهم وهم يشعرون أن مصيرهم مهدد وتطرق بذلك اليأس إلى نفوسهم فإنهم لن يدعوا أية وسيلة شرعية أو غير شرعية دون اللجوء إليها في سبيل طرد المنافسين الأجانب.

وليسمح لي أن أستعمل كلمات صحيفة لعالم وباحث فرنسي على الرغم من أنني لاأوافقه في جميع آرائه لقد كتب العقيد فيدهرب *Faidherbe* حاكم المستعمرة الفرنسية الواقعة على نهر السنغال - وهو الآن لواء في الجيش - في مجلة *Revue Maritime et coloniale* العام 1863 يقول أن الصحراء والمناطق الشمالية لبلاد السودان، ماكانت لتسكنها القبائل العربية والبربرية لولا تجارة الرقيق الرابعة والتطورات السياسية في بلاد الأطلس وفي حالة القضاء التدريجي على تجارة الرقيق في الصحراء وتنظيم الأمور في بلاد الأطلس والمناطق الساحلية فإن الصحراء ستخلو أكثر فأكثر من السكان وإنه لايمكن التفكير بإحياء التجارة الصحراوية المكلفة والصعبة ويبدو أن أبناء بلاده (فرنسا) قد نسوا هذه الكلمات ومن المؤكد أن هذه الكلمات الهادئة لم تسمع تماماً إذا ماقورنت بالكلمات الكبيرة الفارغة

5.3.19 الجدول النهائي - الخط الطبيعي لتجارة السودان الأوسط :

ولنعرض الآن جدولاً يظهر بلمحة واحدة أي مستقبل ينتظر تجارة غات :

- 1- المسافات : كانو- طرابلس 2800 كيلو متر. كانو - إق 580 كيلو متراً أي أن 2220 كيلو متراً - طريق بري لصالح إق.

هامبورغ - إق 9370 كيلو متراً أي 4470 كيلو متراً طريق يجري لصالح طرابلس
٢- عدد أيام السفرة الواحدة كانو- طرابلس 120 يوماً كانو. إق 40 يوماً لصالح
إق

٣- تكاليف النقل 100 كيلو غراماً كانو - طرابلس 150 ^(١) ماركاً كانو - إقه 14
ماركاً أي 136 ماركاً لصالح إق.

٤- ثمن حيوان النقل في طرابلس 290 ماركاً وفي بلاد السودان 12 ماركاً أي
278 ماركاً لصالح إق.

وليس من الضروري أن نضيف إلى هذه الأرقام القليلة شيئاً من الشرح وإذا
كانت لاتقدم أشياء نهائية ولاتستطيع أن تكون كذلك فإنها ستظهر في يوم من
الأيام مدى حقيقة تأثيرها. إن تجارة السودان الأوسط لابلدها مع الزمن أن تتبع
طريقها الطبيعي على الرغم من السكك الحديدية التي قد يبادر إلى إنشائها إن
مايقول به جهلة حالمون وأصحاب رؤوس فارغة من أفكار خيالية ^(٢) تعل إنشاء
سكة حديدية عبر الصحراء حقيقة واقعة، إن هذه الحقيقة لن يكون بوسعها
تصحيح الطبيعة. إن سكة الحديد سيكون مآلها الموت قبل أن تحيا لأنها
لاتستطيع أن تنافس التجارة على طريقها الطبيعي.

ولايمكن القول بدقة متى سنخصص سكة حديدية لتجارة السودان
الأوسط. وإذا مااهتم التجار الأوروبيون على نهر النيجر بتجارة جوز الكاكاو
سيكون بوسعهم السيطرة على تجارة السودان لأن من يسيطر على سوق جوز
الكاكاو سيهيمن على تجارة السودان الأوسط ^(٣).

(١) لقد سمعت التجار في طرابلس يقولون أن تكاليف حمولة جمل تبلغ 320 ماركاً.
(٢) إن هذا الحكم القاسي لا يخص أبداً الجزء التقني لأن المستوى التقني الحالي الذي توصلنا إليه
يسمح بإنشاء سكة حديد عبر الصحراء.

(٣) لقد فشلت جميع المحاولات لغرس شجر الكاكاو في السودان الشمالي إذ أن الغراس الصغيرة
تعرض لليباس بسرعة في حين نجد في أمادوه نوعاً من هذه الشجرة يختلف - حسب أقوال أبناء
البلاد - عن النوع الموجود في سلاغة (غونجة).

إن جميع الذين يوجهون أنظارهم نحو السودان الأوسط هم على معرفة
بغناه ولو أن أقوال العرب بأن أرضه من ذهب قد أصبحت قديمة.

ولأنه لمن الظلم أن تفتح العيون للتفتيش عن فتح طريق في مناطق لم تجعل
فيها الطبيعة الإمكانيات وتغمض العيون كي لا يبصر الطريق السهل والجميل الذي
أقامته الطبيعة في المنطقة الرائعة الواقعة ما بين النيجر والبنوي ووهبته لعالم
التجارة، بعد بضعة أجيال سيقدم أبناء المناطق الواقعة بين تشاد وحوض النيجر
الأوسط منتجاتهم الغنية إلى العالم بواسطة هذا الطريق المائي وبقدر ماتحيا
التجارة عن هذا الطريق ستموت تجارة غات ومن سيمتلك ناحية الأمور على نهر
النيجر هو الذي سيسيطر على السودان الأوسط وإليه ستجري ثرواته وحتى الآن
فإن الانجليز وحدهم الذين يقومون بهذا الدور.

5.4 رابعاً: السكان :

5.4.1 القبائل :

في هذا الفصل سأحاول إسداء بعض النصائح والإيحاءات إلى أولئك الرحالين الذين يريدون أن يقصدوا غات أو منطقة أخرى من مناطق الطوارق الشمالية. وهي ثمرة الاستفسارات التي حصلت عليها عندما كنت أمهد للرحلة إلى منطقة الأهقار والتي لم أتمكن من القيام بها وقد جمعت هذه الاستفسارات لنفسي وأطرحها الآن للآخرين وسأكون راضياً وسأشعر بالسعادة إذ ما استفاد منها رحالة ذو حظ أفضل مني واستطاع أن ينير النقاط المظلمة ويملأ الثغرات التي تعترى عملي أو يصحح الأخطاء.

لقد ذكرت في الجزء التاريخي أن سكان غات يتشكلون من القبائل الأربعة التالية: إياجنن، كيل خبس، كيل تلق، المكمظن. وإننا ندع السؤال فيما إذا كانت القبيلتان الأوليتان قد اتخذتا هذه التسمية عندما كانوا يسكنون تن الكوم إلا أنه من المؤكد أن الإياجنن الملكيين وكيل تن الكوم النصف أحرار حالياً ويدعون أق خميتن يعودان إلى أصل واحد ومن جهة أخرى فإن فخذ الاليميتين النصف أحرار يسكنون بلدة البركت هم من ذات الأصل الذي يعود إليه فرع الإياجنن غير القادر على الحكم (غير الملكي) ويدعون إياجنن وي سطفن.

وينقسم الإياجنن إلى أربعة بيوت هم: إياجنن وي وسطفن الذين لم نذكرهم في الفصل الخاص بتأسيس مدينة غات ويحق لهم الحكم وأما الفروع الثلاثة الأخرى فهي آية المختار وآية حمودن وآية هان وهذه الفروع تدعى مجتمعة باسم يشملها هو كيل تنيت أي رجال الدولة. وفي قديم الزمان لم يكونوا يزوجون بناتهم إلى أبناء قبيلة أخرى مالم يكونوا من الشرفاء أي من سلالة النبي ﷺ أو من سلالة الأنصار وفيما بعد كانوا يزوجون بناتهم إلى الغدامسين والأوراغن وقد تغير الوضع الآن.

وعندما سألت الحاج عثمان لماذا يسمحون الآن أن يتزوج منهم

الغدامسيون وغيرهم فأجاب مبتسماً وياقتضاب «دوكني دتو» وهذا يعني المال الكثير. وبدا لي أنه خجل بعد حين من كلامه وهنا فكرت بالأمر وقد تفاجأت أن أجد في هذا العالم الصغير شبيهاً بالظروف الأوروبية المعاصرة. وهكذا ينشأ به الناس في كل مكان إذا ماتأملنا الأوضاع عن كذب ولم أتمكن من التحقق فيما إذا كان يسمح لرجال الاياجن أن يتخذوا نساءهم من قبيلتهم فقط أو من الطبقات المذكورة.

ويتكون الاياجن حالياً من 15 رجلاً وهذا يعني الرجال الذين يزيد عمرهم عن أربعين، وهم جميعاً فقراء إلا أنهم أباء وعندما وقعت في أحد الليالي في متجر بطرابلس مشجرة جادة بين الحاج عثمان وأبناء قومه بسبب صداقته معي وقال تاجر من قبيلة المكمظن عن سعة ويكيرياء واستهانة «ومن أنت» فأجاب الحاج عثمان بفخر وأناة ووقار «أنا اياجن» وفيما عدا أتباع هذه القبائل الأربعة يوجد غرباء في غات وأحفاد الأرقاء الذين كانوا يعيشون في المدينة

5.4.2 عدد السكان:

يبلغ عدد بيوت المدينة وحدها دون تونين وتدرمت 560 بيتاً وإذا حسبنا متوسط سكان البيت ستة أفراد فيكون عدد سكان غات التقديري 3360 نسمة وبالطبع لم نضف إلى هذا العدد الغرباء الكثيرين الذين يفدون إليها خلال أوقات الأسواق ويصل عددهم أحياناً إلى الألف.

5.4.3 وضع المرأة:

إن وضع المرأة عند الطوارق يثير في الغالب الانتباه ومن العبث أن يفتش في جميع أنحاء العالم الاسلامي عن مجتمع تلعب فيه المرأة هذا الدور المتميز مثلما هو الحال عند الطوارق ويمكن الزعم أن هذا موقف غير إسلامي، وعلى كل حال فإنه من الصعب القول فيما إذا كانت المرأة أو الرجل ذات الدور الأهم في المجتمع الطارقي.

وإذا ما كان الإسلام يسمح للرجل بالزواج بأربعة نساء شرعاً إلى جانب

الجواري، نجد أن الطوارق لا يتزوجون إلا بامرأة واحدة ولا يتعلق بتفضيل الزواج بامرأة واحدة على تعدد الزوجات، بل لأن النساء لا يتحملن الزواج على ضرة. وعندما سألت الحاج عثمان ذات مرة ماهو الأفضل الزواج بامرأة واحدة أو امرأتين أجاب وعينه تبرقان: «والله امرأتان» وعندما سأله لماذا لا تتخذون عدة زوجات كان جوابه إذا ما أراد أحدها أن يقترن بزوجة أخرى فإن زوجته الأولى تتركه نهائياً.

5.4.3.1 سن الزواج:

ومن اللافت للنظر أيضاً أن الرجال قلما يتزوجون قبل السن الذي يتراوح بين 25-30 عاماً، وإن النساء لا تتزوجن قبل العشرين من العمر أو مايزيد وهذه حقيقة بالغة الأهمية تناقض الرأي القائل أن أبناء الأقاليم الحارة يبلغون في وقت مبكر الأمر الذي يضطرهم إلى الزواج المبكر.

ويرتبط بهذه العادة الصحية طول عمر الطوارق وقد سبق أن تحدثت هيرودوت عن ذلك وهكذا فإن أخنوخن يبلغ من العمر 100 عاماً وهو مازال صلب البنيان بحيث يخجل منه بعض الشبان الأوروبيين الذين يتراوح عمرهم بين 20-30 عاماً. إنه يمتطي صهوة جواده كما كان يفعل ذلك في ريعان شبابه ويشاع أن أسناناً جديدة قد نبتت له في حين يكذب البعض ذلك وإذا كان عدد الشيوخ الذين يبلغون المائة عاماً قليلاً بين الطوارق فإن هذا يعود إلى الحروب التي تختطف الرجال.

5.4.3.2 حق الأم في التوريث:

ونذكر عادة أخرى تتعلق بالوضع الاستثنائي للمرأة عند الطوارق وهو ما يسمى بحق الارث للأبناء ويرتبط بهذا توريث المركز الاجتماعي والسياسي للأبناء دون الالتفات إلى وضع الأب.

وإن مثل هذه الظاهرة حيث تصادفنا في العالم وهي بالتجربة غير موجودة فيما عدا حالات استثنائية لتثير أقصى أنواع الاهتمام حيثما كانت، فكيف بها في

العالم الإسلامي. ونقصد بذلك مفهوم حق أبناء الأخت في الارث. ولا يسمح أن يرث الابن أباه في الحكم، وإنما الابن الأكبر لأكثر أخوات الحاكم المتوفى ومهما تكن الأسباب الأساسية الأولى لاتباع هذه الطريقة فإنما ينبع ذلك من الفكرة القائلة أن دم الحاكم يجري في ابن الأخت في حين أن الابن قد لا يكون فيه هذا الدم لأن زوجة الحاكم قد تكون خاتمه أو غير ذلك.

إن السبب الأخير يمكن أن يكون نظرياً صحيحاً عندما تكون الزوجة من أسرة لا تعود إلى أصل ملكي (حاكم) إلا أن العادة المتبعة عند الطوارق هو أن تكون الزوجة من أصل ملكي ولذلك فإن التفسير القائل أنه يخشى أن يأتي غير ملكي بسبب خيانة الزوجة غير ذي بال كيف تسمح المرأة الطارقية التي تحتل هذه المكانة ولها السيادة على الرجل بمثل هذه التهمة المزرية؟ إنه لمن الخطأ إذا ما نظر إلى حق توريث ابن الأخت أنه كان مطبقاً دائماً في حالة حكام الطوارق وبالتالي أن يتلو الخال ابن أخته في الحكم فالطوارق يحبون الحرية كثيراً وبالأحرى انعدام الموانع ويكرهون كل نوع من الإكراه وهم بهذا لا يخضعون إلى قانون أو نسب خضوعاً أعمى وإذا ما أكره طارقي على الخضوع إلى قانون سائد وحتى في أمر ديني فإنه عادة ما يجيب باقتضاب فيشير إلى سلاحه قائلاً: «هذا قانوني» ولهذا السبب سمعت بأذني أن العرب وسكان المدن يطلقون على الطوارق اسم «التوارك»

وإن قانون الإرث الثاني هو ما يمكن أن يسمى حق الأم في التوريث أي أن الأم سواء كانت من طبقة الأشراف أو حرة أو أمة ومهما كانت تبعيتها القبلية فإن هذا ينعكس على وضع أبنائها مهما كان شأن الأب فإن الابن الذي يكون أبوه عبداً وأمه ذات نسب شريف فهو من طبقة الأشراف في حين أن ابن أمير من أمة عبد وإذا كانت الأم من الاياجن والاب عريباً يصبح الولد من الاياجن وهذا النوع من الوراثة غير معروف لدينا ولذلك نجد أن هذه الحالات أدت إلى وقوع أفضل من درس الطوارق في الخطأ إذ نراه يسمى الحاج أحمد آخر ملوك الأهقار غريباً فأمه من قبيلة كيل خال وأبوه من قبيلة الافوغاس الأزقرية فهو حسب رأي الطوارق من الأهقار وعلى نفس النحو يسمى هذا الرحالة المشهور ملك غات

الحاج أحمد بن الحاج الصديق غريباً لأن أباه ذو أصل عربي من توات في حين أن أمه كانت ابنة ملك من قبيلة اياجنن وهو بذلك ينتسب إلى الاياجنن .

5.4.4 طبائع الطوارق :

لا يوجد في بلاد الطوارق مثل غات التي تقدم لأبنائها ماهو ضروري لحياتهم وإن الشبع الذي نعرفه في أوربا لا يمكن أن يعرفه الطارقي إلا أن يكون على حساب الغير أو في المناسبات والاحتفالات الخاصة إن الطوارق يشكون في قصائدهم المليئة بالحسد الذي يدعو إلى الانتقام والحنين إلى شبع البطن الذي يعرفه جيرانهم وليس من المستغرب أن تغدو طباعهم خاصة نتيجة لهذه الحياة القاسية .

وعلاوة على ذلك تأتي الطبيعة القاحلة الرملية المغبرة المهجورة وفقدان الأمان على الحياة الذي يضطر المرء في كل لحظة أن يدخل في صراع تكون نتيجته الحياة أو الموت . كل هذه الاوضاع لاتسمح للطوارق أن يستسلموا بدعة إلى ملذات الحياة الرائقة . لقد فرضت الطبيعة بنفسها على الطوارق طباعاً يجب أن يأخذها بعين الاعتبار كل من يتعامل معهم . فإننا نجدهم جديين وسيء الظن ومنعزلين وقليلي الكلام وصعبي المراس ولحوحين معاندين ويقدر ما هم قليلو الكلام بقدر ما يتمسكون بكلامهم ، ويقدر مايزينون عواقب كلامهم فهم قساة على أنفسهم وحتى في اختيار كلماتهم وهم يطلبون من الآخرين أن يكونوا مثلهم .

وإن هذه النقطة لا يمكن أن يؤكد عليها بمافيه الكفاية وبخاصة لهؤلاء الرحالين الذين يقصدون الطوارق فقد يستطيع الرحالة أن يشتم عربياً بأبشع الكلمات وتكون العواقب دون خطر في أغلب الأحيان . فهو سيعترض ويغضب إلا أن الكلمة لاتمس في صميمه ، وهو في إثر ذلك لا يشعر بالإهانة الحققة صميمياً . وإن الأمر مغاير لدى الطوارق فالكلمة التي تبدو في الأساس بريئة قد تمس الطارقي في أعماقه ولا يميلون أبداً أن يغفروا هذه الإهانة أو ينسوها^(١)

(١) ربما تصور مقلناه الأسطورة التي بوردها هانوتو في دراسته لقواعد لغة التماشك .

Essai de grammaire de la langue Tamachek bar A. Hanoteau baris 1860.

وعليه فان الرحالة لا يستطيع أن يتحكم بما فيه الكفاية بزلات لسانه وإن الصبر ومعرفة الناس طبيعتان أساسيتان للرحالة الذي يطأ افريقيا ويريد أن يدخل في التعامل مع الطوارق.

وإن الرحالة يستطيع أن يكسب صداقة الطوارق، ويتوصل إلى هدفه إذا ماتحلى باللباقة في الكلمة والتصرف، والتي تقوم على أساس معرفة الناس والصبر في التعامل مع أبناء البلد، وفيما عدا ذلك فإنه لا يستطيع أن يظفر في عمله. ومن أمثال بلاد السودان مامعناه إن من يصبر يسوي أوضاع العالم وإن نافذ الصبر يخرب العالم ويقول مثل آخر إن الجنة تحت أقدام الصبر.

5.4.4.1 الاستجداء :

إن الصبر من السمات الضرورية التي يجب أن يتحلى بها المرء تجاه الطوارق والأمر الذي يضطرهم إلى ذلك فقر بلادهم وقحلها وضآلة إمكانية استثمارها وأعني بذلك الصبر تجاه استجدائهم ولما كان الطوارق غير قادرين أن يجدوا أو ينتجوا في بلادهم كل ما يحتاجونه فقد وجب عليهم أن يفكروا بتأمين ما ينقصهم من الخارج وهكذا فقد نظروا منذ القديم إلى المسافرين والقوافل التي تسلك مناطقهم كبقرة حلوب وكان على الجميع أن يساهموا بإرضاء حاجات الطوارق.

فقد كان زعماء القبائل ممن يتولون حماية الغرباء يحصلون على رسوم مشروعة كما سنرى فيما بعد - إلا أن هذا لم يمنعهم أن يحصلوا فيما عدا الرسوم القانونية على أشياء صغيرة وكبيرة فهم يستحلون مرة سجادة ويطلبون من شخص برنساً خاصاً، أو يشترطون دفع بعض القطع النقدية الفضية لقاء صنيع قليل الشأن وإن الأمر لا يقتصر على الهدايا التي يطلبها الزعماء ويحصلون عليها أو يأخذونها بل يشمل الأمر أقرباءهم وبعض الوجهاء الذين يتوقعون شيئاً ما، والنساء اللواتي يرغبن بشيء من التوابل وحتى أقل الناس شأناً في القبيلة لهم الحق بالاستجداء سواء كان ذلك حفنة من الدقيق أو التمر أو طعاماً أو لثام وجه.

كل طارقي يستجدي، فهم يتبعون المسافرين أياماً طويلة لالشيء إلا

ليحظوا في اليوم الواحد بوجبة أو وجبتين من الطعام، وإذا ماوصل أحد طوارق الصحراء إلى غات وكان جائعاً وهذه هي حالته دائماً يطرق أول باب من البيوت ويخلعه إذا لم يسرع أصحاب البيت بفتح الباب فيطلب الطعام ويقدم له دون تردد.

وفي غات يوجد شحاذان فقط من أبناء البلدة يستجديان خبزهم بطرق الأبواب وليس في غدامس أي شحاذ.

5.4.5 ضرورة حصول الغريب على حماية زعماء القبائل في بلاد الطوارق:

جميع المسافرين الذين يمرون ببلاد الطوارق - إن الطرق التجارية الكبيرة تمس حدود مناطقهم - ويملكون شيئاً أي أن في حوزتهم شيئاً يمكن أن يفقد ينبغي عليهم أن يحصلوا على حماية أحد وجهاء الطوارق إذا ما أرادوا أن يسافروا بأمان ومن يسير دون حماية يقع فريسة محببة في يد أول طارقي وليس من ينتقم له.

وإن الشخص الذي يقدم الحماية يدعى أمد أي الصديق ولا تعنى حمايته أن يرافق المسافر دائماً وهذا يحصل فقط في حالة الرحالين الأوربيين وإن الحماية في غالب الأحيان ذات طبيعة معنوية فقط وإذا ما كان الأمد محترماً وقوياً ومهيب الجانب لا يجروا أحد أن يسيء إلى من يرعاه بحمايته، وإذا ما وقع العكس وكان بعيداً عن المكان فإنه سيعود فوراً لينتقم لما لحق به من عار فالضرر الذي يلحق بمن هو قيد الحماية إنما يعني ضرراً لحاميه ومن يقدم على إلحاق الضرر بالأول يتجاسر على الثاني وقد رأينا في تاريخ غات أن نهب تجار كانوا أصدقاء للامنان سبب وقوع حرب بين هؤلاء والاوراغ.

5.4.5.1 سعر حماية الأوربي:

إن حصول الأوربي على حماية زعيم قوي من الطوارق ذو ثمن غال، على الرغم من أنه مبلغ متواضع إذا ما قورن بما دفعته بعثة رولفس ١٨٧٩ إلى عرب

الزوية في برقة إذ بلغ 100-200 ليرة (بوطير) نقداً (400-800) ماركا وبرنس
وسيف وهدايا أخرى صغيرة تتراوح قيمتها بين 50-100 ليرة (200-400) ماركا
وقد تكون الرسوم أقل من ذلك في حالة رحالة بسيط

5.4.5.2 الرسوم التي يدفعها التجار من أبناء البلاد:

إن الرسوم التي يدفعها التجار المحليون ليست بسيطة تماماً ومما يلفت
الانتباه أنه لم يقدم أي من الرحالين معلومات تفصيلية حول هذه المسألة وحسب
سبري لهذا الموضوع توجد ثلاثة أنواع من الرسوم:

1 - الغرامة: وهي كلمة عربية وتلفظ في الطارقية «الغرامت» وتدعى في المناطق
الواقعة شرقي منطقة طرابلس «حق الدرب» إنه من رسوم العبور ويتم استيفاؤه
عن كل جمل حيث ينبغي دفع ريالين غاتين أو حوالي 5 ماركات وفي بعض
الأحيان يحاول تجار أن يلجأوا إلى التهريب ويقدموا بيانات عن عدد الحمولات
أقل مما هي في الواقع وعندما يخمن الطوارق أنه قد اتبع مثل هذا الأسلوب أو
عندما لا يتأكد لديهم تماماً العدد الحقيقي للحمولات فإنهم يذهبون إلى المدن
مثل غات حتى أنهم يدخلون مخازن التجار ويحاولون مثل موظفي الضرائب
تحري الحقيقة وإذا ما ضبط أن العدد يزيد عن بيانات التاجر فإنه يتعرض كما
أعتقد إلى عقوبة. ولما كان الطوارق لا يرافقون القوافل إلا نادراً بل يرسلون فقط
من يجبي الرسوم في غات عندما يعلمون بوصول قافلة التاجر الذي يقع في ظل
حمايتهم فإنه من الطبيعي أن لا يكون إحصاء عدد أحمال الجمال متيسراً لهم.

2 - التحرير: وهذه ضريبة تقع على أصحاب البضاعة شخصياً يدفعونها في كل
مرة يطأون فيها أرض من يحميهم «أمد» وإذا ما أرسل البضاعة فقط دون أن
يرافقها بذاته فإنه لا يخضع لهذه الضريبة ومقدار هذه الضريبة متفاوت ولم أستطع
أن أقع على الحد الأعلى لها وحسب أحد المصادر فإن أغنى التجار لا يدفع أكثر
من مائة ليرة ماريا تيريزيا (400) ماركا ويقدر مصدر آخر الحد الأدنى لهذه
الضريبة بريال غاتي واحد (حوالي — ماركا) والحد الأعلى بحوالي 200 ليرة أو
800 ماركا تؤدي الضريبتان بقسم منهما نقداً والقسم الآخر على شكل بضاعة

وهو المرغوب ويؤخذ سعر السوق في غات وغدامس أساساً للحساب
3 - الأداء: وهذه ليست ضريبة بالمعنى الصحيح بل تدخل تحت عنوان الهدايا
المستجدة ومنها وجبات الطعام للضيوف وأعطيات صغيرة وهدايا للنساء وخاصة
توابل للمطبخ أو مركبات ذات روائح طيبة ومرايا وما يشابه ذلك.

ومايلفت النظر أن القوافل التي تطأ مناطق الطوارق خلال شهر أكتوبر تعفى
من الضرائب وفيما عدا ذلك توجد أحكام خاصة بالقوافل التي تأتي من بلاد
السودان لم يتمكن من الحصول على معلومات دقيقة بشأنها

5.4.6 أهم زعماء طوارق الشمال:

إن أهم طوارق الشمال في هذا الأيام هم:

1 - بلاد الأزقر: اخنوخن أق عثمان أمنوكال أي ملك اتحاد قبائل الأزقر وأمغار
أي شيخ قبيلة الأوراغن وبعد وفاته يخلفه يحيى أق سيدي محمد أق حتيت وهو
ابن أخت اخنوخن الصغرى واسمها سهارة.

أفنايت أق موسى شيخ قبيلة الامنغسن وكان يجب أن يصبح يونس أق
الحاج علي زعيماً للقبيلة وقد اعترف بحقه في صلح تادررت الذي عقد 1879
ولما كان يعيش في الأهقار ولم يرغب بالعودة إلى الأزقر فقد اختير نائباً لأفنايت
إذ جرت العادة أن يقيم شيخ القبيلة في منطقة قبيلته وقد اتفق على أن يتخلى
أفنايت لصالحه حاكماً يعود إلى الأزقر.

أوغا أق أغلاغم شيخ قبيلة الامنان وربما الأصح أوغا أق جمعة،
واشتهرت في صفوف هذه القبيلة امرأة اسمها بتغورت ولت جمعة ولا أعلم فيما
إذا كان نفوذها يعود لجمالها أو لأسباب أخرى .

2 - بلاد الأهقار: احيتاغل أو حتيت أغل أمنوكال أو ملك اتحاد قبائل الأهقار
و مغار أو شيخ قبيلة خل.

سيدي بن كراشي شيخ قبيلة التيتوك.

5.4.7 اختيار الحامي، الرحالون الأوروبيون في غات :

إن اختيار الحامي «الأمد» أمر هام بالنسبة للرحلة الأوربي لأن نجاح مشروعه قد يتعلق به وعلى وجه العموم يجب على الرحالة أن لا يطأ مناطق الطوارق مالم يتمتع بحماية أو صداقة زعيم قوى أو شخص معتبر.

إن إختيار «الأمد» في منطقة الأزقر ليس صعباً على الفرنسيين، لأن اخنوخن يرتبط مع فرنسا باتفاقية التزم بموجبها بحماية جميع الفرنسيين وقد عرف عنه أنه صديق الفرنسيين إلا أنه حاول في الفترة الأخيرة مرات عديدة أن يتراجع عن التعامل المباشر مع الفرنسيين بحجة أنه من أتباع العثمانيين.

وإن الامنغستن هم حماة الانجليز في منطقة الأزقر ولا يمكن أي انجليزي أن يختار من الأزقر حامياً من دون الامنغستن وسنرى كيف حصل ذلك

وأما أبناء البلاد، وحتى عندما يأتون لأول مرة إلى مناطق الطوارق، فإنهم يتمتعون بالحماية قانونياً وواقعياً فهم مقسمون منذ القديم بين قبائل الطوارق - كما ذكرنا في تاريخ غات - ولايتعلق الأمر برغبة التاجر في اختيار القبيلة التي تحميه

وكي نستجلي موقف الدول من مسألة اختيار الحماية، فإنه من الأجدي أن نورد قائمة بجميع بأسماء جميع الرحالين الذين زاروا غات وإذا لم تخني ذاكرتي في هذه اللحظة فإن الذين زاروا غات هم على النحو التالي :

الجنسية	الاسم الحقيقي	الاقامة في غات اسم الرحالة
إيطالي	الاب كارلوماريا <i>P.corlo Maria</i>	1711,1710
	الاب سرافينودي ساليزيا <i>P.serafeno d.salesia</i>	1711,1710
ألماني	فريدريش هورنمان <i>Friedrich Hornman</i>	يوسف 1800
انجليزي	هف كلابرتون <i>Hugh Claperton</i>	عبد الله 1822
انجليزي	والتر أدوني <i>Walter Oudney</i>	الطبيب 1822
انجليزي	جيمس ريشادسون <i>James Richadson</i>	يعقوب 1845
=	=	= 1850
ألماني	هينريش بارت <i>Heinrich Barth</i>	عبد الكريم 1850
ألماني	آدولف أوفرنيخ <i>Adolf Overweg</i>	الطبيب 1850
عربي	اسماعيل بودربة 1858
فرنسي	هنري دوفيرييه <i>Henri Duveyrier</i>	سي سعد 1816
ألماني	ارفين فون باري <i>Erven von Bary</i>	عبد الباري 1877-76
	شك أفندي لبولدي ادلرفون كسيلغ <i>Leopold Edler von</i>	1879 ⁽¹⁾
	<i>Csillah</i>	

ألماني نمساوي

الرحالون الذين كانوا في طريقهم إلى غات ولقوا حتفهم:
- القادمون من مرزق:

هولندية	الكسندرينا تينة <i>Alexandrtinne</i>	بنت متري 1869
هولندية	أوستمانس <i>Ostmanes</i>	1869
هولندي	ياكوبسن <i>Yakobsen</i>	1869

(١) وعلى سبيل الندرة نذكر هنا أوريباً آخر قدم قبل بضعة سنوات إلى غات وزعم أنه يستطيع أن يستحصل على الذهب وبعد أن غش أبناء غات بمبلغ لا يستهان به من النقود واختفى فجأة وأعتقد أنه السالمي وهو ايطالي مرتد عن عقيدته وقد اتصل بالعديد من الرحالين إلى افريقيا ولعب دوراً مؤسفاً وهو يعيش حالياً في زلة.

القادمون من غدامس:

1874 .

دورونو - دوبيري

فرنسي

جوبير^(١)

فرنسي

ولما كان الطوارق لا يعرفون من أمم النصرارى سوى الفرنسيين والانجليز فيما عدا موسكوف الروس فقد تعودوا أن يعتبروا من ليس فرنسياً من الأوربيين انجليزياً وأما هورنمان وبارت وأوفر فيغ فقد قاموا برحلتهم على أنهم انجليز وتنكر هورنمان وباري بأنهما مسلمان.

عندما كان الانجليزي غ. ف. ليون G.H. Lyon خلال السنوات 1820-1818 في منطقة طرابلس وفزان حظي بصداقة حتيت زعيم الامنغستن، الذي أصبح فيما بعد صديق القنصل العام الانجليزي بطرابلس العقيد هامر ورنغتون Hammer Warrington وعندما توجه كلا برتون وأدوني في 1828 من مرزق إلى غات كان حتيت حاميه «أمد» وعندما سار ريشاردسون في 1845 من غدامس إلى غات تولى حتيت حمايته أيضاً كما قام حتيت بحراسة البعثة الانجليزية التي زارت غات في 1850 وكانت تتشكل من ريشاردسون وبارت وأوفر فيغ وعلى هذا الوجه تطور نوع من الحق التاريخي أصبح بموجبه شيخ قبيلة الامنغستن صديق الانجليز الشرعي وحاميهم وبالأحرى «أمد» لكل نصراني لا يحمل الجنسية الفرنسية.

وعندما قدم ارئين فون باري الألماني في 1876 إلى غات أثناء الحرب التي وقعت بين الطوارق فقد اختار عثمان اق كوسا من قبيلة الامنغستن حامياً

(١) أذكر هنا من قضوا نحبتهم في غات فلن أجد موضعاً مناسباً أكثر من ذلك في ١٨٧٧/١٠/١ توفي ارئين فون باري في غات وفي 1879 حمل ادلفون كسيلاغ جرثومة الموت من غات حيث تنتشر في بعض الأوقات حمى وربما يعود السبب في ذلك إلى الماء القريب من السطح على أن غات صحياً أفضل من مرزق ويقال أن الحمى غير معروفة في البركت.

له . ولا أعلم دافعه إلى هذا الاختيار وعلى كل حال كان الاختيار في ذلك الوقت بالغ الصعوبة لأن الزعيم الشرعي يونس وأتباعه كانوا في ذلك الوقت في منطقة الأهقار وكان أفنايت يقاومه ولربما خشي إرفين فون باري عنف هذا الأخير، وربما كان يأمل أيضاً إذا أراد أن يبلغ منطقة الهقار أن يحافظ على رضى يونس . بأن لا يتخذ من خصمه الرئيسي حامياً «أمد» له إن عثمان أق كوسا هو ابن أخت حثيت الصغرى واسمها الغلامه، وكان صديقاً للانكليز .

وإن ليوبولد ادلرفون كسيلاغ قام برحلته تحت حماية الامنغستن عندما توجه من غدامس إلى غات وقد رافقه خلال الطريق شخصان هما محمد أق كوسا وعبدّه وإن محمد هو الأخ الأكبر لعثمان أق كوسا

وفي 1869 عندما عازمت الأنسة الكسندرينا تينه على التوجه إلى غات حصلت على حماية اخنوخن قبل أن تشرع برحلتها إلا أنها قتلت وهي مازالت على أرض تابعة للدولة العثمانية .

ثم قدم القتلة خيمة استقبالها إلى اخنوخن هدية وبالأحرى بمثابة حصته من الغنيمة فاعتبر قبولها غير لائق بمقامه ورفضها ولما كان الفرنسيون يأتون من الشمال إلى مناطق الطوارق أي من الجزائر والانجليز يأتون من الشرق من مرزق أو طرابلس أو غدامس، فقد تولد تصور لدى الطوارق أن الرحالين من الشمال (الجزائر) يتبعون حماية الأوراغن في حين أن القادمين من الشرق (طرابلس، فزان) يتبعون حماية الامنغستن .

وأما إرفين فون باري وليوبولد فون كسيلاغ فقد كانا معروفين بأنهما بروسياين وهذه أول مرة يتعرف بها الطوارق على هذا الاسم، وغدا من الصعب مستقبلاً على أي رحالة ألماني أن يستغني عن حماية الامنغستن فالطوارق يتمسكون بحالات السوابق مثلهم في ذلك مثل البرلمان الانجليزي وكل رحالة من غير الفرنسيين أو الانجليز يريد أن يأتي إلى غات سيتصرف بذكاء فيما لو كاتب اخنوخن من مرزق أو غدامس ليبلغه بقدومه ويسأله عن القبيلة التي ستتولى حمايته

إن ما أقوله هنا يسري على بلاد الأزقر ولما كان الرحالون الأوربيون لم يبلغوا بعد بلاد الأهقار وليس لدى زعماء القبائل هناك سوابق في الحماية فانه ينصح بالتوجه إلى أحيث أغل للحصول على حمايته .

وقبل كل شيء ينبغي على كل رحالة أن يحذف من اعتباره أن غات تابعة للسلطة العثمانية إذ ليس للعثمانيين أي نفوذ في غات وفي منطقة الأزقر ولايتخذون أية محاولة في سبيل ممارسة النفوذ وإذا ما فعلوا مثل ذلك سيؤدي إلى ابعادهم تماماً عن المنطقة .

إن أقرب القناصل الأوربيين إلى غات موجودون في طرابلس على مسافة 1100 كيلو متراً عنها، لهذا لا يمكن للرحالة أن ينتظر أية حماية إذا ما تعرض وسط هذا الشعب العنيف كما هم الطوارق إلى مشكلات وكل مايسعفه في هذه الحالة ذكاؤه وحذره .

وقديماً كان للانجليز وكلاء قنصليون من الأوربيين في مرزق وغدامس إلا أن هؤلاء غير موجودين حالياً .

منذ عدة سنوات حاولت فرنسا أن تعين أحد أبناء غدامس وهو الحاج محمد الشني^(١) وكلياً قنصلياً في المدينة المذكورة إلا أن تلك المحاولة باءت بالفشل نتيجة رفض الباب العالي منح الاعتماد لهذه الوكالة القنصلية .

إن محمد الصافي الذي كان سابقاً ملك غات ويشغل حالياً منصب القائم مقام العثماني في غات لا ينظر إليه ولايعامل من جانب العثمانيين مثل بقية القائم مقامين وعندما أتى والي طرابلس الغرب الحالي الحاج أحمد عزت باشا أرسل برنساً أحمر إلى كل من محمد الصافي واخنوخن وأحتيغل وهذا يوضح بمافيه الكفاية أنه ينظر إلى الثلاثة بنفس المستوى .

وكل رحالة سيتصرف بذلكاء إذا ما حمل معه عدداً من الهدايا عند قدومه إلى

(١) وقع المؤلف في خطأ وعلى الأغلب أنه خطأ طباعي إذ أنه يكتب محمد الفني بدلاً من الشني .

غات فيحصل بذلك على رضى محمد الصافي . ومن الجدير بالرحالة أن لا يعتمد على الفكرة القائلة أنه كقائم مقام عثماني لا يحق له قبول الهدايا وعلى كل حال فإن محمد الصافي ثري ولا يطمح بالحصول على هدايا نفسه وإنما يكتفي بأشياء لا يستطيع أن يؤمنها لنفسه أو تثير فضوله ولما كان يحرص على التقرب من العثمانيين ويعتقد أنه يحصل على ذلك خاصة إذا ما أحسن معاملة الرحالين النصاري الذين يوصي بهم الوالي العثماني في طرابلس وبذلك فإن كل رحالة يستطيع أن يتأكد أنه سيحظى لديه باستقبال حسن .

ولما كان العثمانيون لا يجنون الضرائب من غات لصالحهم فإن هذه الحقيقة تبين أنهم لا يشعرون باستقرار سيادتهم عليها .

ومنذ القديم تعترف غات بشيء من السيادة الأفلاطونية . (الشكلية) للعثمانيين فهم يذكرون في خطبة الجمعة اسم «سلطان القسطنطينية» وهذا يعني اعترافاً بالسيادة على الأقل من الوجهة الدينية إن هذا القسم من الخطبة يشبه الدعوات في الكنيسة الأوربية لحكام البلاد ومما يثير الانتباه أن اسم سلطان مراکش يذكر في خطبة الجمعة في البركت وجانت . وهذه الحقيقة تؤكد الرأي القائل أن سكان البركت قدموا من توات حيث تتلى الخطبة باسم سلطان مراکش وهكذا فإنهم حافظوا في موطنهم الجديد على عاداتهم القديمة وعلى الأغلب فإن سكان جانت قدموا أيضاً من الغرب .

وإن الرحالة الذي يريد أن يقيم مدة طويلة في غات ينبغي أن لا تفوته فرصة الاتصال مع زعماء القبائل العربية في فزان وأن يوطد علاقته معهم فهم يسيطرون على طريق طرابلس .

5.4.8 أعيان غات :

من الرجال المرموقين في غات والذين يجدر تقديم هدايا صغيرة لهم مثل نصف قمع من السكر أو قمع كامل أو لثام أو كوفية بيضاء أو توابل وما يشبه ذلك نذكر مايلي : أعضاء المجلس الأربعة الحاج محمد أق يوشع أمغار غات وهو ما يسمى بالعربية شيخ البلد، وهو أكبر عضو أو مقدم المجلس من قبيلة كيل

خبس والحاج الأمين أق الحاج الصديق الأنصاري وهو من قبيلة الاياجنن مثله مثل العضوين الآخرين الحاج ابراهيم أق سليمان والحاج محمد ددكوري وفيما عدا هؤلاء نذكر محمد الشريف الملك الذي أطيح وبه يسكن في تونين، ومحمد بن حفش وهو ملك أطيح به أيضاً ويشاع أنه يمارس السحر والست رحمة وهي مرابطة بلغ صيتها استانبول، ويعود أصلها إلى قبيلة الاياجنن. ومن المناسب أن تهدى بريق المرابطين ويهدية مناسبة وحسب المثل السائد في بلاد السودان القائل «صديق الملك ملك» فإنه يجدر أن لا ينسى الحاج عون الله ولد الحاج أحمد ولد عون الله وهو من مواليد غدامس وصديق محمد الصافي الحميم ومستشاره.

إن الطريقة السنوسية تمتلك زاوية في غات ولما كان أتباع هذه الطريقة متعصبين ويمكن بسهولة أن يسببوا مصاعب لرحالة نصراني فإنه ينبغي اتقاء شرهم. وفي 1861 كان السنوسيون وراء الحيلولة دون دخول السيد هنري دوفيريه إلى غات^(١).

ومن المعروف أن أتباع هذه الطريقة أرادوا في 1879 قتل غيرهارد رولفس الذي كان معروفاً لدى جميع أبناء الشمال الافريقي باسم مصطفى النمسي أو مصطفى بك النمسي^(٢) وبأنه مسلم مرتد.

5.5 مخطوطات في غات:

أريد أن أنبه الرحالين الذين يرغبون في زيارة غات مستقبلاً إلى بعض النقاط. توجد في غات مخطوطة عربية يسرى مفعولها في هذه المدينة فقط وهي «قانون بلاد غات» وينتظر أن تتضمن معلومات هامة عن الوضع القانوني في

(١) انظر كتاب طوارق الشمال:

. Les Touareg du Nord par Henri Duvejrier paris 1864 p.306.

(٢) سمى نفسه في المغرب باسم مصطفى النمسي انظر دراستنا عنه في كتاب رحلة عبر افريقيا،

دراسة وترجمة: عماد الدين غانم طرابلس مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1996

صفوف الطوارق وتوجد نسخة من هذا المخطوط لدى الشريف الحاج محمد ددكوري وهي ليست نادرة جداً. ويوجد كتاب طبي بعنوان «بومايه» وهو أيضاً في حوزة المذكور كما يمتلك ابن حفش نسخة منه ولاستطيع الآن أن يؤكد فيما إذا كان هذا الكتاب غير معروف في أوروبا حتى هذا الوقت وقد أعارني تاجر غدامسي نسخة يمتلكها ويزعم أن هذا الكتاب طبع في مصر ويمكن شراؤه.

5.6 النقوش الكتابية في غات :

بقي علينا أن نأخذ بعين الاعتبار حقيقة لها أهميتها في تفسير تاريخ غات القديم. إلى الشمال من غات وعلى جبل كوكمن تقوم أطلال أثرية أتى عليها الرمل بأكملها تقريباً وفي هذه الخرائب توجد كتابات منها مانقش بالعربية ومنها مانقش بالتيفناغ والبعض الآخر كتب بكتابة تشبه كتابتنا^(١) وإن هذه النقوش الأخيرة قد تكون لاتينية أو اغريقية حسبما رسمها لي الشخص الذي أعتمد عليه ولايمكن رؤية هذه النقوش لأنها طمرت، وقد يوفق رحالة في الكشف عنها إلى الجنوب من غات وإلى الشرق قليلاً تقوم خرائب إنغي وتقوم على طريق صخرة كبيرة (فيها بثر؟) اعتاد الرحالون أن يستريحوا في ظلها واسمها إين تفيناغ وهذا يعني مكان أو صخرة ذات كتابة وعلى الصخرة توجد فيما عدا الكتابة الطارقية رموز مشابهة لتلك الموجودة على جبل كوكمن.

5.7 مصادر تاريخ فزان :

إذا ما جعل الرحالة المتوجه إلى غات طريقه عبر مرزق وأقام فيها بعض الوقت بغية جمع معلومات حول تاريخ فزان فعليه أن يتوجه إلى الصالحين وهو عالم كبير يقيم في أم الحمام على مسافة ثماني ساعات من مرزق وإلى الحاج أد

(١) يذكر ارفين فون باري في يومياته هذه النقوش والقبور الحجرية الموجودة على الجبل المذكور انظر :

الذي يقطن وادي تكرتبه ويعتبر هذان العالمان أفضل من يعرف تاريخ فزان
وتاريخ بلاد السودان.

ويقال أن كتباً تاريخية تتوفر في زاوية أوباري بوادي الآجال حيث يعيش
المرباط الحاج حسن بن عبد الله الزواوي.

وإذا ماسافر الرحالة إلى غات عن طريق غدامس سيجد فيها كتاباً عن
تاريخها إلا أنني لاأستطيع أن أبين تحديداً من يمتلك هذه المخطوطة العربية إن
أبناء العائلة الملكية القديمة في غدامس - ملك تعني في لهجة غدامس اشيليد -
يمكن أن يقدموا معلومات عن مالكةا وإنني أنبه خاصة على الشخص اللطيف
والحصيف الحاج محمد الشني روتشيلد غدامس وأعتقد أن مالك الكتاب
التاريخي المذكور يحمل اسماً يشبه أو ضوي، أوضو.

مجلس القضاء الأعلى
الهيئة العامة للغذاء والدواء
الهيئة العامة للغذاء والدواء
الهيئة العامة للغذاء والدواء

6

غدامس والطوارق والفرنسيون

غدامس والطوارق والفرنسيون

الجريدة الوطنية 1896

منذ حين لقي المركيز الفرنسي دي موري مصرعه بعد فترة قصيرة من مغادرته تونس في رحلة ذات أغراض سياسية هدفها النهائي منطقة المهدية.

وقد قتله في طرابلس الغرب الطوارق الأحرار الذين لا يخضعون لسيادة أحد. وفي هذه الأيام تنشر إحدى الجرائد الباريسية نبأ مفاده أن فرنسا شرعت بمفاوضات مع الدولة العثمانية تتوخى منها أن تضغط عليها بحيث تتخلى لها عن مدينة غدامس في طرابلس الغرب الهامة تجارياً وقد قتل المركيز دي موري [ويمضي النبأ بالقول] أن الدولة العثمانية لا تبدي أي اعتراض جوهري على الانسحاب وأن المفاوضات توحى بأنها ستمخض عن نتيجة في فرنسا.

ويبدو أن هذا النبأ عار عن الصحة تماماً إن استجابة الباب العالي للتخلي عن أرض في طرابلس الغرب لصالح فرنسا سيعني التراجع التام عن السياسة التي اتبعها العثمانيون منذ 1881 عندما احتلت فرنسا تونس وتمثل هذه السياسة في اتخاذ جميع الترتيبات بحيث يمكن بقوة السلاح التوصل إلى مجابهة الأطماع المعلنة سواء من جانب فرنسا أو من جانب إيطاليا وغرضها احتلال مناطق في طرابلس الغرب.

إن طرابلس الغرب وفزان التابعة للدولة العثمانية وتقع في جنوبها كانت في السابق الولاية العثمانية حيث يرسل غالبية أولئك المغضوب عليهم أو المنفيين سواء كان ذلك مؤبداً أو مؤقتاً. حتى يصل عفو من استانبول إلا أنه منذ خمسة عشر عاماً شرع بإرسال موظفين أكفاء، وإن البلاد التي كانت في السابق شبه مجردة عسكرياً تكتظ حالياً بالعساكر. وإذا كان الأجنبي يستطيع سابقاً أن يتجول في البلاد حيث يشاء فإنه يراقب الآن وينظر إليه بعين الشك ويمنع من التوغل في دواخل البلاد، وحتى عندما يكون قد حصل على موافقة الباب العالي وهذا

ماحصل لكاتب هذه السطور .

إذا ما أقدمت الدولة العثمانية على الانسحاب من غدامس لصالح فرنسا فإنه من المؤكد أن تتحرك إيطاليا وأن تطالب بالمقابل توصلًا إلى توازن القوى وعلاوة على ذلك فإن مثل هذا الانسحاب سيمس انجلترا أيضاً من حيث أنها حسب التخمينات العامة قد اتفقت مع إيطاليا ألا يسمح بأية تغييرات في حوض البحر المتوسط . ومن جانب الدولة العثمانية ليس هناك أي داع لاختصار الطريق أمام المطامع الفرنسية والإيطالية وأن تنتقص طوعياً احترامها لدى رعاياها وجميع المسلمين في العالم وفي هذه البلدان البعيدة يعتبر البادشاه حالياً أقوى حاكم في العالم ، تؤدي له فرنسا وإنجلترا خدمة الأتباع .

إن طرابلس الغرب الآن إحدى الولايات العثمانية القليلة التي زادت فيها القوة العسكرية والأراضي التي تضمها . منذ القرن السادس عشر خضعت مدينة طرابلس للدولة العثمانية وقد تولاهما درغوت باشا على أن هذه التبعية ظلت مخلخلة في تلك القرون حتى أنه لم تعد هناك أية علامة على هذه التبعية .

ومنذ مطلع القرن الماضي (الثامن عشر) فرضت الأسرة القرمانلية سيطرتها التي استمرت إلى ما قبل ستين عاماً ، عندما وقعت حرب أهلية نزلت في إثرها قوات السلطان العثماني وقد ظن الأهالي أنها قوات نصرانية إذ أن العساكر كانوا يرتدون الزي العسكري الجديد الذي اتخذهُ السلطان الإصلاحى محمود وقد احتلوا المدينة نتيجة لخيانة وحدث هذا في العام 1835 . وطوال سنوات قاوم العرب وخاصة في الدواخل - القوات العثمانية وبالتدريج تمكنوا من الوصول إلى جميع الزعماء باللجوء إلى القوة والغدر والاحتلال والسب ومن أهم هؤلاء الأبطال عبد الجليل الذي يفوق الجميع .

بذلك غدا الطريق نحو الداخل مفتوحاً أمام العثمانيين فقد ضموا غدامس وفي 1842 ضموا مرزق عاصمة فزان . وتقع الأولى في الجنوب الغربي وتقع الثانية في الجنوب في مسافة شهر بسير الجمال عن طرابلس . وفي تلك الأثناء كان يوجد في طرابلس سوق علني للرقيق وكانت القوافل تحمل معها ثروات كبيرة من الداخل إلى الساحل .

وأما غدامس التي يطمح الفرنسيون إلى احتلالها، فقد وضعت تحت السيادة العثمانية إلا أنها لم تحتل عسكرياً. إن المدينة مغرقة في القدم وحسب رواية الأهالي فإن إبراهيم عليه السلام هو الذي بناها وكانت ذات علاقات مع قدماء المصريين وأنها خضعت لنفوذهم إذا لم يكن المصريون قد استوطنوها. وفيما بعد حكمها الرومان قروناً تحت اسم سيداموس. وقبل أن يدخل الشمال الأفريقي تحت الحكم العربي كان الغدامسيون نصارى واحتفظوا منذ تلك الفترة إلى يومنا هذا بأسماء الشهور النصرانية.

وفي غدامس يلتقي اثنان من طرق القوافل الأربعة التي تخترق الصحراء وينطلق الأول من تمبكتو عبر توات (عين صالح) وأما الثاني فإنه ينطلق من بلاد السودان وفي جزء منه من بلاد برنو عبر غات وعلى الرغم من أن الساحل التونسي أقرب إلى غدامس من طرابلس إلا أن تجار غدامس لا يقيمون علاقات تجارية مباشرة مع تونس وهذا ما ينجس الفرنسيين.

وإن طرابلس التابعة للعثمانيين هي المدينة الوحيدة التي تشكل مركز نشاطهم التجاري فإنهم يحملون إليها ما يحضرونه من الدواخل أو يطلبون إحضاره ويمتلك أغنياء غدامس بيوتاً خاصة بهم ويمضون فيها نصف العام. وهذا الوضع يوضح تماماً أن الفرنسيين على خطأ عندما يعتقدون أن الإجراءات الجمركية السائدة في الجزائر وتونس هي وحدها التي تحول دون علاقات تجارية مباشرة بين غدامس والجزائر وتونس.

ليست مدينة غدامس في حد ذاتها مركزاً تجارياً وهي في نظر بعض أبنائها لاتعدو أن تكون مكاناً للاستراحة من وقت لآخر وعندما أخذت الجرائد الفرنسية تتكلم في الآونة الأخيرة «عن اللصوص أهالي غدامس» فإن هذا ببساطة ليس سوى حماقة ويصدر إما عن لؤم أو غباء.

إن أبناء غدامس تجار بكل شغف وهم مسالمون كلياً ويمكن أن يدعوا دون تردد خوافين. تتمثل سلطتهم وقوتهم الوحيدة في نفوذهم. وهم خاضعون تماماً لطوارق الصحراء الذين يشتركون معهم في أصلهم ولهجتهم وهم حاميون مثلهم

وتدعى لهجتهم تمهوك إلا أنهم جميعاً فيما عدا عدد قليل من النساء يتكلمون عدة لغات فهم يتكلمون العربية والهاوسا والثماشك لغة الطوارق وفي لهجتهم يسمون مدينتهم إدمس .

وقد يبلغ عدد سكانها 7000 نسمة وإن قسماً كبيراً منهم يظل غائباً عنها بسبب السفر للتجارة وفيما عدا القبيلتين بني وازيت وبني الوليد تعيش في المدينة القبيلة العربية أولاد بليل التي هاجرت من سيناون، كما توجد فيها العترية إن الاختلاط واسع جداً إذ يوجد فيها من البيض حتى الغامق السواد وهذا التنوع في الألوان يلاحظ داخل الأسرة الواحدة فنلاحظه مثلاً داخل أسرة روتشيلد غدامس الحاج محمد الثني سليل الأسرة الحاكمة فهو أبيض اللون تماماً وأحد أخوته أسود تماماً. وعلى مسيرة عشرين يوماً باتجاه الجنوب تقع مدينة غات ويتشكل سكانها من قبائل الاياججن وكيل خبسه والمكمظن والأفدافن ويختار الحاكم دائماً من القبيلة الأولى ويدعى أمنوكال (الملك) ومن القبيلة الثانية يختار شيخ مدينة ويدعى الأمغار .

إن غات التي تقع في منطقة طوارق الأزقر كان عليها أن تتعرض وتتحمل كل ما يجري هناك على الرغم من أنها مستقلة . لاشك أن أبناء غات يملكون زمام الأمور في مدينتهم ولكن خارج المدينة يتولى الطوارق زمام الأمور . ولذا كان ينبغي على أبناء المدينة أن يكسبوا ودهم إذ أن الأمر يتعلق بوجودهم فالمصالح متشابكة تماماً بين أبناء المدينة والبدو الرحل وقد أدى النزاع بينهما إلى ضياع استقلال المدينة سياسياً .

[ثم يستعرض كراوزه تاريخ غات بإيجاز وهو لا يخرج في ذلك عما يرد في القسم التاريخي من دراسته عن المدينة المذكورة التي نشرناها أعلاه ويستطرد قائلاً:]

إن المساعي الفرنسية تنجّه منذ عقود للدخول مع هؤلاء الطوارق في علاقات ودية . وفي سبيل ذلك عقدوا اتفاقات معهم بحيث يجعلون التجارة عبر الصحراء تتوجه إلى الجزائر . إلا أن كل شيء كان دون جدوى وقد يكون هناك بعض الأفراد البسطاء من الطوارق لا يعترضون على المساعي الفرنسية . إلا أن

الغالبية لا ترغب أن تسمع شيئاً من هذا القبيل وقد سقطت بعثات عسكرية فرنسية ورحالون ومبشرون فريسة في يد الطوارق، كما أنهم قتلوا الرحالة الهولندية الآنسة الكسندرينا بترونيلله إرانسينا تينه في 1869 في المنطقة مابين مرزق وغات.

في كل مكان من العالم حيث يعاني الفرنسيون من العداء فإنهم لا يقنعون أبداً أن هذه نجمت بطبيعة الأمور، بل يفتشون عن أعداء أوروبيين سريين يلصقون بهم إثارة هذا العداء وعندما كان كاتب هذه السطور يعيش في طرابلس كان يتعرض لرقابة القنصل العام الفرنسي في كل تحركاته سواء في البيت أو في الشارع والآن لايتواني الفرنسيون عن اتهام الانجليز علناً أنهم وراء قتل المركيز دي موري.

إن التنافس بين فرنسا وانجلترا في طرابلس الغرب قديم الجذور وكان في السابق بالغ الشدة وقلما يبرز في الوقت الحالي ويعود إلى ذلك الزمن عندما كانت طرابلس الغرب في ظل حكم الأسرة القرمانلية، حيث كان القنصل العام الانجليزي العقيد وارنجتون أقوى رجل في البلاد.

إن ما يتمتع به الانجليز من حساسية في تلمس ما يعود على تجارتهم بالنفع آنياً أو مستقبلاً جعلهم يدركون منذ العشرينات من هذا القرن (التاسع عشر) أن السودان الأوسط سيكون ميداناً لتجارتهم وهو الآن تحت سيطرتهم ضمن إطار نفوذهم إلا أنهم ظلوا فترة طويلة من الزمن دون الاستقرار على رأي بخصوص أنسب الطرق المؤدية إلى تلك المنطقة وحتى نهاية الخمسينات من هذا القرن كانوا يعتقدون أن ذلك الطريق ينطلق من طرابلس ويعبر الصحراء ليلبغ السودان الأوسط وتصرفوا على هذا الأساس فقد أرسلوا بعثات وأسسوا وكالات قنصلية في غدامس ومرزق وما إن أدركوا خطأهم في ذلك وتحقق لديهم أن نهر النيجر والبنوى يمثلان المدخل الطبيعي إلى السودان الأوسط حتى أخذوا يتخلون عن إبداء الاهتمام الخاص بطرابلس.

ومثلما يتهم الآن الفرنسيون الانجليز بتدبير قتل المركيز دي موري وأنهم استخدموا في ذلك أسرة أريبب اليهودية الواسعة الانتشار، فقد اتهم الانجليز

الفرنسيين قبل سبعين عاماً أنهم اشتركوا في قتل الرائد الانجليزي لاينغ Laing في 1825 وقبل أن ينطلق في رحلته بثلاثة أيام تزوج في طرابلس ابنه العقيد وارنجتون القنصل العام الانجليزي. وفي السنة التالية قتله الطوارق شمالي تمبكتو. وفي تلك الفترة كان روسو Rousseau يشغل منصب القنصل الفرنسي العام بطرابلس. لقد كان عالماً نشر أثناء فترة مقتل لاينغ رسالة يقول فيها أنه ينتظر في موعد لاحق قدوم أحمد بابا التمبكتي من هو أحمد بابا؟ القنصل العام الانجليزي لم يكن يعرفه، ومامن أحد عرف ذلك وسئل كبار المستشرقين إن كانوا يعرفونه أحمد بابا. ما من جدوى فلم يوجد من يعرف هذه الشخصية الغامضة ومامن أحد أراد أن يصدق ماأكده روسو أن أحمد بابا كاتب قديم وهكذا فقد زعم الانجليزي أن أحمد بابا هو الشخص الذي كلفه القنصل العام الفرنسي روسو بقتل الرائد لاينغ وطلبوا من الحكومة الفرنسية التحقيق الدقيق في الأمر وإن هذا التحقيق قد حدث فعلاً إلا أنه بالطبع لم يتمخص عن نتيجة يمكن أن تمس العالم في أي مجال.

إننا نعلم الآن من هو أحمد بابا إنه المؤرخ الكبير الذي سجل أحداث دولة صنغاي في وسط افريقيا وعاش في القرنين السادس عشر والسابع عشر وأراد روسو أن يستقدم مؤلفه من تمبكتو وإن كتابه الكامل غير معروف حتى الآن إلا أن رحالة افريقيا الألماني هينريش بارت كان بوسعه أن يحصل على مقتطفات شاملة من هذا الكتاب وأن يحضره إلى ألمانيا.

إن تطلعات فرنسا للحصول من العثمانيين على مدينتي غدامس وغات الهامتين تجارياً وحرصها على إقامة علاقات ودية مع الطوارق المهمين لهم، إذا ماأرادوا تحقيق مخططهم الكبير ورغبوا في ربط المناطق التي يسيطرون عليها في الجزائر وبلاد السودان مع بعضها وهي قليلة إلى درجة يمكن أن يقال معها أنها غير موجودة.

وإذا ماأراد الفرنسيون الاستحواذ على المدينتين والمناطق الساحلية بهما فإنه من المفروض أن يقدموا على انتزاعها ليس إلا.

صورة مخطوط تاريخ غات

ألفه بالهوسه عثمان بن عمر الغاتي في العام 1879 بناء على طلب غوتلوب أدولف كراوزه أثناء التقائه به في طرابلس، والأصل محفوظ في قسم المخطوطات الشرقية في مكتبة الدولة الألمانية ببرلين تحت رقم **Ms. Or. quart 755** وقد صورناه في العام 1980 وسلمناه إلى قسم الوثائق والمخطوطات بمركز جهاد الليبيين حيث يحفظ تحت رقم 119 وقد ألحق بالقسم التاريخي قصيدة دونها الحاج عثمان بالهوسه أيضاً وأثرنا نشره كما هو إلى أن يتسنى لنا من يساعدنا في تدقيق قراءتنا له وترجمته إلى العربية وقد اعتمدنا عليه في كتابة الأعلام والأمكنة الوارد ذكرها في دراسة كراوزه عن غات.

Geschichte

Der Stadt Ghat in Der Sahara

*** Und Ein Liea**

In Hausanischer Sprache

4- Gu Leiten

*Geschichte
der Stadt Ghat in der Sahara.
und ein Liea.**

In haussanischer Sprache.

4° 94 Seiten.

* ترجمة عنوان المخطوط بالألمانية بخط غوتلوب أدولف كراوزه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ خَفِيتْ غَلَفَ يَكْلَمُ السُّودَانَ حَجْمَ قَلْبُوا
قَدَارَ إِيْرَمَتِي دِي كُيْ الْكُويْ بَرْنِي حَيْلُ الْبَرَسَا
الْكُويْ شَكِي إِنْسَا إِمَكْمُظَلَا دُكُومُ وَنِي بَرْنِي
إِنْغِي دُ الْكُويْ شَكِي إِنْسَا إِسْطَهْكَ دُ الْكُويْ
كُومُ بَرْنِي شَرْنَا نَسَا إِنْ تَنْسَتْ دُ الْكُويْ
شَكِي إِنْسَا كَيْلُ تَلَفَ قَيْبِلُ دِي شُونَا نَسَا
كَيْلُ تَلَا رَاتِ شَو شَكِي زَقَا شَكِي بَرْنِي
إِنْ تَنْسَتْ دُكُومُ الْكُويْ وَنِي بَرْنِي سُونَا
نَسَا تَلَكُمُ سَكَا نَسَا دُ بَرْنِي إِنْ تَنْسَتْ
تَهِي وَنِي كُودُ ثُونَا سَفِي قُزْ رَانِ تَفَلَا
دُكُومُ الْكُويْ شَكِي إِنْسَا قَيْبِلُ إِنْغِي
دُ إِيْدَا قَيْبِلُ وَشَو قَيْبِلُ إِنْغِي دُ إِيْدَا
كَيْلُ حَجْمُ شَكِي سَو كَيْبِلُ قَيْبِلُ

البلد شين سو نانا كزوزو د كخو ق بادي
 نانا شاتوا ق في البر اخ بنادو د الخوي
 شكي انس قبيل سو نانا د ا قن غسة
 د الخوي كخو ق قبيل سو نانا د كيل ا قن غسة
 د الخوي كخو ق قبيل سو نانا د ا قن غسة
 د الخوي كخو ق قبيل سو نانا د ا قن غسة
 د الخوي كخو ق قبيل سو نانا د ا قن غسة
 د الخوي كخو ق قبيل سو نانا د ا قن غسة
 د الخوي كخو ق قبيل سو نانا د ا قن غسة
 د الخوي كخو ق قبيل سو نانا د ا قن غسة
 د الخوي كخو ق قبيل سو نانا د ا قن غسة

سُونَدَنْتَ اِفَرَقَنْدَا اَلْحَوِي كُوع وَتَقَبِيل
سُونَدَنْتَ اِفَرَقَنْدَا اَرَا اَرْبَ شُوخَ مَلَا اَنْش
دَا كِي جَزَانِ اَلْحَوِي كُوع وَشَوَا قَبِيل
شُونَدَا اَنْش اِقَنْدَانِ سُونَدَانِ اِقَنْدَانِ
سَنَرَكِي دَهْ قَوْسَا اَلْحَوِي كُوع وَتَقَبِيل
سُونَدَنْتَ اِبَلْ كَنْدَا اَلْحَوِي كُوع وَتَقَبِيل
قَبِيل سُونَدَنْتَ اِبَلْ كَنْدَا اَلْحَوِي كُوع
وَ تَقَبِيل سُونَدَنْتَ كِي اَقَرَبَرِ اَلْحَوِي
كُوع وَ تَقَبِيل سُونَدَنْتَ اَيْتَلَوِي دَهْ اَلْحَوِي
كُوع وَ تَقَبِيل سُونَدَنْتَ اِبَلْ كَنْدَا
اَلْحَوِي كُوع وَ تَقَبِيل سُونَدَنْتَ كِي
فِي وَتَ اَلْحَوِي كُوع وَ تَقَبِيل سُونَدَنْتَ
اَجَلْدَا نَدَا

اَجْلَانْدَا رَا كُتُورَ اَجْلَانْدَا رَا شُونْدَم
 رَا بَوَابِي وَشَوَكِيكَ تَقُولَالْتُ وَشَوَابِيكَو
 شَوَكِيكَ قَبْلَايَلْ اَنْ تَبَدَوْنَا دَجَرُ
 عَقَتِي اَعْدَا شُونْدَا سَرِي اَعْدَا
 بَرِي جِيَلْ اَلْبَرِي شَاكِيَن قَبِيَلْ اَكْمَلَا
 عَبْدُ السَّلَاحِ وَنِي شُونْدَا سَرِي اِنْعِيَانِ
 شَاكِيَن قَبِيَلْ اِسْتَدْعَا حَقْدُ وِي شُونْدَا
 سَرِي بَرِي اِنْ تَنَسَّ شَاكِيَن قَبِيَلْ
 كِيَلْ تَلَفْ اِعْدَا اَلْ شَاكِيَن اَلْسَلَا فِي اِرْقَتِي
 اَعْدَا اِيَا جَنْدَا كِيَلْ خَبَسْ كِيَلْ تَلَفْ
 كِيَلْ تَلَاغْ شُونْدَا زَرْ شَاكِيَن كَسْ بَرَا
 دَ كِيَلْ تَرَا سَمْعَه قَبِيَلْ يَكُونُ

اَكْمَلَا
 اَعْدَا
 اِنْعِيَانِ
 اِسْتَدْعَا
 اَلْبَرِي

لَسَا فِي إِرَارِ مَتْنِي أَذْبَدَ وَإِرَارِ كُومِ دَنَرِ
 هَوِي دِي بَدَ دَا كُوي كُومِ وَنِي بَرِي
 مَتْنِي كَدَقِ اَنَتِي دَسُوقَتْنِي الْبِرْكَتِ
 سُونَدَانِ كِيرْمَتْسِ الْبِرْكَتِ اَصْلِ اِنْسِ
 مَتْنِي مَتَوَاتِ سُونِ سَكَانِ كِيرْمَتْنِي دَا كِيرِ
 اِنْ تَنَسَّتْ دَا كُوي كُومِ وَنِي بَرِي تَفِي
 كُوتِ اَكُوسْ كُوتِ اَنَسْتِ دَا جِيْلِ الْبِرْكَتِ
 هَا كُوي كُومِ شَكِينِ اَنَسْتِ كِيرْمَتْنِي
 سُونَدَانِ جَانَتِ هَا كُوي كُومِ
 وَنِي بَرِي شَكِينِ جَانَتِ سُونَدَانِ
 اَرْخَمِ دَا كُوي كُومِ وَنِي بَرِي كَدَا اَرْخَمِ

سوناننس کلواظل اړور ~~د~~ بتره
 سوناننس الفيزان داکوئي کوم وږه
 بتره یم د الفيزان سوناننس اجا هیل
 داکوئي کوم وږه بتره که د اجا هیل
 سوناننس افر داکوئي کوم وږه قید
 سوناننس لیل تر غوشت که د یتخیسیت
 یتخیسیت اړور د بتره جیل البرش داکوئي
 کوم سوناننس وږه کیر سوناننس الکوبند
 شرقی الیله یتخیسیت سوناننس کیر بد
 داکوئي کوم سوناننس وږه بتره سوناننس
 اهر میرایه د بتره جیل البرش داکوئي خور

سوندان و نه بتره اهره ر الحوي شكينه
مك د بنو د يود الحوي حوم شكينه
ذيب د يود الحوي حوم شكينه
بقر د يود الحوي حوم و نه بتره حوم
سوندان اير كن كد د تاليم تفي
حون د ي سكينه د حيل البرش
حيل البرش د اهره ركون بيدال اهره ر
د حيل البرش حون اكي تره هوش د
حيل البرش حون بي تتحسين د
حيل البرش حون بي العوينات د
حيل البرش حون اكي حيل البرش

د ا: د

د اِنْفِي سَكَنِيْنَسْ سَاعَه دِي دِي
 سَكَنِيْنَسْ اِنْفِي دِي اِنْفِي سَكَنِيْنَسْ
 لَعَه وَنَعَه كَلَكْ وَاسَاعَه دِي
 د سَاكَنِيْنَسْ سَكَنِيْنَسْ اِنْفِي سَكَنِيْنَسْ
 كَلَكْ وَاسَاعَه دِي سَكَنِيْنَسْ
 د اَلْقَوِيْنَسْ كَوْنِ بِيْدَلِ سَكَنِيْنَسْ
 حِيْلِ اَلْبَرَسْ تَرَاثِ كَوْنِ سَكَنِيْنَسْ
 تَرَاثِ تَعْمَالِ كَوْنِ دِي دِي سَكَنِيْنَسْ
 تَعْمَالِ دِي دِي كَرَامِ كَوْنِ بِي سَكَنِيْنَسْ
 اِدْ كَرَامِ اَلْبِيْنِ كَوْنِ دِي دِي
 سَكَنِيْنَسْ تَرَاثِ كَلَبِ سَكَنِيْنَسْ

بر نه چیل الیزنتا ^ا و محظله د کیل
 تلق د اسطفا ^ا ایه یا کیل تارانت
 ایه ی شک تارنته ^ا و بیا سکا نیشد
 اکی فتود یو شک ^ا ایین نیشکر مین
 کویا فیه شک تارنته کیل تارانت شک
 امان شک شک کلک شیه انسا شک
 د علتاکورانس د کوم شک تارنته
 اسطفا ^ا متنه یز ^ا انخیدن شک کور
 شک تنه کشت توارت شک دغوی
 د شو ^ا چیل انسا د یل ^ا انسا د دغو

کیدا نَس سَک تَف توات سَک

سَک دَم سَک د د افر سَک تَد سَک

کَیْد تَلَقَد اِم کَمَط سَک تَد نَد اَبو

بِی اَنفَنیم فون قَتوس سَک نِیم

سَک اَلحَسور سَک اَلحَسور سَک سَک توات

د کوم کَیْد تَر اَت کَیْد سَک سَک سَک

اِم مَنان سَک د مَنان سَک سَک

ف قَبیلَه بِیو نَد سَک سَک سَک

کَیْد دَیْد اَم فَوی اَلفَی سَک نِیم

یہی قسم شک تلاش یار انس سکتے

بدنہ لہی سگنیم نسی منو وندہ

دی شکور شر شکین کر کر شکش

شک تلاش قبی انس سکی شل ورجو

انس سکتے جو ککے دبا سکتے دس

احکام ظلا الحوی و قبیله شکین

وہی بڑے تملکم قتلے قس سہ مہ

قسم سرائی قشک کلکشی انس قذوق

تلکلا و انس دہ افر سکتے جیک تلاق

تَوَاسَكَ فِتْوَا مَتَع بِيَوْشَكِينِ كِرْ

تَلَقَّ سَكَ فِتْوَا مَتَع بِيَوْشَكِينِ اِمْكَلَا

سَكَّ حَتَم فِدْوَسَكَ تَلَشَّ سَكْتَعِ

تَلَا مَسَكِي تَلَا مَسَكِي دَسُو

مِيَكُو وَا اِمْكَلَا دَكِيْل تَلَقَّ شَكِينِ

كِرْفُو دَنِيْس يَدَا كُرُو مَحْيِيْر تَبَارِكِ

اَللّٰهُ مَسَكِي دَس مَلَس تَلَا مَسَكِي اِيْدَجَنَد

سَكِي قَس يَدَا كُرُوْنِي سَكِي قَس

يَتَك تَلَا مَسَكِي رَكِيْس كُرُوْن فِدْوَسَكِي

د ایل چنل د د زغا تیشم غنل سوا

مکوم کیر غو شکی د سوا ایل چنل

متم بی شکی د وړ شتلا غنل

نک د وړ شکی کور افلا

زان ک د شکی غو اتم بی شکی

شک تار غنل اتم د وړ شک یار

لیدل ک د شکی شکی د شو غنل

انسی کور کوی د وړ نکیر بے

شک د وړ غنل تنلک ایل چنل د غنل

بی

بی نصتے کجیل تلق در ایلمنکلا دیارید

جتلعتتم بی و د کنه اء بللس دی اوا

سٹ دی بیلشست بست ز کسوع

کسوع شست بست دویکے دسک دوا

کسوت دکی سٹ کسوت بیلشست کسوت

یہ غیر ستر د نلاس بست دویکے نلاس

بیلشست و د نلاس دسکے نلاس سٹ

نلاس سٹ نلاس سٹ د نلاس داس

اوا کسوت بیلشست ^{بیلشست} بیلشست کسوت

سُكَّ مَشُوسَكَ نِيَشْتَدَا مَنَقَسَةً دَاوَدُ

حَزْرَتِ كُورَم تَنْدُ وَفَتَدُ نَشْكُرُ دَبُورَا

اللهم ارفع الله مني يا سميع

دَقِيَّتِي دَشْعَانِي دَبُورِي كُورَم سَكَّ

تَلَا يَشْ أَدَبْنَاهَا دَجَرُ سَكَّ بِيَسَا شَكَّ

وَحِيدَانِ الْبَحْرُ سُونَدَانِ كُورَم دَشْكُرُ

نَشْكُرُ بِي مَسُونُ شَكَّ سَطَا نِيَشْ

مَكْرَحَ شَنْطَكُن مَسُونُ سَكَّ يَشْ

سَكَّ كُورَمُوا أَدَبْنَاهَا دَجَرُ كُورَم سَكَّ

كُورَم مَنَقَسَةً سَكَّ كُورَم يَا سَكَّ

دَوْتَدُ وَفَتَدُ

لا تَنْدُ عَرَفْتَ كَحَوْلَةِ إِحْ جَبْدًا سَطِيحِي
 يَدَاكِ تَلَا كُتُوبِي نَلَا قُرْآنِي سَوْنِيكَ الْحَدَجُ
 أَيْرَاهِي بِتِ الْحَدَجِ صَوْنِي اللَّهُ يَدَا بَيْتِي
 مَتْنُوبُ كُفُوحِ شَيْكَ تَلَا شَيْءٌ أَذْ بِلَاوَاذِ جَرِ
 لَشَيْكَ يَدَاكِ سَعَاكَ تَفِي شَيْكَ تَرْنِي شَيْءَا
 شَيْكَ بَيْتِ أَيْرَاهِي نَلَا بِلَاوَاذِ شَيْكَ كَشَيْتِ
 شَيْكَ بَيْتِ مَتْنُوبُ شَيْءَا شَيْكَ بَيْتِ مَتْنُوبُ
 شَيْكَ كَدَاوَاذِ بِلَاوَاذِ مَتْنُوبُ بَيْتِ الْحَدَجِ عَلِي
 شَيْكَ كَدَاوَاذِ مَتْنُوبُ كَدَاوَاذِ شَيْكَ بَيْتِ

يَدَيَّ كَرِهْتُ سُبُكَ دَقَّارٍ يَدِ جَنْدِ سَتَارِ

مَشِيتُ كِرْدِي دُو كِي كِي تَلَقَّ اِفْكَطَارِ

كِي خَبَسْتُ كُلَّه دِي يَدِي سُبُكَ

^{اَخْفَى سُبُكَ زَقَا يَدِي}
عَبْثُ سُبُكَ دَقَّارٍ يَدِ جَنْدِ اِهْوَا يَدِي اَلْعَتَارِ

دِي يَدِي حَمْدُ دِي يَدِي هَلَا سَوَكُنَا

كِي دَا كِي نَا سَمَرِ كِي مَشِيتُ اَعْدَا

^{تَجِدُ كِي كَلَامُ}
لَا يَدِي سَوَكُنَا سَمَرِ حَمْدُ كِي اَنْسَا

دُو كِي سُبُكَ تَلَقَّ اِفْكَطَارِ يَدِي اَنْسَا

سُبُكَ يَدِي جَنْدِ سَتَارِ يَدِي اَنْسَا

سَرُوتِ

وَرَزَتْ بِنْدَ شَيْخِ حَمَادٍ، يَلْشُكُ سِرْوَتَ

وَسَوْسَنُ سِرْوَتِهِ وَسَوْبَتُ سِرْوَتِهِ

وَعَزَمَتْ بِدَا سِرْوَتِهِ
سُكَّ تَلَا شَيْخُ تَشْنُودِ حَمَلِ كَبِي رُكُوعِ نَحْشِيشِ

أَرْبَعِينَ سُكَّ سَ عَسَاوَتِ سُنْكَوَيْشِ

بِنْدَ شَيْخِ يَفْتِ سِرْوَتِ سُكَّ سَ أَلْعَا فَيَّةَ

تَشْكِيَتِ سِرْوَتِ بِيْرُصَتِ تَشْكُرَ اللّهِ اَعْلَعِ اَعْلَعِ

يَفْتُو سُكَّ سَ تَشْكِيَتِ سِرْوَتِ الْحَاخِ

اَعْمَدُ اَلْ بِيْرُصَتِ تَشْكِيَتِ سِرْوَتِ دِدَاعِ نَحْبِيَّةِ

يَفْتُو سُكَّ سَ كُوعِ تَشْكِيَتِ سِرْوَتِ حَمُودَا

كُنَّا فَوْذَوْكِي فِي مَلْخُوَيْدَا مُرِيدَا كُنَّا
 بَدَا فَوْتَنَا كَوْبَدَا فَوْبَقَا فَوْبَقَا
 الْخَيْرُ نَسْكَ تَلَا نَسْكَ نَسْكَ كَوْبَقَا فَوْبَقَا
 وَبَقَدَا كَوْبَقَا نَسْكَ نَسْكَ فَوْبَقَا فَوْبَقَا
 فَجَدَا بَدَا نَسْكَ نَسْكَ نَسْكَ نَسْكَ نَسْكَ
 نَسْكَ كَوْبَقَا فَوْبَقَا فَوْبَقَا فَوْبَقَا
 فَجَدَا نَسْكَ نَسْكَ نَسْكَ نَسْكَ نَسْكَ
 وَاعْلَا فَوْتَا بَيَا فَوْتَا فَوْتَا فَوْتَا
 فَوْتَا نَسْكَ كَوْبَقَا فَوْتَا فَوْتَا فَوْتَا

گزید و لیک داشتی فتی سونته سزگی
 کفد و عم د یازونک کوی کوی د کایتیک
 کذو و امغ یارنده سونته و یازونک کوی
 دایشی کیرگی سزگی تارشی قلات اغارت دوی
 د مد سونته نشی کنگلات فی سزگی
 یلاتی د سزگی بید اند غنه سونته نشی
 تیشی یارنده سزگی یارونک غصه نشی
 غصه سزگی تیه نشی قلات اغارت د مد و اغارت
 سونته غصه یارونک کوی کوی د سزگی

تُفَع نَهوَس بِيكُور دَنفَعه فتونَس

عَلَف لَافِوَن لَافِوَن جِلَد مِر عَس سِر دَ، يَهُو

يَا تَفَع دَنش دَمَشَم قَد وَتَلَر دَنش هَر سَكَنُوا

كِر بِش سَوَنَس سَبِك كِر جَو طَر كَس دَم

دَن دَر مَش وَر بِش وَتَر جِي سَنَت دَات

تَنطَكُورَن يَا تَر بِش سَر كِر قَحَلَه

سَنِي كِنِش وَبِشِك دَنش بِنَا دَوَك

يَا تَدَنش هَلَلَع اَن بِلَاك يَحِي سَوَزُوا

بَنَسُوا كِر يَد تَدَنش كِر دَوَك يَد دَوَا

مَسَا يَهَنَدَا شَه

مس یهندنه دَو کیرکی یَدَسَنی نَتفوز
 هک و ~~ضفیلو~~ انکیمک قکنند دا
 می کای کلا بدکی حنه دتیه متنی سس
 شتک سکلایم سس کلائی کز منو اسکل
 نیغ ایینه نکسو اینه صو، لفی دشت
 هزار یی یایغ شد مت دپت یلایدنه
 دویح دسر دانس دبنه کی یلایه شطون
 سترکی اغلث یلایکو امس ریکی سقیمه کوه
 دترکی کوکوه دبلای میود یی صنه د یی عی

تَعُوذُ بِكَ يَا ذَا الْقُرْآنِ مِنْ شَيْطَانِ نَسْرَةٍ
 أَيْدِي اللَّهِ يَا سُبْحَانَكَ يَجْنُو سَكَنُكَ
 الْحَاجُّ لِحُجَّتِهِ يَجْنُو كُفُوفُ سَكَنُكَ الْحَاجُّ لِحَاجِهِ
 عَرَابُ بَطْنِ يَجْنُو سَكَنُكَ كُفُوفُ أَحْمَادِهِ
 يَجْتَرِبُ بِيْزْضِ شَيْطَانِهِ شَيْطَانِ نَسْرَةٍ
 كُفُوفُ لَيْلِكَ نَسْرَةٍ الْحَاجُّ لِحَاجِهِ
 سَكَنُكَ ذَا يَدَيْهِ الشَّرِيفِ ذَا شَوْبِيهِ
 سَكَنُكَ رَسْمُ مَنَازِلِ غَدَاةِ سَكَنُكَ شَيْطَانِ
 شَيْطَانِ أَفْشَى دَيْبِ شَيْطَانِ غَدَاةِ غَدَاةِ

دا اولد افسر بجا ائت شوخو و شمشو

شکیت ائت افسر جو شک خور شاق قتل

و غارت شک چ شک ذمت ایت شک کربکون

شک خوفو افسر اخرج کارد یفتو یار شک

سرور د افسر اخرج فحش ایت اخرج کارد

یلا یف د شرب ایت ف د بیا یکم شیب

شکیت شکیت افسر شمشو خوف وجود

ک بادی شک نیم قلع افسر بجا ائت شک

یت افسر متی قلع افسر شمشو ایت شک

لَمْ أَخْشَوْا شَيْئًا لِي فِي سَكِّ
 دَمِيرٍ أَيْ لِي سَكِّ نَيْبِ سَكِّ تَدَسُّوْا
 فَتَنِي أَهْلُ سَكِّ دَمِيرٍ لَمْ أَخْشَوْا شَيْئًا
 كَيْفَ تَدَاوَرَتْ فَنَمُ تَرَسُكُ أَيْ كَيْفَ
 كَمَتِي تَوْنِي سَبِيحُ أَهْلُ دَمِيرٍ لَمْ أَخْشَوْا
 أَهْلُ الدَّمِيرِ لَمْ أَخْشَوْا دَمِيرَ الشَّرِيفِ
 دَمِيرُ الشَّرِيفِ دَمِيرُ الشَّرِيفِ أَهْلُ الدَّمِيرِ
 لَمْ أَخْشَوْا دَمِيرَ الشَّرِيفِ دَمِيرُ الشَّرِيفِ
 دَمِيرُ الشَّرِيفِ دَمِيرُ الشَّرِيفِ دَمِيرُ الشَّرِيفِ

سَوْنُ بَابِ تَدَاوَرَتْ وَدَمِيرُ أَهْلُ الدَّمِيرِ

دَوَّكُ شَكَّيْ شَكَّيْتِ نَدَا رَزَقَتْ فِي
 كَوْنِ بَيِّنَتِ شَكَّيْتِ نَدَا رَزَقَتْ فِي
 شَكَّيْتِ رَزَقَتْ فِي نَدَا رَزَقَتْ فِي
 أَعْلَتْ سَكَّوْشَكَّيْتِ نَدَا رَزَقَتْ فِي
 وَكَلَّ دَرَكُومَه سَكَّيْتِ شَكَّيْتِ
 أَعْلَتْ دَرَكُومَه سَكَّيْتِ شَكَّيْتِ
 تَلَا رَجْعَ دَبَّوَادَ مَيِّتِ شَكَّيْتِ
 دَشَدَ هَدَشَكَّيْتِ وَتَ حَمْدُ دَرَكُومَه
 تَلَا رَجْعَ دَبَّوَادَ مَيِّتِ شَكَّيْتِ

یلحوم حس یلزون سرکی اغدث عله اند
 شنگود شنگر کتودی شک تفر تلذضه
 لقی سکد نیت اغدث د لایزاده د فی کر
 یلذضه یلذتی ایت شکر بکوی شک تفر
 اذ بنو سون تلذ ذمه سکد نیت
 امانان امان قسه د کین اکلان د هو
 عده ایت شکر ثلاث سون کلاب
 سون مشو شکیب و ذنذ و ذنک یلذ
 سکج لایدر افر عک شکیب و ذنذ
 تدر

تَدْنِيهِ اَنْوَاعِ سَكَاةٍ فَاَرْقُلُكُمْ
نَسْخَ وَالْحَرَجَ دَنْتَ جِمْدَ اَعْدَتِ تَقِي
لَحُوتِ اَلَى تَدْنِيهِ اَعْدَتِ نَسْخَ وَمَا
دَوْرِ شَوْشِ تَدْنِيهِ كَلَامِ اَنْدَلَا بِرِ دَنْدِ
لَا بِرِ دَنْدِ سَكَاةٍ اَبِيْنَسَا دَنْدِ كَلَامِ
سَكَاةٍ اَبِيْنَسَا اَبِيْنَسَا دَنْدِ اَبِيْنَسَا
دَنْدِ اَبِيْنَسَا دَنْدِ اَبِيْنَسَا اَبِيْنَسَا
دَنْدِ اَبِيْنَسَا دَنْدِ اَبِيْنَسَا اَبِيْنَسَا
دَنْدِ اَبِيْنَسَا دَنْدِ اَبِيْنَسَا اَبِيْنَسَا

رَبِّ دِي نَلْمَنَقَسَةُ رَبِّ دِي نَلْمَنَقَسَةُ
 سَكَنَ مَن اَوْرَاغَلَسَرَالْحِي زَا دَنَدَاوَرَا جَنَدَا
 سَرَالْحِي اَعْلَاثْ اَبِيَتْ شَكْرَا زَرْجَبِي سَكَنِي
 فَدَاوَرَاغَلَسَرَا مَن اَوْرَاغَلَسَرَا مَن اَوْرَاغَلَسَرَا
 سَكَنِي اَوْرَاغَلَسَرَا مَن اَبِيَتْ شَكْرَا سَرَا
 شِي شَكَنِي اَوْرَاغَلَسَرَا مَن اَوْرَاغَلَسَرَا
 لَافِي دَن سَكَنِي مَن اَبِيَتْ شَكْرَا مَن اَوْرَاغَلَسَرَا
 سَكَنِي فَدَا مَن اَوْرَاغَلَسَرَا مَن اَبِيَتْ شَكْرَا
 دِي نَلْمَنَقَسَةُ رَبِّ دِي نَلْمَنَقَسَةُ

يَا مَلِكُ يَتَدَبَّرُ سِرِّي اَعْدَتِي يَا ذِي الْقُوَّةِ

اَنْتَ تَوَفِّئُ يَتَدَبَّرُ دُيُو بِيُو تَجْنِدُ رِيَّةَ

يَا قَدِشَ لِحْ تَوَفِّئُ كَسِيُو مِنْ بَدَشْ مَلِكِ

دُفُو لِسْ كَلْبُو تَشْ جَلِجِي دُيُو لِحُو بَقَرِ

مَنْزُو اَجْرِي دُيُو يَتَدَبَّرُ يَتَدَبَّرُ كُفُو لِحُو

يَا ذِي الْقُوَّةِ اَنْتَ تَوَفِّئُ كَسِيُو مِنْ بَدَشْ مَلِكِ

يَا قَدِشَ لِحْ تَوَفِّئُ كَسِيُو مِنْ بَدَشْ مَلِكِ

كُفُو مَسِيُو رِيكْ مَسِيُو يَدِجْ بَقَرِ كَلْبُو

يَا مَلِكُ يَتَدَبَّرُ سِرِّي اَعْدَتِي يَا ذِي الْقُوَّةِ

یادِ نبوتِ کمُنیۃ لا ازیاد و عکلا رَحِ خُو لُفَدَا

کُوایۃ زوایۃ سَهک المَحاصل لا ازیاد

دوکی بِلرِیکِ مَسک کلا یفا تَتَوَقَس د فبَر

کَشَس یانۃ سَا بَا نَسوُر الحِرک طوَح سَی

اَذ بِنَد و کِد سَ شَطِیۃ مَسک مَسک

سَکَانِیۃ اَلَعَوِیۃ بِنَد د جَزَا ^{نیل} کَتَفِ کَشَس

سَ کِد کَبِیر کَوَح شَطِیۃ سَک سَک لا ازیاد

سَکِ سَک کَشَس مَسک بَیۃ شَطِیۃ سَ سَی

اَذ بِنَد و اَعَدَا

مَی سَوُر اَبی دَی دَر مَصَلَت سَکِ ^{لَا ازیاد}

سُؤْنَتِ سِرِّی اَعْدَاتِ یَا لَایِلَہِ اَبَدِیۃً
 وَیَا لَایِلَہِ اَبَدِیۃً نِیۃً تِلْکَ اَللّٰہِ یَا تِلْکَ نِیۃً یَا بَیۡرُ
 شَکِیۡبِیۡتِ کَدَاۡتِ یَا شَکِیۡبِیۡتِ شَکِیۡبِیۡتِ رُکُوعِ یَا
 تِلْکَ اَللّٰہِ سُنَّتِیۡ سُنَّتِیۡ سُنَّتِیۡ وَکُفُوۡا مَلٰٓئِکَہُ یَا رَسُوْلُ
 سَاۡ اَعْدَاتِ یَا تَعَدَّیۡ کُتِیۡبِیۡ رُکُوعِ کُکِیۡجِ
 حُکِیۡمِ کُکِیۡرِ کُکِیۡوِیۡ یَا تِلْکَ نِیۃً یَا دُوبِ یَا
 یَا رَنَدَ مَلٰٓئِکَہُ یَا دُوبِ لُکِیۡفِ نِیۡرِیۡ سُنْدُو
 عَدَاۡتِ سُنْدُو سُنْدُو اَسْوَاۡ کُکِیۡبِیۡ سُنْدُو اَسْوَاۡ
 سُنْدُو اَسْوَاۡ اَزْزِیۡ سُنْدُو اَسْوَاۡ اِلٰی سُنْدُو

توانست سَنَدِ حُورِ قتلانِ توان نشنَد وَا قتلانِ

عقوبتِ سَنَدِ حُورِ قتلانِ تنبُوتِ بَدَرِ قتلانِ

نَه کُواوَدِ نِه بَدَلِ نَشِ کُفِ ^{کَلَرَدَه} دِ شَکِ

اَخ بِنَاوِ کُواوَدِ نَه سَا سَنَدِ شَکِ بِنَاوِ

عَمَرِ قَنُورِ اِلَّا اَلْبُیُوتِ هَذِهِ هُزُرِ تَبِیُوتِ

سُکِ ^{عَقِیْبَه} اَلرُّسُکِ ذَمِّ اُرِیْبِ شَکَرِ شَعَارِ نَبِ لَفِی

بَلَدِ سَبِ اَلْحَبَرِ سَکِ تَدَانِ اَذِنَاوِ کُورِ

شَکِیَّتِ ذَمَانِ اَلْحَاجِ حَمَادِ سَنَسُورِ سَنَدِ

کِ کَدِیْبِ کَمَتِ دِیَا هَذَا ^{سَبِ مَلُوتِ} اَلرُّسُکِ ذَمَانِ

کُورِ

كُفُومٌ هَزَلٌ فَلَا سَعْيَ فِيهِ سِرْوَةٌ بِإِدْمَانِ
 مَوْتٍ كُفُودِي يَذْمُ مِنْ ذِي بَيْتٍ تَشْكُرُ عَشْرَ بَيْتٍ
 دَبِيرٌ لَنْ تَنْتَهِيَ سِرْوَةٌ يَمْتَنُوكُفُومٌ بِدَشْكٍ
 مُحَمَّدٌ بَنُ إِعْدَالٍ أَثْبَتَ رَوْحَتَ الْخَلَجِ حَتَّى تَبْ
 يَذْمُ مِنْ تَشْكِيكِ سِرْوَتٍ تَشْكُرُ ثَلَاثِينَ دَبِيرًا
 يَمْتَنُوكُفُومٌ بِدَشْكٍ سِرْوَتُ الْخَلَجِ أَحْمَدُ الصَّادِقُ
 يَذْمُ مِنْ تَشْكِيكِ سِرْوَتٍ دَبِيرًا وَيَقْتُلُ كُفُومًا
 يَذْمُ مِنْ تَشْكِيكِ سِرْوَتِ الْخَلَجِ لِلَّهِمَّ الصَّادِقُ
 ذَمُّ نَاسٍ يَذْمُ مِنْ تَشْكِيكِ سِرْوَتِ ذِي بَيْتٍ تَشْكُرُ
 كُفُومًا كُفُومًا بِدَشْكٍ سِرْوَتُ مُحَمَّدٍ كَايِدُ مِنْ تَشْكِيكِ

سُرُوتِ اَبِيهِ شُكْرُكَ ^{يعون} كَوْنِ الْخَوْفِ يَشْكُكَ سِر
وَدَفْعِ دَيْتِ حَبِشَاتِ يَدُكَ شَكِيتُ شَايِثِ
شُكْرُكَ كَوْنِ يَدُكَ شُكْرُكَ سُرُوتِ اَجْدَاوِ الرَّكَّةِ

يَدُكَ شَكِيتُ سُرُوتِ شُكْرُكَ بِيَدِ اَلْ

يَقْتُو كَوْنِ يَشْكُكَ شَكِيتُ سُرُوتِ فَحْدِ

الشَّرِيفِ وَنَدَى شُكْرُكَ شَكِيتُ ثَوْنِ يَشْكُكَ

بِيَدِ شَكِيتُ شُكْرُكَ كَوْنِ اَذِنِ اَوَسْكَ كَرَفِ
فَدَفْعِ تَقْطِيبِ

كَوْنِ يَشْكُكَ سُرُوتِ الصَّافِ اَبْنِ الْحَدِجِ اَلَا

مَيْتِ الصَّافِ اَلْيَوْمِ اَلْوَيْفِ اَلْوَيْفِ اَلْوَيْفِ اَلْوَيْفِ

شُكْرُكَ

تَشْكُرُ كُفُوفَ شَدَّيْ إِلَى حَبِيبِ النَّارِ مَخْضَعُ
 يَنْتُزِعُ وَالْكَفُوفَ سَكَّ تَدَلَّتْ أَذْيَنُ وَشَكَّيْ
 كَلَابِ سَكِينِ بَنَسْ إِيوَرُ عَرَّةٍ إِمْنَقَسَةِ
 بَسَمِجُ دُونَ عَادَ دَنْكِي طَرْبِ كِ عَدَا مَسَوِ
 سَكَّ تَدَلَّتْ مُنْقَسَةِ سَكَّ تَفِ كَسَا بَنَزَانِ وَرَبَّهَا
 لَا أَرْبَا وَفَكَارِجِ سَكَّ ذَمَّ سَكَّ دَمْرُ وَبَدَلِ
 سَكَّ ذَوَا أَذْيَنُ وَشَكَّيْنِ وَاجِ عَانَتْ ذَوْفُنْ
 سَكَّ كَيْفِ شَكَّيْنِ بَنَسْ بِيدَانِ تَشْكِيْنُ أَوْ جَرَادُ
 قَبَا لَسُو كُفُوفَ سَكَّ تَدَلَّتْ سَكَّ تَدَلَّتْ سَكَّ تَدَلَّتْ

سُكَّ مَشَوْسَكْدَ نَيْشِدْ دَا مَنَقَسَه دَا دُ

جَر مَشَكِيَت كُورَم تَنَدُ وَفَتَه نَشَكْر دَا بُوَا

الله اعلى الله تعالى يا سبحان

دَا قَيْتَبِيَت دَا شَهَانِيَا دَا بَكُورِي كُورَم سَكْ

تَلَا يَشِي اَز دَا بِنَاوَا دَا جَر سَكْ بِيَسَا شَكِيَت

وَدَا يَدَا اَلْبَحْر سُونَدَا كُورَم دَا شَطْر

نَشَكْر بِي سُونَشَك سَك سَلَا يَنِيَهَا

مَكْلَرَح سَنَسَطَس مَسُونَشَك يَشِيَهَا

سَك كُورَمُوَا اَز دَا بِنَاوَا دَا جَر كُورَم سَك

كُورَم مَنَقَسَه سَك مَكْلَرَا يَدَا سَك

دَا تَنَدُ وَفَتَه

لَقَدْ وَفَّقْتَ لِحُجْرَتِي إِحْدَى بِنْدَتِي سَطِيئِي

يَدِي تَلَا حَقْوِي فَلَمْ يَزَلْ وَرَاءَ سَوْنِيكَ الْحَدَجُ

أَبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَدَجِ صَوْنِي أَللهُ يَدَا بَنِي

مَنْتَوْبٍ كَفُوحٍ سَكَّ تَلَاتِيهِ أَدْبَارُ أَذْجَرِ

لَشَكِّي يَدَاكِ مَسَكْتُ فِي سَكِّ تَرْشِيهِ سَا

شَكَّيْتُ أَيْتَرِي فَلَمْ يَزَلْ بِلَا سَكِّ كَشِيهِ

شَكَّيْتُ مَسَكْتُ مَسَكْتُ مَسَكْتُ مَسَكْتُ مَسَكْتُ

سَكَّ كَدَفَةٍ بِلَا نَسِيٍّ جُونَسُ بْنُ الْحَدَجِ عَلِي

أَسْكُ كَدَفُوشِي كُلَّ خُرُوشٍ شَرَّ شَكَّيْتُ كَتَا

جَزْدَن اَلْغَرِيفَه يَدِي كَدَمَتْنِه بِلَدِنِ
 رِيكِ عِلْفِه يَدِنِش دَدَهِي دِي كُومِ عَد
 قَتْنِه نَامَت سَك تَدِنِش سَك تَغِي كَتَا
 دَا كَدَرُورِي تَا كَلَج اُخْتَدِي سِي دَلِي
 اَلْفُو غَدِي سَك سَرِي اَكَا كَدَرُورِي
 كُومِ سَك تَدِنِش رِنْدِشِي قَنَقَسَه
 وَانْدِشِي كَدَب دَا خُنُو خَلَاوَرَاغَا
 سَت تَدَرُورِي تَا كَلَج اُخْتَدِي سَك
 اَكَا كَدَرُورِي دَمَت اِيِي تَشْكِرَا كُور
 تَشْكِرَا

تَشْكِيَتِ اَعْطَا كُفُو يَدْنِشْ كَرَب سَطَنِي

اَمَنْدَن دَاوَرِ غَل مَسْكَ تَدْنِشْ اُفَرِ غَدَا

اِنَّ لَدَيْكَ مَوْسِ عَطِيه وَاَمَّا لِي وَعِنْدَ اللَّهِ

سُئِنِي كَدِي سِي سَبَدُو اَزْ اَبُو لِي نَدِي مَنَدَان

كُفُو مَسْكَ تَدْنِشْ اَمَنْدَان سَكِي يَدِي سَنِي

تَدَلْ كُفُو دَر دَا مَشْرِ بِي تَشْكِيَتِ تَشْلُكَمُو

تَشْكِيَتِ مَسْكَ سَكَدَنِي بِنِ فَرَا اَدَا لَقَوِيَتُ

سَكِي تَدَلْ ^{تَدْنِشْ} دَا قِي يَدْنِشْ اَلْهَلَا فِي يَدْنِشْ

اَمَنْدَان كَمَبِيَتَا كُفُو تَدَلْ لَقَوِيَتُ سَكِي

بَغْ عَيْدَاوَتَا تَشْلُكَمُو تَدَلْ دَاوَرِ غَدَا اُفَرِ غَدَا

[illegible]

دایستہ قرار عشق مقرر وید کی شک دوا
 ششمنبع اور غار شک ^{تلاش} اور غار شک
 تدرود و کی شکیب یتریز انعام ششمنبع
 لا یار انست سناذ و صفت بیا کی جہاد در
 کوفہ ناسد عیالینست دوی شک تدرود
 کوسد کی کفر عزرائند شکین دس کلید کی
 اھل کدز بیا یسوا ان اقلز لز و تدرجی
 شکل نبینت د انعام کون بکوی د کی
 کدو کوع د کی بدی بیا ذ و و ی بیلن کی کدس

سَعَيْتُمْ شَوْا لِسِيَّاتِي سَعَيْتُمْ
يَبِيحُوا سَكْدَنِيَسَا دَاغَاثُ سَكْدُو

سَكْدُو مَن شَكِيَتِ لِرَتَا سَكْدُو
سَكْدُو مَن سَكْتِيَدَ دِيَنُو اَدَا سَكْتِيَدَ

دَسَكْتِيَدَ كُوَا اَدَا سَكْتِيَدَ سَكْتِيَدَ

كُوَا لَحَا الصَّافِي اَرَا اَدَا قُوَا قُوَا

قُوَا نَبِيَعُ اَبُو كِي تَلَا قُوَا اَدَا جَرَا

الصَّافِي بَا ^{تَدَسْ} قُوَا قُوَا قُوَا قُوَا

قُوَا قُوَا قُوَا قُوَا قُوَا قُوَا

كَيْبَتْسُ قُورَا كُورُ مِي قُبُرُنْهَا شُكُيْنُهَا
 أَمَّا لَارْ شُكُيْنُهَا نَتْنُ وَنِي قُشَايِي قَتْنِي إِمْنَقَسَنُ
 ۶ دَانْ أَخْنُو خَا أَمَا سَكْ عَوْدُورَا كُ سَكْ
 تَفِي مَشُو شُكِي تَسْكَو شُكْ بِيكْ بَتْسُنْ
 بَتْنُكْ شُكْ بُو كُ وَنِي شُكُيْنُهَا
 شُكْ كُورُ مَوَا ذَكْدُودَا فَرَا أَلْجَهْه
 دَرَا سَكْ شُكْ عَمُورَا كُ ذُورَا بِنَقُورَا
 بَرْنِي أَعْدَتْ شُكْ قَنْوَرَا مَتْنِي أَعْدَا دَا ذَبَاوَا
 شُكْ كُورُ مَوَا كُورُ أَلْجِي مَتْنِي بُو سَلَايِيْنُهَا

دُرْعِي ذَوِي سَكْنَةٍ وَتَلَا بِكَ تَرْنَةَ اللَّهِ

يَدِيمُ بِفَكْنَتَيْهِ يَتَشَبَّهِ الصَّالِحِ فِي بَيْتِهِ

أَخْنُو خَدَائِي فَكُ دَبَّارَ كَدِّهِ كَانَسُوا

أَخْنُو خَدَائِي شَيْءٌ وَتَرْنَةُ بَدَارِ الصَّالِحِ فِي بَيْتِهِ تَنْتِ

فَتَفِ فَكُو وَمَسَّ بِكَ لَأَرْبَابُ وَكُنْتُمْ هَكَذَا

حَدِيدَ كَيْدِ نَلَا أَرْبَابُ وَسَكْنَةُ بَيْتِ الصَّالِحِ أَرْبَابُ

ذَوِي فَكْنَتَيْهِ يَتَشَبَّهِ الصَّالِحِ فِي بَيْتِهِ وَكُ

بُيُوتُهُ دَبَّارَ كَدِّهِ يَتَشَبَّهِ الصَّالِحِ فِي بَيْتِهِ

ذَوِي فَكْنَتَيْهِ يَتَشَبَّهِ الصَّالِحِ فِي بَيْتِهِ وَكُ

قَتِدَسَا بِاِنْسُوَا لِحُومِ شَيْكِينِكَ مَسِي
 كُنْتَفِي صِيْ اَهْلَكَ اَزْدَ بَشَرٍ اُخْنُو خَدَسَا
 اَلَا زِيَادُ وُدِّكَ تَوَادُّ دَا فَرَسُكَ دَمْرُ وُجْهِ
 وَتَدَا بَشَرٌ تَدَا بَشَرٌ بِيَا لِي سَكَّ طَبِيْعَتِي
 وَتَدَا كَذَبٌ دَا فَرَا الصَّالِحِي بِنِيْ اُخْنُو خَدَمْتِي
 مَجَّ مَرْزُقُ فَرْزِيْ مَرْزُقُ مَرْزُقُ عَلِيْ بِنَا هَجْدُ
 اَلْاَغْرَبِيْدَانِيْ بِنِيْ شَيْخِ اُخْنُو خَدَوْبُو كَلِيْمِي
 كُنْتَسُوَا اَنْتَنِيْ سَكَلَا مَانِيْ اَكَنْتَلَا نَا مَرْزُقُ
 اَلْعَدِيْ بِنِيْ مَنِيْ يَدَا لِي كُومِ اُخْنُو خَد

کد کج سونو روا اخنو خا یل کی شتی

المدف یتفرتی کدی طریج مزر زو بیاح

یتفرد سز کی مزر زو علی بن محمد الغریب

سکی حکذا نس سطر نیس یز بق مزر کی

مزر زو دلا زبا و دو کی یتید م طیف کی

صا اخنو خا د الصلا فی ایتید یاسو

سکی تفی لا زبا و دو کی سکی اخلا شکی

د اخنو خا مزر زو مزر زو مزر زو

صتی صتی د سکی و د کی سدن جبران سکی

۲۰۲۲

چوا غریب الاربعه
شده علی حد در
دو کی در د بیه
کی تیغ زان سیمه
افلاته طوشه صتی
او سینه جدول
لا تجید و به ال
المثله مدیمه
طوشه صتی
طوشه صتی
طوشه صتی

ذَانَا أَعْلَمْتُ سُبْحَانَكَ دَرْفُو غَدَسَ قَتْنُ

نَشْدَ سُبْحَتُو أَجَزَا سُبْحُو أَوْرَدِ جِينُوا

سُبْحَ كَشَفْتُ لَأَرْبَهُوَ قَطْعَانِ سُبْحَانِ

رَحْمَةً سُبْحَ سُبْحَ شَيْطَانِ أَعْدَتْ سُبْحَ

بَانَسَ قَتْنِ أَعْدَتْ دَوَالِي سُبْحَتِي بَدِ بَدِ

تَرْجَ أَدْبَانِ وَأَنَا خُوفِيَا أَقْلَانِي كَلِمَ

يُنْسَا خُوفِيَا يَنْتَفِي بِدَالِي دَلِي يَنْسَا

نَسِي يَارَ أُنْسَا بِيْعَ دِيَا يَنْسَا دَلِي يَنْسَا

~~أَلَسْتُ بِمَنْ سُبْحَتِي شَيْطَانِ~~

قَوْمٌ فِي دَارِ الْحَيَاةِ فَهَذَا سُورَةُ وَفِيهِ نُسُخَةٌ مِنْ آيَاتِ
 أَمَّا وَبِسَبَبِ عَمَلٍ شَكَنِي تَدَارِي بِطَرِيقِ
 سُكِّي سُكِّي قَتَعَ بِلَيْدِي دِيوُشِك
 كَذَّاهُ كَذَّاهُ سُكِّي كَيْشِ دَانِ الْخَلَجِ أَجْمَعِ سورة سحر
 تَدَاكُ كَذَّاهُ سُكِّي كَيْشِ اِمْنَانِ الْفَتَنَةِ
 وَالْبَيْتِ وَرُسُكُوْا وَكُنَيْشِ دَوْنِ كُشُومِ
 يَدَارُوْا سُكِّي سُورِ اِمْنَانِ صَتَغِ بِيُوْا وَخِي
 دَوْنِ يَدَارُوْا اِنْدَانِ دِيوْشِ دَامُوْا سُكِّي كَيْشِ دَمُوعِ
 بِيُوْشِكِ كُشُورِ اِنْدَانِ كُشُورِ دِيَاوْا دَارِ اِيْلِي

دَ تَدِی دَ شَان دَ دَوِی کَوِی اِوِی
 کَوِی اِوِی دَ شَان دَ دَوِی اِوِی
 سَکِنْدَ اَلْهَلَفِ اِنْدَ اِوِی دَ دَوِی
 کَی کَسُو اِوِی دَ شَان دَ دَوِی
 اِوِی دَ شَان دَ دَوِی اِوِی
 دَ دَوِی اِوِی دَ شَان دَ دَوِی
 سَکِنْدَ اَلْهَلَفِ اِنْدَ اِوِی
 کَی کَسُو اِوِی دَ شَان دَ دَوِی
 اِوِی دَ شَان دَ دَوِی اِوِی
 دَ دَوِی اِوِی دَ شَان دَ دَوِی

رَبُّوْتَهٗ مَتْنِ اَغَاْتِ دُوکِ کَسْرِکِ الشَّکْنِیُوْل

دَدَا فِی سَکَلِکِ مَتْنِ اَغَاْتِ شَطِیْتِ قَرْزِ

یَلَرِکِ سَرِکِ قَرْزِ لَیوَدُو هَرِ بَلَسِ کَسْرِکِ

هَرِ بَلَسِ سَکِ رَبُّوْتِ کِ اَسْکَلِیُوْل سَکِ

رَبُّوْتُو اِکِ سَرِکِ قَرْزِ عَلِیْ بِنِ فِکْ اَلْفَرِیَانِ

سُوْمَا اِیْکُو عَسَا کِ هَرِ بَلَسِ دُوکِ مَتْنِ

سَکِنْدِ مَتْنِ کِ تَفِی مَتْلَشِ یَتْلِیْ بَیْجِ اَغَاْتِ

سَکِ قَرْزِ مَتْنِ دُوکِ مَتْلِ اَغَاْتِ دَهْرِهَا

سَکِنْدِ مَتْنِ جَکْرِ اَنْتِهَسَا اَصْحٰه قَطْعَا

۱۱
۱۲
۱۳
۱۴
۱۵
۱۶
۱۷
۱۸
۱۹
۲۰
۲۱
۲۲
۲۳
۲۴
۲۵
۲۶
۲۷
۲۸
۲۹
۳۰
۳۱
۳۲
۳۳
۳۴
۳۵
۳۶
۳۷
۳۸
۳۹
۴۰
۴۱
۴۲
۴۳
۴۴
۴۵
۴۶
۴۷
۴۸
۴۹
۵۰
۵۱
۵۲
۵۳
۵۴
۵۵
۵۶
۵۷
۵۸
۵۹
۶۰
۶۱
۶۲
۶۳
۶۴
۶۵
۶۶
۶۷
۶۸
۶۹
۷۰
۷۱
۷۲
۷۳
۷۴
۷۵
۷۶
۷۷
۷۸
۷۹
۸۰
۸۱
۸۲
۸۳
۸۴
۸۵
۸۶
۸۷
۸۸
۸۹
۹۰
۹۱
۹۲
۹۳
۹۴
۹۵
۹۶
۹۷
۹۸
۹۹
۱۰۰
۱۰۱
۱۰۲
۱۰۳
۱۰۴
۱۰۵
۱۰۶
۱۰۷
۱۰۸
۱۰۹
۱۱۰
۱۱۱
۱۱۲
۱۱۳
۱۱۴
۱۱۵
۱۱۶
۱۱۷
۱۱۸
۱۱۹
۱۲۰
۱۲۱
۱۲۲
۱۲۳
۱۲۴
۱۲۵
۱۲۶
۱۲۷
۱۲۸
۱۲۹
۱۳۰
۱۳۱
۱۳۲
۱۳۳
۱۳۴
۱۳۵
۱۳۶
۱۳۷
۱۳۸
۱۳۹
۱۴۰
۱۴۱
۱۴۲
۱۴۳
۱۴۴
۱۴۵
۱۴۶
۱۴۷
۱۴۸
۱۴۹
۱۵۰
۱۵۱
۱۵۲
۱۵۳
۱۵۴
۱۵۵
۱۵۶
۱۵۷
۱۵۸
۱۵۹
۱۶۰
۱۶۱
۱۶۲
۱۶۳
۱۶۴
۱۶۵
۱۶۶
۱۶۷
۱۶۸
۱۶۹
۱۷۰
۱۷۱
۱۷۲
۱۷۳
۱۷۴
۱۷۵
۱۷۶
۱۷۷
۱۷۸
۱۷۹
۱۸۰
۱۸۱
۱۸۲
۱۸۳
۱۸۴
۱۸۵
۱۸۶
۱۸۷
۱۸۸
۱۸۹
۱۹۰
۱۹۱
۱۹۲
۱۹۳
۱۹۴
۱۹۵
۱۹۶
۱۹۷
۱۹۸
۱۹۹
۲۰۰
۲۰۱
۲۰۲
۲۰۳
۲۰۴
۲۰۵
۲۰۶
۲۰۷
۲۰۸
۲۰۹
۲۱۰
۲۱۱
۲۱۲
۲۱۳
۲۱۴
۲۱۵
۲۱۶
۲۱۷
۲۱۸
۲۱۹
۲۲۰
۲۲۱
۲۲۲
۲۲۳
۲۲۴
۲۲۵
۲۲۶
۲۲۷
۲۲۸
۲۲۹
۲۳۰
۲۳۱
۲۳۲
۲۳۳
۲۳۴
۲۳۵
۲۳۶
۲۳۷
۲۳۸
۲۳۹
۲۴۰
۲۴۱
۲۴۲
۲۴۳
۲۴۴
۲۴۵
۲۴۶
۲۴۷
۲۴۸
۲۴۹
۲۵۰
۲۵۱
۲۵۲
۲۵۳
۲۵۴
۲۵۵
۲۵۶
۲۵۷
۲۵۸
۲۵۹
۲۶۰
۲۶۱
۲۶۲
۲۶۳
۲۶۴
۲۶۵
۲۶۶
۲۶۷
۲۶۸
۲۶۹
۲۷۰
۲۷۱
۲۷۲
۲۷۳
۲۷۴
۲۷۵
۲۷۶
۲۷۷
۲۷۸
۲۷۹
۲۸۰
۲۸۱
۲۸۲
۲۸۳
۲۸۴
۲۸۵
۲۸۶
۲۸۷
۲۸۸
۲۸۹
۲۹۰
۲۹۱
۲۹۲
۲۹۳
۲۹۴
۲۹۵
۲۹۶
۲۹۷
۲۹۸
۲۹۹
۳۰۰
۳۰۱
۳۰۲
۳۰۳
۳۰۴
۳۰۵
۳۰۶
۳۰۷
۳۰۸
۳۰۹
۳۱۰
۳۱۱
۳۱۲
۳۱۳
۳۱۴
۳۱۵
۳۱۶
۳۱۷
۳۱۸
۳۱۹
۳۲۰
۳۲۱
۳۲۲
۳۲۳
۳۲۴
۳۲۵
۳۲۶
۳۲۷
۳۲۸
۳۲۹
۳۳۰
۳۳۱
۳۳۲
۳۳۳
۳۳۴
۳۳۵
۳۳۶
۳۳۷
۳۳۸
۳۳۹
۳۴۰
۳۴۱
۳۴۲
۳۴۳
۳۴۴
۳۴۵
۳۴۶
۳۴۷
۳۴۸
۳۴۹
۳۵۰
۳۵۱
۳۵۲
۳۵۳
۳۵۴
۳۵۵
۳۵۶
۳۵۷
۳۵۸
۳۵۹
۳۶۰
۳۶۱
۳۶۲
۳۶۳
۳۶۴
۳۶۵
۳۶۶
۳۶۷
۳۶۸
۳۶۹
۳۷۰
۳۷۱
۳۷۲
۳۷۳
۳۷۴
۳۷۵
۳۷۶
۳۷۷
۳۷۸
۳۷۹
۳۸۰
۳۸۱
۳۸۲
۳۸۳
۳۸۴
۳۸۵
۳۸۶
۳۸۷
۳۸۸
۳۸۹
۳۹۰
۳۹۱
۳۹۲
۳۹۳
۳۹۴
۳۹۵
۳۹۶
۳۹۷
۳۹۸
۳۹۹
۴۰۰
۴۰۱
۴۰۲
۴۰۳
۴۰۴
۴۰۵
۴۰۶
۴۰۷
۴۰۸
۴۰۹
۴۱۰
۴۱۱
۴۱۲
۴۱۳
۴۱۴
۴۱۵
۴۱۶
۴۱۷
۴۱۸
۴۱۹
۴۲۰
۴۲۱
۴۲۲
۴۲۳
۴۲۴
۴۲۵
۴۲۶
۴۲۷
۴۲۸
۴۲۹
۴۳۰
۴۳۱
۴۳۲
۴۳۳
۴۳۴
۴۳۵
۴۳۶
۴۳۷
۴۳۸
۴۳۹
۴۴۰
۴۴۱
۴۴۲
۴۴۳
۴۴۴
۴۴۵
۴۴۶
۴۴۷
۴۴۸
۴۴۹
۴۵۰
۴۵۱
۴۵۲
۴۵۳
۴۵۴
۴۵۵
۴۵۶
۴۵۷
۴۵۸
۴۵۹
۴۶۰
۴۶۱
۴۶۲
۴۶۳
۴۶۴
۴۶۵
۴۶۶
۴۶۷
۴۶۸
۴۶۹
۴۷۰
۴۷۱
۴۷۲
۴۷۳
۴۷۴
۴۷۵
۴۷۶
۴۷۷
۴۷۸
۴۷۹
۴۸۰
۴۸۱
۴۸۲
۴۸۳
۴۸۴
۴۸۵
۴۸۶
۴۸۷
۴۸۸
۴۸۹
۴۹۰
۴۹۱
۴۹۲
۴۹۳
۴۹۴
۴۹۵
۴۹۶
۴۹۷
۴۹۸
۴۹۹
۵۰۰
۵۰۱
۵۰۲
۵۰۳
۵۰۴
۵۰۵
۵۰۶
۵۰۷
۵۰۸
۵۰۹
۵۱۰
۵۱۱
۵۱۲
۵۱۳
۵۱۴
۵۱۵
۵۱۶
۵۱۷
۵۱۸
۵۱۹
۵۲۰
۵۲۱
۵۲۲
۵۲۳
۵۲۴
۵۲۵
۵۲۶
۵۲۷
۵۲۸
۵۲۹
۵۳۰
۵۳۱
۵۳۲
۵۳۳
۵۳۴
۵۳۵
۵۳۶
۵۳۷
۵۳۸
۵۳۹
۵۴۰
۵۴۱
۵۴۲
۵۴۳
۵۴۴
۵۴۵
۵۴۶
۵۴۷
۵۴۸
۵۴۹
۵۵۰
۵۵۱
۵۵۲
۵۵۳
۵۵۴
۵۵۵
۵۵۶
۵۵۷
۵۵۸
۵۵۹
۵۶۰
۵۶۱
۵۶۲
۵۶۳
۵۶۴
۵۶۵
۵۶۶
۵۶۷
۵۶۸
۵۶۹
۵۷۰
۵۷۱
۵۷۲
۵۷۳
۵۷۴
۵۷۵
۵۷۶
۵۷۷
۵۷۸
۵۷۹
۵۸۰
۵۸۱
۵۸۲
۵۸۳
۵۸۴
۵۸۵
۵۸۶
۵۸۷
۵۸۸
۵۸۹
۵۹۰
۵۹۱
۵۹۲
۵۹۳
۵۹۴
۵۹۵
۵۹۶
۵۹۷
۵۹۸
۵۹۹
۶۰۰
۶۰۱
۶۰۲
۶۰۳
۶۰۴
۶۰۵
۶۰۶
۶۰۷
۶۰۸
۶۰۹
۶۱۰
۶۱۱
۶۱۲
۶۱۳
۶۱۴
۶۱۵
۶۱۶
۶۱۷
۶۱۸
۶۱۹
۶۲۰
۶۲۱
۶۲۲
۶۲۳
۶۲۴
۶۲۵
۶۲۶
۶۲۷
۶۲۸
۶۲۹
۶۳۰
۶۳۱
۶۳۲
۶۳۳
۶۳۴
۶۳۵
۶۳۶
۶۳۷
۶۳۸
۶۳۹
۶۴۰
۶۴۱
۶۴۲
۶۴۳
۶۴۴
۶۴۵
۶۴۶
۶۴۷
۶۴۸
۶۴۹
۶۵۰
۶۵۱
۶۵۲
۶۵۳
۶۵۴
۶۵۵
۶۵۶
۶۵۷
۶۵۸
۶۵۹
۶۶۰
۶۶۱
۶۶۲
۶۶۳
۶۶۴
۶۶۵
۶۶۶
۶۶۷
۶۶۸
۶۶۹
۶۷۰
۶۷۱
۶۷۲
۶۷۳
۶۷۴
۶۷۵
۶۷۶
۶۷۷
۶۷۸
۶۷۹
۶۸۰
۶۸۱
۶۸۲
۶۸۳
۶۸۴
۶۸۵
۶۸۶
۶۸۷
۶۸۸
۶۸۹
۶۹۰
۶۹۱
۶۹۲
۶۹۳
۶۹۴
۶۹۵
۶۹۶
۶۹۷
۶۹۸
۶۹۹
۷۰۰
۷۰۱
۷۰۲
۷۰۳
۷۰۴
۷۰۵
۷۰۶
۷۰۷
۷۰۸
۷۰۹
۷۱۰
۷۱۱
۷۱۲
۷۱۳
۷۱۴
۷۱۵
۷۱۶
۷۱۷
۷۱۸
۷۱۹
۷۲۰
۷۲۱
۷۲۲
۷۲۳
۷۲۴
۷۲۵
۷۲۶
۷۲۷
۷۲۸
۷۲۹
۷۳۰
۷۳۱
۷۳۲
۷۳۳
۷۳۴
۷۳۵
۷۳۶
۷۳۷
۷۳۸
۷۳۹
۷۴۰
۷۴۱
۷۴۲
۷۴۳
۷۴۴
۷۴۵
۷۴۶
۷۴۷
۷۴۸
۷۴۹
۷۵۰
۷۵۱
۷۵۲
۷۵۳
۷۵۴
۷۵۵
۷۵۶
۷۵۷
۷۵۸
۷۵۹
۷۶۰
۷۶۱
۷۶۲
۷۶۳
۷۶۴
۷۶۵
۷۶۶
۷۶۷
۷۶۸
۷۶۹
۷۷۰
۷۷۱
۷۷۲
۷۷۳
۷۷۴
۷۷۵
۷۷۶
۷۷۷
۷۷۸
۷۷۹
۷۸۰
۷۸۱
۷۸۲
۷۸۳
۷۸۴
۷۸۵
۷۸۶
۷۸۷
۷۸۸
۷۸۹
۷۹۰
۷۹۱
۷۹۲
۷۹۳
۷۹۴
۷۹۵
۷۹۶
۷۹۷
۷۹۸
۷۹۹
۸۰۰
۸۰۱
۸۰۲
۸۰۳
۸۰۴
۸۰۵
۸۰۶
۸۰۷
۸۰۸
۸۰۹
۸۱۰
۸۱۱
۸۱۲
۸۱۳
۸۱۴
۸۱۵
۸۱۶
۸۱۷
۸۱۸
۸۱۹
۸۲۰
۸۲۱
۸۲۲
۸۲۳
۸۲۴
۸۲۵
۸۲۶
۸۲۷
۸۲۸
۸۲۹
۸۳۰
۸۳۱
۸۳۲
۸۳۳
۸۳۴
۸۳۵
۸۳۶
۸۳۷
۸۳۸
۸۳۹
۸۴۰
۸۴۱
۸۴۲
۸۴۳
۸۴۴
۸۴۵
۸۴۶
۸۴۷
۸۴۸
۸۴۹
۸۵۰
۸۵۱
۸۵۲
۸۵۳
۸۵۴
۸۵۵
۸۵۶
۸۵۷
۸۵۸
۸۵۹
۸۶۰
۸۶۱
۸۶۲
۸۶۳
۸۶۴
۸۶۵
۸۶۶
۸۶۷
۸۶۸
۸۶۹
۸۷۰
۸۷۱
۸۷۲
۸۷۳
۸۷۴
۸۷۵
۸۷۶
۸۷۷
۸۷۸
۸۷۹
۸۸۰
۸۸۱
۸۸۲
۸۸۳
۸۸۴
۸۸۵
۸۸۶
۸۸۷
۸۸۸
۸۸۹
۸۹۰
۸۹۱
۸۹۲
۸۹۳
۸۹۴
۸۹۵
۸۹۶
۸۹۷
۸۹۸
۸۹۹
۹۰۰
۹۰۱
۹۰۲
۹۰۳
۹۰۴
۹۰۵
۹۰۶
۹۰۷
۹۰۸
۹۰۹
۹۱۰
۹۱۱
۹۱۲
۹۱۳
۹۱۴
۹۱۵
۹۱۶
۹۱۷
۹۱۸
۹۱۹
۹۲۰
۹۲۱
۹۲۲
۹۲۳
۹۲۴
۹۲۵
۹۲۶
۹۲۷
۹۲۸
۹۲۹
۹۳۰
۹۳۱
۹۳۲
۹۳۳
۹۳۴
۹۳۵
۹۳۶
۹۳۷
۹۳۸
۹۳۹
۹۴۰
۹۴۱
۹۴۲
۹۴۳
۹۴۴
۹۴۵
۹۴۶
۹۴۷
۹۴۸
۹۴۹
۹۵۰
۹۵۱
۹۵۲
۹۵۳
۹۵۴
۹۵۵
۹۵۶
۹۵۷
۹۵۸
۹۵۹
۹۶۰
۹۶۱
۹۶۲
۹۶۳
۹۶۴
۹۶۵
۹۶۶
۹۶۷
۹۶۸
۹۶۹
۹۷۰
۹۷۱
۹۷۲
۹۷۳
۹۷۴
۹۷۵
۹۷۶
۹۷۷
۹۷۸
۹۷۹
۹۸۰
۹۸۱
۹۸۲
۹۸۳
۹۸۴
۹۸۵
۹۸۶
۹۸۷
۹۸۸
۹۸۹
۹۹۰
۹۹۱
۹۹۲
۹۹۳
۹۹۴
۹۹۵
۹۹۶
۹۹۷
۹۹۸
۹۹۹
۱۰۰۰

يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اَعِدُّوْا لِنَفْسِكُمْ
 اَمْ يَكُنْ لَكُمْ اٰمِنَةٌ اَوْ اَنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ
 اَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ اٰمِنَةٌ اَوْ اَنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ
 اَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ اٰمِنَةٌ اَوْ اَنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ
 اَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ اٰمِنَةٌ اَوْ اَنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ
 اَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ اٰمِنَةٌ اَوْ اَنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ
 اَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ اٰمِنَةٌ اَوْ اَنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ
 اَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ اٰمِنَةٌ اَوْ اَنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ
 اَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ اٰمِنَةٌ اَوْ اَنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ

فَطَهَّرَ بِلَاسِ دِيَاكَوُوسُوں لَكِي سَجَا

سَوَا سَكِي سَكِي سَكِي سَكِي سَكِي سَكِي

وَدَا فِي سَكِي سَكِي سَكِي سَكِي سَكِي

يَتَكْرَأُ سَكِي سَكِي سَكِي سَكِي سَكِي

يَا لِي سَكِي سَكِي سَكِي سَكِي سَكِي

سَكِي سَكِي سَكِي سَكِي سَكِي سَكِي

بَلَا تَدَا يَدَاكَ اللَّهُ يَسْهُو لَكَ كَفْهَلِهِمْ دُونَ

مَا قَتَلُوا قَتَلُوا سَكِي سَكِي سَكِي سَكِي

سَكِي سَكِي سَكِي سَكِي سَكِي سَكِي

سَعَقَرُ الْحَاجَّ كَنِيبًا أَخْنُو خَدَّ دَانَسَف
أَمَّا زَنَانُكَ فَحَادٍ، مَتْنِي وَنِي دُونَ سَمْنَهوك

سُكَّ دَمَتِ أَيْبِتْ وَتَ أَلْكَو قَلَا أَذِنَا أَذْجَر

سُكَّ دَمِرْ يَلَاكِ سَكَّ قَفَرْ سَكِّي يَلَاكِي رَطْوَه

سُكَّ لُحْمُ صَوَا سَكِّي يَلَاكِ لُحْمُ سَادَ قَتَوَاتْ سَكَّ

كَلَامُ سَامَتِي قَوَانِ سَكَّ رِيوَاوَنَ ^{يَلَاكِي} سَمْنَهَا مَتْنِي قَتْنِي

تَوَاتْ وَفِي يَلَاكِي يَلَاكِي دَمَرْ كَيْفِي نَدَا عَمَلْ دَرْ ذَاتْ

تَوَاتْ سَمْنَهَا مَتْنِي وَدَنَا دَسْكَ كَلَامِ مَتْنِي خَوَاتْ ^{نَا أَذْجَر}

سَمْنَهَا مَتْنِي مَتْنِي مَتْنِي مَتْنِي مَتْنِي مَتْنِي مَتْنِي مَتْنِي
سَمْنَهَا مَتْنِي مَتْنِي مَتْنِي مَتْنِي مَتْنِي مَتْنِي مَتْنِي مَتْنِي

اَخْبِرُوا رَجُلًا جَسَدًا مَوْتًا بِذَمِّهِ مَشْكُوتٌ
 عَلٰى دَنَدَنٍ اَفْتَحَ اَعْدَاتُ مَشْهُدَةً تَشْجِيحًا
 حَرِّ نَدَسْتِ دَعْنُكُمْ شَسْرُكَ الشَّكُّ مَقْبُولٌ
 اَذْبَنُوا اَذْ جَسْرُ سَوْنٍ دَحْكَةً دَوْدَانِي
 كَيْ نَدَسَ كَفَنُهُ مَشْكُوتٌ اَذْ اَفْ دَرِ اَسْلَاحِ
 اَلْجَوِي نِيْذِ شَكِيَّتِ اَعْدَتُ دَرِ اَفْ مَشْكُوتٌ
 لَا بَارِ اَعْدَتُ دَرِ اَذْبَنُوا نَدَسَ دَفْلَةٍ دَسْجِي
 مَشْكُوتٌ نِيْذِ دَسْجِيَّتِ نِيْذِ لَا اَرَبًا وَشَكِيَّتِ
 فَلْيَكُونُوا قَارِطًا لِلَّهِ اَعْلَافُ مَرَاتِ كُفْ

الله يشي يداً في بقاء ونداء يدك فورا
 لستاف كذا ج اخذت ددو كذا في اعدت
 د كد فوفيت فوفيت فوفيت فوفيت
 فلكوا بآب الخبير اربو كذا د كذا
 كوف تعلق الله لامي كوف دي
 تف فلات كوف دي انت دنت كلال
 د كوف الحوي انك كلال تف فلات بآب
 الخبير نور بيش اشارة انك كوف فوفيت
 ا جفا انك ايت في اعرف وشرار

ثَمَّ نَبِيٌّ دَبَّكَوِي رَجِي دَدَنِي
 وَنَا شَعْرَ وَاكِي دِيَايِ عَشْدَا دَا
 عَفْرَ مَنَعِ اَعْلَتْ يَلَا زَنَدَا سَكَمَتُوا
 دَر دِيَايِ كَشَمَا ذَنْدَا دِيَسْتَا لَسَا
 بُو دَكْر دِيَا شَمَا سَا عَجَلَا سَا دِي يَمَتُوا
 اَلْفَاخِرُ بَكِيَا سَا شَمَا كَرَمُ بُو دَكْر يَمَتُوا
 بِيَا اَلْعَسَا دِيَسْتَا يَمَتُوا كَبَا
 اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ مُحَمَّدٌ كَحَدَانِ عَلَيَّ اَلْاَسْرُ وَالْاُخْفَى
 كَلَامُ بَدَا دُو دُو مَشَا لَلّٰهُ شَرَاهُ

كفى على مدات في سر والاشقى
 صا الله اني به عليك عوانه مطلق
 اخذت له الميعاد وكله من حذر له
 نذاج انك ملك في ليلتي الخمسة قد ذو
 الحج من سرور على قبيل الارواح ابدا
 ينال عو بوبك رعبا شاقورا
 من اصفع اوقف مراك على اللبا
 سكون سليف على القلوب كن
 حاتم الحبيب بك الحشا طوا الذي
 يستهضه ويخبر الشيب كل ان

اَتَوَدَّ الْبَيْتَ مِنْهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ

مَنْ سَوَّلَ عَلَى قَبْرِ رُوحٍ مَلِكٍ

بِفَتْحٍ رُوحٍ نَسَاءً مِنْهُ اَوْحِدْ وَصُرُوا

اِلَى مَوْلَاهُمْ هُوَ كَيْفَ يَشَاءُ حَمْدُهُ

رَبِّ عَلَى صَلَاتٍ بِهِ مَا اَلَيْمٌ لَيْلٍ

اَلْفَضِيلُ اَنْتَ بِهٖ مَلِكٌ وَاَنْتَ يَدُوعُ

اَلْمَحْنِيَّةُ عَلَى الصَّبْرِ صَبْرٌ تَرْجُو اِيَّاهُ

وَعَبِيَّةٌ اَيْتُ الصَّبْرِ مِنَ الْكَيْتِ فَحْتُهُ

وَنَقَشَتْ لَهُ وَطْعَةً تَفْعُ طَعْنُ الْجَنَدِ

كَمَا اَنْتَ وَلَيْسَتْ هُوَ لَيْسَتْ اَلْتَبْلِ

سَجْدَةً مَعَ الْكَافُورِ وَالنَّورِ وَحَدِيثَةٍ
 وَقَدْ مَنَعَهُمْ قَدْ عَ الْكَبِيرِ عَلَى الْهَفِيرِ
 وَسُورَ فِي كُرَاتِهِ عَزَّ جَلَلَهُ إِلَى مَقْلَدِ بَرَالَا
 رَسُلَا وَطَرَحْنَاهُمْ وَمَقْبُورُ أَصْفُو وَبُحْرٍ
 عَلَيْهِمْ وَقَدْ مَنَعَهُمْ بِحَلَاتٍ عَلَيْهِمْ
 حَلَاتُ الْجَنَّةِ رَبَّ لَا سَجْدَةً وَعَنْ رَأْيِ
 الْجَمَاعَةِ بِمَا خَصَّصُوا وَقُلْنَا لَكُمْ
 سَلَامٌ فِي الْحُكْمِ قَبْلًا وَهَذَا حُكْمُ مَا
 اللَّهُ رَزَقَنَا مِنْ بَقِيَّةِ الْحَيَاةِ، رَقَّتْ آيَاتُ

وَسُئِلُوا رَبِّهِ الْكَافِي فَادْفَعْنِي
وَإِنَّمَا يَدَايَ مَعَكَ وَاللَّهُ مُبْدِي الْقِيَمَاتِ
يَا مُرَّاتِلْهُ أَتَمَلَّ مِنْهُ الشُّعْرَاءُ أَنِّي بِهِ
مَلِكٌ مِنْ عُلَلِ الشُّعْرَاءِ وَقُلْنَا لَهُ مُرْ
حَبْلًا يَكْفُ وَهِيَ آيَةُ الْكُرْثِ حَبْلًا رِيْدَا
فَمَلَّ عَلَى الرِّسْوَةِ إِلَى الْبَلَاغِ الْفَيْتِ حَلَاغِ

قَدِيمٌ مِنْ رَبِّ زُفْلَاوِي مَا يَفْقَهُ
عَلَى الرِّسْوَةِ قَدِيمٌ لَا يَفْقَهُ إِلَى فَوْضَةٍ
سِرْوَةٍ لَا تَعْنِي فَادْفَعْنِي إِلَى الْعَمِيرِ

الْحَبِيرِ تَمِيفَةً وَجِ دَايُفُ أَوْ خُسْرَانُ لَنْزِ

مَحْمُودًا رَيْنَا فَلَا لَوْ إِنْ لَلَّهِ وَإِنْ لَلَّهِ

رَاجِعُونَ كَمَا مَدَّ أَتْلِفَ عَمْدَا

بِ عَمْرٍ عَلَى إِبْنَاهُ بِوَيْطَرٍ عِبَادًا وَقَالَ

إِبْرَاهِيمَ عَمْدَا الْعَدَا لِكُورِ الْحَمْدِ لِلَّهِ

إِلَهِتَا فَبُرْدًا صَقْدًا فِي عِزِّهِ جَلِيلًا

إِلَهِتَا مَوْلَانَا هُوَ الْنَامُوسُ الْفَدَا بِالْآخِرَةِ

وَأَقْبَحَ لَنَا أَبْنَاءُ بِلَا خَيْرٍ وَأَعْلَفَ لَنَا أَبْنَاءُ

مَلِكٍ شَرِّ بِلَا رِيَابٍ سَهْلًا عَلَيْنَا مَعْرُومَةً

ہے جو ہم نفسے بخیر خواہیتم لند بقول

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّمُ ثَبَا فَوَاحِل نَلَاتِي بِهِ

ہے قبر نہ جگاہ تَجَوَّارِیہ کد

ہے سدا عت القلا و عت علی کلام شہر

عافی و اثبت لند ہے عقالند سیر یہا

ہے دیند و دیند کلبک یار یار

غیر کحروب ائت الذی تفلح ہیر جملا

قول یفلح خیر سور کی ابیدار یار یار تفلح

خطای تفلح مینر بالانوار

نقلہ من حدیث ابن ابی

الحسنة فمجدد ابنك هذا شيع النصطي
 كلوا شيعي لنادي في يوم البلى فهو
 امداد الغزاليين جمل جبريل صلي
 بقر بسلام عليك يلمدع القنفص
 اسمر ابيك عزريك اضربهم بالفرش
 بينهم وبينهم هذا شيعي في اقول الخيم
 مع الحقوق مع حقوق الوالد
 والجبر ان نفع ابنك هذا مع الاخوان
 وحل هذا الله عتبه خليل عتدك ايت

إِبْنُ مَقْتَدَرٍ الْفَلَكِيُّ فِي عِلْمِ سِتْرِهِ

مَعَ تَسْلِيمِ مَنْ جُفِيَ مِنْ عَيْنِ الْوَالِدِ

كَلَامِيلُهُ يَدَامُ قُرُوسِيلُهُ عِلَادُ

عَوْلِي بِنْتُ بَيْتٍ وَمَخِيرَاتُ اللَّهِ

بِاللَّحْمِ أَغْبِرُ الْقُرُورَ الْقَسْتَصِيغَ كَدِيبَهُ

بِنَفْسِهِ عَلَى ~~حَسْبِ~~ يَفْجِجُهُ عَمْدَانِ

إِبْنُ عَقْرِ إِبْنِ عَيْمَدَانِ إِبْنُ مَقْتَدَرٍ إِبْنُ

عَبْدِ اللَّهِ إِبْنُ مَقْتَدَرٍ إِبْنُ الْحَدِيدِ الْقِيَامُ

إِبْنُ الْحَدِيدِ قَتْلُ إِبْنِ الْكَافِرِ لَمْ يَلَهُ اللَّهُ

انور توفی: معی ائین الہدش الفصیح فی شے
 کتابتہ نوکتہ کز کھوار: شے کتبہ کلا فیسی خوی:
 جتربیل میکلید یقر: مسلان ببا کیشو وسند
 نک یا شکب القیمی دوی: دشر عید غزریل
 صحر سونی: یکا یگوار شہر لکری: بیتی ویشیر
 سونی عتشیین: ائیند نای شکب الہمیر
 الحف ایلاتی د حکومت: د دوی یلار تاد یلار
 وان مکتب کو یلای بدو الله عثمان و ساعمر بلخند
 ک شکر تمشین دلی بادی حیتین: د دوی لاشکی:
 ند د الله کزفتو: شیعین جلات تنوید کفر الله

وَفَا تَلِيْق دِي دِي عَمْدَا دَا ا عَمْر نَسْمَا بِلَا رَا
 نَسْمَا بِلَا رَا عَمْدَا شَا سُوْنِي تِي سُوْدَا فَا
 دِي رِي دَا شَا كِيْفَا وَتَا سَلَا بِي سَا مَتُو بِلَا
 عَالُوْا سُوْنِي تِي سُوْدَا دِي دَا شَا عَمْدَا شَا كُوْرَا
 قُوْدُو دِي دَا رَا شَا بِلَا دِي اَلْعَمْرُوْ عَمْدَا شَا شِيْنِي
 كُوْرُوْ دِي دِي دِي دَا رَا شَا عَمْدَا شَا اَلْعَمْرُوْ
 بِلَا رَا شَا سُوْبُوْ كُوْرُوْ دَا اَلْعَمْرُوْ عَمْدَا شَا كُوْدِي
 كَا اَلْعَمْرُوْ بِلَا رَا شَا دَا رَا شَا بِلَا رَا شَا
 دَا بِلَا رَا شَا وَشَا كُوْرُوْ دَا B B B B B B
 يَدَا دَا رَا شَا دَا Rَا شَا وَرَا B اَلْعَمْرُوْ يَدَا Dَا
 دَا B
 مِيْعَا Dَا وَشَا B B B B B B B B B B B B B B B B

يَا ذَوَا عَيْنٍ عَلِيمَةٍ ^{وَلَوْ كُنْتُمْ} بَيْنَ يَدَيْهِمْ
وَقَدْ سَلَبْتُمْ عَنْ أَنْفُسِكُمْ دِيَارَ رَأْيٍ قَبِيلًا
مَنْعُكُمْ عَنْ شَيْءٍ بَوِيكُزْ عِبَادُ شَايِدًا أَوْ كَأَنَّ
مَنْ يَدْرِي عَلَيْهِ قَسَمَ عِبَادُ شَايِدٍ بِلَا
شَايِدٍ جَلَا ^{أَفْعَدَ كَيْفَ كَانَتْ} أَوَانَتْ تَلَايَ كُفُوكَ دَشِيكُ نَتَوُ
قَسَمِي : شَيْءٌ إِيَّيْكَ يَنْبَلَدُ هُنَا يَبْلُغُ
شَيْطَانًا : سُنْدُورٌ قَسَمَ بَيْنِي أَلْحَشَاءُ
أَنْفَرِيكُمْ عَنْ بَسَرٍ رَأْيٍ بَوِيكُزْ شَيْءٌ وَكَيْ رَأْيٍ
أَنْفَسَ : مِثْلُ بَوِيكُزْ كَيْفَ كَانَتْ أَوَانَتْ
: أَلْحَشَاءُ يَنْبَلَدُ لِي أَلْبَنِي تَدَا شَايِدٍ
شَيْئًا تَكُونُ إِلَهُ بَسَرٍ أَيْشَاءُ إِلَهُ

شَكَرُوا إِلَهُكَ وَأَنْصَرُوا
 حُرِّمَ اللَّهُ شَيْعَةً مَا كُنِيَ الْخَوِيُّ عَاجِلَةً تَشْكِيَتْ
 لَتَلِي نَرْبُوتَتْ فَوَانِكَيْتَ نَدَجَتْ تَكَلُّشُ
 وَنَدَاةٍ وَأَنْفُكُشُ وَنَطِي ^{بِقَدَارِ} نَعْدَارٍ كَثَّةً تَلِي
 نَرْجِعُشُ رِيكُنَا سَبِيءَ الْكَلْدِ عَجُوزَ دَالِ الْوَرْدِ
 سَدَاهِ أَلَكَّةَ وَكَيْسَابِتْ فَكَبَتْ كَرْمَ نَيْدِي فَطَنِي
 فَنَ كِرْ مَوْنَدَانِ اللَّهُ قَلْبَ جَلَلَةٍ لَكَرْ كُشِّي
 مُسْلِمِ الْكَلَمِ جَسَدِ الْكَبِيِّ سَلَمِي جَمَاعَةِ مَبْدِ
 أَنْفُ الْخَسَادِ كِي بِنْتِ سَلَا ^{أَجْنَادُ} دَبَابِ سَيِّجَةٍ
 سَلَمِي مَبْنِي جَمَاعَةِ دَوِي تَدَقُّدِ مَوْنَدِ
 تَحْقِيقَةِ بَدَارِ كَلْبِ مَعِ تَوْنِي وَنَا كَلْبَةِ رَلَّةِ

مَنِّي رَسَمْتُ يَدِي بِاللَّهِ لَعَنَ كُفْرُهُ
 مَنِّي كَسُورَ نَدِي رُكُوعًا لَكَ بِسْمِ بَيْتِ
 بَدْرٍ كَلَدِي كُنِي كُفْرًا لَكَ بِبَيْتِكَ هُنَّ كُفْرُ
 رُفُوقَتِهِ هَذَا كُفْرًا لَكَ بِسْمِ بَيْتِ
 مَسْعَا فُوتَتِ نَشْ عَزْهَبًا كُفْرًا لَكَ
 شَكَيْتَ، أَيْ تَسْبِيحًا لَكَ قَدِيرٌ
 بِدَائِمَةٍ مَنِّي شَكَلِي قَدِيرٌ قَدِيرٌ
 كَلْبَتِي وَنَدِي تَحِيَّ بَيْتِ كَسَا
 بَيْتِ يَدِي هَذَا نَشْ كُفْرًا لَكَ بِسْمِ
 تَسْبِيحًا لَكَ كُفْرًا لَكَ بِسْمِ
 كَلْبَتِي هَذَا نَشْ كُفْرًا لَكَ بِسْمِ

قَتَعَ نَوَاجِلَ أَنْكَافِيسِ الْخَوِيلِ
 لَهْفُونَسَ نَدَعِ يَنْطَلِكِ شَيْءَ دَمِيرٍ
 كَوَلَعٍ وَفَلَجٍ بَرَحِبَعٍ دَكَاثُكِي بَرِ
 نَهْقُونَسَ يَبِ وَنَ فَحْدُورَانِجِي
 دَبِ قَدَ الْخَبْرِ بَرِ دِي نَدَسَاكِ دَبَلِيو
 رَا الْخَوْشِ أَلِي كَوَلَعٍ دَرِ الْخَوْشِ أَلِي
 وَنَ فَخَوَايِيلِ بَدِي بِيو بِيَدِي
 أَعْدَتُ كَسْبِيَسَا شَايِسَ نَدَوْنَسَايِسَ نَدَا
 كَوَعٍ فَحْدُورَانِجِي بِيَدَايِسَ حَرَمِيَّةَ بَدِ
 كَوَعٍ نَشَ شَدَ بَدَا ^{قَت} يَكَا بَدَا تَهْجِيَسَا شَدِ
 أَعْدَتُ مَكَا لَوَا أَعْدَتُ شَنْبِيَسَا كِي أَلِ
 فَحْدُورَانِجِي رَحِيَسَا كِي فَشْكِيَسَا أَنْكُو كَدِ

کبریتہ شک تہ شک جہادہ دوی

سنتار فر دہ شک دعتینا ندید

جند تو کئی فکت یادی قس شرتو

فلسا دویک یلمید عس فی بزہ

د کند کوسا د دوتما شکند

سفسن اغلاف شک یزہ سفا

انس اغلاف د ک بادی یلایسوا بید

ونہ شک بست رکوم یلایسکے قتنے

سینی سرک شک تارتن شک تارتن

تدو . . .

سوارفتی دوی شوئی بزنی اغلا ت
 سوز منی فتلیک سیک تفی قیزان سیک
 خمتا سونی سنی دت مدسا تلیک
 الالان موجودیت تلیک کله کله
 بتاوه داف سیک تاروا اید جنکده کید
 تلیک دی حفظا کید خبست
 سوزان کید خبست یادی قتم ورت
 دیل یی بزنی شکیت هنی قبی بست
 رکوع یل یی انست سوز دغ کید خبست

جَلَّتْ ذُرِّيَّتُهُ ۖ صَيِّبَ فَكْسَهُ رَبِّهِ ۖ
فَكَرِهِيَ السَّلَامَ

[illegible]

وَنَاذِرٌ بِالْعَرْبِ مَا تَنْتَوِدُهُوَسَ قَعْدَارِ قِلَادَ
 اِمْنَفَسَهْ دَاوَرَاغَلَا اَذْجَرِ قِلَادِ قِلَادِ بِنَتِي
 قَعْدَالِي تَلِي وَرَاغَلَا يَلَسَاغَ رَاكُوعِ دِي تَلَاكُو
 بِنِي تَلِي صَفَسَهْ شَكِينِ دَوَسْ شَكِينِ بِنَتِي
 قَعْدَالِي يَا كَمَ رَاكُوعِ نَفَجِ يَدَا يَنْكَبِي نَادِ
 بِنَتِي بِلَاوَنَلِي صَفَسَهْ شَوْنَهْ نَسَبِ بَرْكِ بِلَاوَلَمَلِ
 جَبُورَاكِ بَرْكِ بِنِي كَسِرِ نَبِي رَاكُوعِ دَاكُو
 يَلَسَاغَ تَلَاكُو يَبُورَاكُوعِ بِنَسَا عِشْتِ بِنِ
 شَكِينِ نَبِي هَزْ بِلَا بَرْكِ اَكْ اَقْرَتْنَتْ يَدَا بِنِي
 رَاكُوعِ كُوسَا دَاكُوسَا بِنِي نَشْ وَنَا اَبِ
 عَيْنِي دَاكَا يَبِنِي نَشْ يَبُورَاكُوعِ يَلَاكِي هَكْ
 كَرْ قِلَادِي اَسِرِ بِنَتِي بِلَاوَعِشْتُونَدَا بَرْكِ
 نَتْنَا اَكِي اَكِي اَقْرَتْنَتْ هَزْ شَكْ تَلَا بِنِي
 فُوكْ قَلِي شَكِي قِلَادِي بِنَتِي اَكِي اَقْرَتْنَتْ
 يَدَا بَرْكِ بِلَاوَلَمَلِ حَاكُو يَلَاكِي دِي بِلَادِ
 بَرْكِ كُوعِ بِلَاوَلَمَلِ بِلَاوَلَمَلِ دَاكُو يَلَاكِي
 بَرْكِ اَكِي اَقْرَتْنَتْ بِنَتِي نَادِ نَلَاكِي يَلَاكِي

سونان عقالی کی اقرتنت

مَنِي فَكُنَا دِيْلَوِيَّة نَدَس ^{بَقْتِ اَلِ الشَّيْخِ} دِيْلَوِيَّة نَدَس ^{بَقْتِ اَلِ الشَّيْخِ} دِيْلَوِيَّة نَدَس
 بِنْدِي شَا اَقْنَقَسَه بِنْدِي نِي كِشِك قَوْرِيَّة اَلِ الشَّيْخِ
 نِي نِي بِنْدِي بِنْدِي اَقْنَقَسَه اَلِ صَوْرَتِي نِي كِي وَنَا
 قَوْرِيَّة اَلِ كِتَابِي شَكِي فَكُنَا دِيْلَوِيَّة نَدَس دِيْلَوِيَّة نَدَس
 قَتَس بِنْدِي شَا خُتْمَان اَلِ المَلَا حِ جَبُوْرَتِي بِنْدِي رَقْلَه
 مِي نَسْتِي بِيُوْنَسْتِي اَنْتِي اَعْلَان عَدَا مَسُوْنَسْتِي اَعْلَان
 اَنْتِي اَنْتِي بِيُوْنَسْتِي اَعْلَان اَعْلَان اَعْلَان اَعْلَان
 بِيُوْنَسْتِي نَا اَلِ كَمَرِي شَكِي دِيْلَوِيَّة نَدَس اَلِ الشَّيْخِ نَدَس اَلِ شَكِي
 اَلِ قَلْبَانِي شَكِي شَكِي دِيْلَوِيَّة نَدَس قَتَس اَلِ صَوْرَتِي بِيُوْنَسْتِي
 دِيْلَوِيَّة نَدَس اَلِ خُتْمَان اَلِ المَلَا حِ جَبُوْرَتِي شَكِي دِيْلَوِيَّة نَدَس
 اَلِ كَمَرِي نَدَس اَلِ قَلْبَانِي بِيُوْنَسْتِي اَلِ بِيُوْنَسْتِي دِيْلَوِيَّة نَدَس
 بِيُوْنَسْتِي خُتْمَان شَكِي كَمَرِي بِيُوْنَسْتِي هَا اَلِ نَدَس قَتَس
 دِيْلَوِيَّة نَدَس اَلِ كَمَرِي بِيُوْنَسْتِي اَلِ قَلْبَانِي بِيُوْنَسْتِي خُتْمَان
 اَلِ شَكِي بِيُوْنَسْتِي اَلِ قَلْبَانِي بِيُوْنَسْتِي اَلِ شَكِي بِيُوْنَسْتِي
 اَلِ شَكِي بِيُوْنَسْتِي اَلِ قَلْبَانِي بِيُوْنَسْتِي اَلِ شَكِي بِيُوْنَسْتِي

دَیَا قَتُوَ رَا کُوعَ فَا کُنَا یَدَی یَوَسْکَ یَنْبُشَ کُنْزِشَ
 هَنْبَی دَ کُوعَ شَکْذُو اَفْهَیْشَ دَ وِی شَکْذُو اَفْهَیْشَ
 اَحَدَ شَکْذُو اَفْهَیْشَ هَنْبَی دَ وِی شَکْذُو اَفْهَیْشَ
 شَکْذُو اَفْهَیْشَ هَنْبَی دَ وِی شَکْذُو اَفْهَیْشَ
 اَرَبُو اَبُو شَکْذُو اَفْهَیْشَ اَفْهَیْشَ دَ وِی شَکْذُو اَفْهَیْشَ
 اَفْهَیْشَ دَ وِی شَکْذُو اَفْهَیْشَ اَفْهَیْشَ دَ وِی شَکْذُو اَفْهَیْشَ
 شَکْذُو اَفْهَیْشَ دَ وِی شَکْذُو اَفْهَیْشَ اَفْهَیْشَ دَ وِی شَکْذُو اَفْهَیْشَ
 یَا دَ قَی خَیْشَ یَا کُفَا یَیْ اَلْهَیْشَ دَ وِی شَکْذُو اَفْهَیْشَ
 بَیْشَ یَیْ کُی بَیْ اَلْهَیْشَ دَ وِی شَکْذُو اَفْهَیْشَ
 شَکْذُو اَفْهَیْشَ دَ وِی شَکْذُو اَفْهَیْشَ اَفْهَیْشَ دَ وِی شَکْذُو اَفْهَیْشَ
 بَیْشَ دَ وِی شَکْذُو اَفْهَیْشَ اَفْهَیْشَ دَ وِی شَکْذُو اَفْهَیْشَ
 یَا دَ قَی خَیْشَ یَا کُفَا یَیْ اَلْهَیْشَ دَ وِی شَکْذُو اَفْهَیْشَ
 بَیْشَ یَیْ کُی بَیْ اَلْهَیْشَ دَ وِی شَکْذُو اَفْهَیْشَ
 شَکْذُو اَفْهَیْشَ دَ وِی شَکْذُو اَفْهَیْشَ اَفْهَیْشَ دَ وِی شَکْذُو اَفْهَیْشَ
 یَا دَ قَی خَیْشَ یَا کُفَا یَیْ اَلْهَیْشَ D وَی شَکْذُو اَفْهَیْشَ

[illegible]

كَمْ سَكِينٍ كَقَدِ الْمَدْحُ أَحْمَدُ دَعَا بَيْتَهُ لِنَعْرِ الْمَدْحُ أَحْمَدُ
 كُتُوبِهِ ثُمَّ قَبِلَ ذُو كَقَرَسْ ذُو أَلَا نَحْ خَيْرَ دَقَسْ
 أَعَدَّتْ دَعَا أَعَدَّتْ قَتْنِي الْبَرْكَتْ سُدَّ دَا
 دُوكْ سَكِينِ سَكِينِ لَهِي دَعَا بَيْتَهُ لِنَعْرِ الْمَدْحُ أَحْمَدُ
 دَعَا بَيْتَهُ لِنَعْرِ الْمَدْحُ أَحْمَدُ سَكِينِ نَ لَلْعَلَا تَلَا نَ
 أَلَا رِيَا قَسْ كَدْرَا كَدْرَا دَعَا بَيْتَهُ لِنَعْرِ الْمَدْحُ أَحْمَدُ
 رُبُّهُ قَبِلَ ذُو كَقَرَسْ ذُو أَلَا نَحْ خَيْرَ دَقَسْ
 سَكِينِ كَقَدِ الْمَدْحُ أَحْمَدُ دَعَا بَيْتَهُ لِنَعْرِ الْمَدْحُ أَحْمَدُ
 تَحْرِيرُ سَكِينِ مَتْنِ الْأَعْلَا دَعَا بَيْتَهُ لِنَعْرِ الْمَدْحُ أَحْمَدُ
 كُتُوبِهِ ثُمَّ قَبِلَ ذُو كَقَرَسْ ذُو أَلَا نَحْ خَيْرَ دَقَسْ
 دَعَا بَيْتَهُ لِنَعْرِ الْمَدْحُ أَحْمَدُ سَكِينِ نَ لَلْعَلَا تَلَا نَ
 كَمْ سَكِينِ كَقَدِ الْمَدْحُ أَحْمَدُ دَعَا بَيْتَهُ لِنَعْرِ الْمَدْحُ أَحْمَدُ
 لَأَبَا رِيَا كَقَدِ الْمَدْحُ أَحْمَدُ دَعَا بَيْتَهُ لِنَعْرِ الْمَدْحُ أَحْمَدُ
 دَعَا بَيْتَهُ لِنَعْرِ الْمَدْحُ أَحْمَدُ سَكِينِ نَ لَلْعَلَا تَلَا نَ
 كَمْ سَكِينِ كَقَدِ الْمَدْحُ أَحْمَدُ دَعَا بَيْتَهُ لِنَعْرِ الْمَدْحُ أَحْمَدُ

ياك نكش يکش يحي اكي حيت نكش وراغت
 ياك ياك كاي نكش ياك اولا دين فوش سكتا
 نكش اعدان سكتو سكتي ياك راکو نكش قدر
 سكت اعدان سكتو سكتي ياك راکو نكش قدر
 نكش سكتا قبل ياك نكش اعدان د نكش نكش
 د نكش سكتو سكتو ابد د نكش اعدان

ابو كمي نكش اعدان
 اعدان سكتو سكتي
 سكتو سكتو



المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية
حلب الإسلامية - المنطقة الحرة -